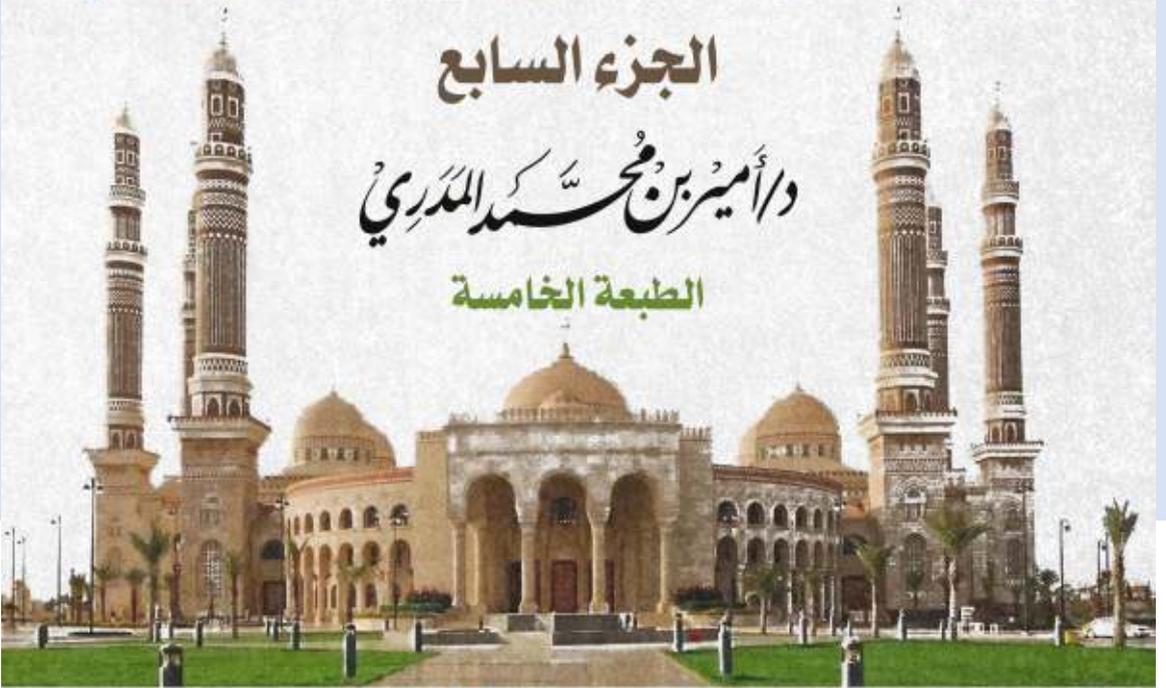


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء السابع

د/أمير بن محمد السد المديري

الطبعة الخامسة



الحقوق محفوظة لكل مسلم

« الطبعة الخامسة »

« ١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م »

مركز خالد بن الوليد
للتجارة والتسويق
صنعاء الدائري الغربي
أول شارع الرباط ت: 215699

للطباعة والنشر والتوزيع
الجمهورية اليمنية - صنعاء
جوار وزارة العدل ص.ب (2370)
تلفاكس: 224694 - 227855



فرع شميلة
جوار برفو سنتر
تلفون:
01 617661

مكتبة خالد بن الوليد
للطباعة والنشر والتوزيع - فرع عدن
كريتر - جوار فندق العامر
تلفون: 265706 - 269810 / 02

دار الكتب اليمنية
للطباعة والنشر والتوزيع
ج.ي - صنعاء - الدائري الغربي
تلفون: 215243 - ص.ب (2370)



المحتويات

٣	المحتويات
٦	المقدمة
٩	البعوضة في القرآن والسنة
٢٠	البقرة في القرآن والسنة
٣٧	أمن حياتك مع الحبيب ﷺ
٤٨	التضحية
٦٣	الخطبة الأخيرة من رمضان
٧٥	الخمير أم الخبائث
٩١	القوة في الإسلام «٤»
١٠٩	القوة في الإسلام «٥»
١٢١	الكذب والإشاعة
١٣٦	النفاق والمنافقين «١»
١٤٧	النفاق والمنافقين «٢»
١٦٦	النفاق والمنافقين «٣»
١٨٣	رجل تصدق بصدقة
١٩٧	أسباب شرح الصدور «١»

٢١٣	أسباب شرح الصدور «٢»
٢٢٢	أسباب شرح الصدور «٣»
٢٣١	قصة الذبيح دروس وعبر
٢٤٥	مشاريع العشر
٢٦١	مشاهد الحج
٢٧٥	عيد الفطر المبارك
٢٨٧	عيد الأضحى المبارك
٣٠٠	ختاماً



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين
والآخرين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

إنَّ للألفاظ والكلمات دلالتها ومعانيها التي تحمل في طياتها الخير،
فيُجازى عليها الإنسان بالإحسان إحساناً، أو تحمل في طياتها الشر
والفحش والبذاء، فيُجازى عليها بالسيئات المضاعفة إلى يوم المعاد.

وإن أعظم مثل توضيحي لذلك ما ضربه الله تعالى في كتابه الكريم

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ
أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ
اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ
الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ
مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٧].

والكلمات هي الترجمان المعبر عن مستودعات الضمائر، والكاشف
عن مكنونات السرائر، بكلمة واحدة يدخل العبد في الدين والملة، ألا،
وهي كلمة التوحيد الخالص: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وبكلمة

واحدة يخرج العبد من الدين والملة، ألا، وهي كلمة الكفر. بكلمة واحدة يتبوأ العبد في الجنة عُرفاً من فوقها عُرف مبنية تجري من تحتها الأنهار، وبكلمة أخرى يزل العبد في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب، فُرب كلمة قالها عبداً حصل له السعادة في الدنيا والآخرة، ولرب كلمة أوردت صاحبها الموارد فندم عليها ولات ساعة مندم.

يقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ

لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴿٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

قال العلامة القرطبي - رحمته -: «ينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس ليناً، ووجهه منبسطاً مع البرِّ والفاجر، من غير مداهنة؛ لأن الله تعالى قال لموسى وهارون: ﴿فَقَوْلًا لَهُ، قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٤]، يعني لفرعون، فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما ربهما باللين معه».

وخطبة الجمعة ما هي إلا كلمات، مطلوبٌ من خطيب الجمعة أن يجعلها كلمات طيبة تبني لا تهدم، تغسل الضغائن المستكينة في الجوارح، وتجمع الأفتدة، وتجلب المودة، تُسعد القلوب وتريح النفوس ويحصل فيها النفع والخير بإذن الله تعالى.

وأرجو أن يكون هذا البستان الذي نلتقي فيه مجدداً مليئاً بالكلمات الطيبة التي ينهل منها الخطيب والداعية، فينقلها إلى جمهوره بإخلاص ويُلقيها بإخلاص فيفتح الله بها القلوب. ويغرس بها الخلق والأدب وينشر الألفة والمودة في المجتمع ويُعمق أواصر الوحدة بين الناس.

إنه بستان الخطيب **(الجزء السابع)** - الطبعة الرابعة - أسأل الله أن ينفع به ويجعله صالحاً ولوجهه خالصاً، وأن يكون ذخراً ليوم المعاد إنه ولي ذلك والقادر عليه، وما كان من فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، ومن الشيطان، ورحم الله من أهدى إليّ عيوبي، ولا عدمت أخاً ينبه إلى غلطة، وكفى بربك هادياً ونصيراً. وصلِّ اللهم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

ملاحظة: الخطبة الواحدة قد يبني منها الخطيب خطبتين، أو ثلاث، مراعيًا الوقت المناسب لإلقاء خطبته الرصينة.

د. أمير بن محمد المدري



البعوضة في القرآن والسنة

الحمد لله الكريم الودود، المعروف بالكرم والجود، المحيط علمه بالحد والمحدود. أحمده سبحانه، وهو الرب المعبود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تُنجي قائلها من هول اليوم الموعود. وتُدخله جنات تجري من تحتها الأنهار بغير أخذود. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب اللواء المعقود والحوض المورود والمقام المحمود اللهم صلّ على محمد، وعلى آل محمد وصحبه ما أضاءت البروق وسبّحت الرعود. وسلم تسليماً كثيراً.

، أما بعد... فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حق التقوى وراقبوه في السر والعلن.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُونَّ ؕ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

[آل عمران: ١٠٢]

عباد الله: سنقف وإياكم مع سلسلة علمية إيمانية نقف فيها مع الحيوانات في القرآن والسنة.

عباد الله: من أكثر ما يزيد الإيمان ويقرب العبد من ربه - عز وجل الخالق الديان - عبادة التفكير في خلق الله في الإنسان والحيوان والأكوان.

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات بأحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

تفكر في النبات والشجر والفاكهة والثمر، وفي البحر والنهر، إذا طاف
عقلك في الكائنات ونظرك في الأرض والسموات رأيت على صفحاتها
قدرة الله وعظمة بارئ البريات، وامتلاً قلبك بالإيمان بالله محيي
الأموات، وانطلق لسانك بلا إله إلا الله، وخضعت مشاعرك لسلطان الله
رافع السماوات. الله ربي لا أريد سواه هل في الوجود حقيقة إله.
إله مع الله، لا رب غيره ولا معبود سواه.

وسنقف وإياكم متأملين متفكرين معتبرين مع أول حيوان ذكر في
القرآن الكريم هل عرفتموه؟

مع حشرة ضرب الله بها المثل في القرآن، مع حشرة بالرغم من صغر
حجمها إلا أنها تسببت في موت ملايين البشر، إنها القاتل الأول في
العالم هل عرفتموها؟ إنها البعوضة وما أدراك ما هي البعوضة؟

البعوضة أو الناموسة - كما تسمى في بعض البلاد - وتسمى البقّة كما قال الحسن البصري - رحمته -: « مسكين ابن آدم محتوم الأجل، مكتوم الأمل، مستور العلل. يتكلم بلحمة وينظر بشحمة، ويسمع بعظمة. أسير جوعه، صريع شبعه تؤذيه البقّة، وتتنه العرقة وتقتله الشرقة».

سبحان الله: ابن آدم لا يملك لنفسه ضراً، ولا نفعاً ولا موتاً، ولا حياةً، ولا نشوراً.. وصدق الله القائل: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]

لقد كانت البعوضة أوّل دابّة ذكرت في كتاب الله وأصغرّها، وفي المقابل كان الفيل آخر دابّة ذكر وأكبرّها، والعامل المشترك بينهما أنّهما يملكان خرطومًا يُساعدهما في الغذاء، وقد خلق الله في البعوضة على صغر حجمها جميع ما خلق في الفيل مع كبره، فسبحان الذي أتقن كلّ شيء!

عباد الله:

إنّ هذه البعوضة الصّغيرة جند من جند الله تعالى، وفيها من بديع الصّنع وعظيم الأسرار ما يجعلنا نلهج دهرنا بتسبيح العزيز القهار.

قول العلماء: إِنَّ البعوضة ترفرف بأجنحتها حوالي ٥٠٠ مرّة في الثانية الواحدة، كي تطير بسرعة متواضعة مقدارها ثلاثة أميال في السّاعة، ولا يمصّ الدماء منها سوى الإناث لتغذي بيوضها بالبروتين الذي يحمله الدّم؛ أما ذكور البعوض فهم بريئون من دمائنا كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام، مع أنه أكبر حجمًا لكنه يتغذى فقط على رحيق الأزهار، ولا يظهر إلّا في موسم التزاوج.

يقول ابن القيم -رحمته- في كتاب له اسمه: «مفتاح دار السعادة»، يتكلم فيه عن أسرار خلق الله بما يدesh العقول: «حشرة صغيرة تقف على ست قوائم، وهذه القوائم ذات مفاصل، وهذه المفاصل داخلها عظام رقيقة دقيقة، يجري فيها المخ والدم يقول الناظم:

يا من يرى مدّ البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى نياط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل
ويرى ويسمع كل ما هو دونه في قاع بحر مظلم متجلجل
أمن عليّ بتوبة أمحوبها ما كان مني بالزمان الأول

علماء التشريح عندما يُشرّحونها يقفون مذهولين، مبهورين، إن في رأس البعوضة مئة عين، و لو كبر رأس البعوضة بالمجهر الإلكتروني لرأينا عيونها المئة على شكل خلية النحل، وفي فمها ثمان و أربعون

سناً، وفي صدر البعوضة ثلاثة قلوب؛ قلب مركزي و قلب لكل جناح؛
فلا اله إلا الله.

تمتلك البعوضة جهازاً لا تمتلكه الطائرات الحديثة و هو عبارة عن
مستقبلات حرارية، حيث أن البعوضة لا ترى الأشياء بأشكالها و ألوانها
بل بحرارتها.

تمتلك البعوضة جهازاً لتحليل الدم، فليس كل دم مناسب لها، فقد ينام
طفلان على سرير واحد، و في الصباح تجد جبين أحدهما مليئاً بلسعات
البعوض، أما الثاني فلا تجد أثراً لللسعات البعوض عليه.

تمتلك البعوضة جهازاً للتخدير، فهي تخدر موضع اللسع حتى لا يشعر
بها الشخص فيقتلها أثناء امتصاصها للدم، و عندما يزول أثر المخدر
يشعر الشخص بألم اللسع؛ فلا اله إلا الله.

تمتلك البعوضة جهازاً لتميع الدم الذي تمتصه من الإنسان، حتى
يتيسر له المرور عبر خرطومها الدقيق.

للبعوضة خرطوم فيه ست سكاكين؛ أربع سكاكين تحدث في جلد
الملدوغ جرحاً مربعاً يصل إلى وعاء دموي، و السكيتان الخامسة و
السادسة تلتقيان لتكوّنا أنبوباً لا تمتصا ص الدم. فلا اله إلا الله.

في أرجل البعوضة مخالب تستخدمها إذا أرادت الوقوف على سطح خشن، ولها محاجم إذا أرادت أن تقف على سطح أملس.

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ [لقمان: ١١]
أيها الأعمى:

يقول علماء الحشرات: «إن حياة البعوض لا تزيد ثلاثون يوماً وهناك أكثر من (٣٠٠٠) نوع من البعوض».
أيها المسلمون:

وردت البعوضة في القرآن مرة واحدة في أول مثل ضربه الله جل وعلا بقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦] ما هو سبب نزول هذه الآية؟ ضرب الله (ﷺ) ما يُقارب من البعوضة وما فوقها وما دونها أمثلة في القرآن ذكر الله النحل وهي حشرة خلقها وفطرها وهداها (ﷺ)، فقال: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل: ٦٨]

فقال الكفار: ربُّ قديرٌ كبيرٌ عظيمٌ ويتحدث عن النحل! والنحلة حشرة صغيرة، والعظماء على زعمهم لا يتحدثون في الحشرات.

وذكر الله الذباب، فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ ۗ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾

[الحج: ٧٣]

قال كفار مكة: ربُّ محمد يضرب المثل بالذباب. قالوا كيف يضرب الله مثلاً بالبعوضة ذلك المخلوق الضعيف.. الذي يكفي أن تضربه بأي شيء أو بكفك فيموت؟. فقالوا: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۗ...﴾ ولم يفتنوا إلى أن هذه البعوضة دقيقة الحجم خلقها معجزة.

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

البعوض تُذكّرنا أن موازين الناس عند الله ليست المال ولا الجاه ولا المنصب. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال: اقرءوا: ﴿فَلَا نُفِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [صحيح البخاري (٤٧٢٩)، صحيح مسلم (٢٧٨٥)]. ويؤتي بالرجل الضعيف ك عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -؛ لكنه امتلاً إيمان وخشية وتقوى وله في يوم القيامة من الثُّقل ما ليس للجبال، ساقاه أثقل من جبل أحد في الميزان كما قال ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم -. فالموازين يوم القيامة لا تخف ولا تثقل بحسب ضخامة الأبدان وكثرة الشحم والدهن، وإنما تثقل وتخف بحسب الحسنات والسيئات.

البعوضة تُذكرنا بالنمرود الفاجر الكافر الذي جادل إبراهيم (عليه السلام) وقال كما قال تعالى ﴿أَنَا أُخِيءُ وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] سلط الله على هذا المتكبر بعوضة جندي بسيط من جنود الله، دخل من أنفه واستقر في دماغه وامتص دمه، وتربّع على مُخه، وكانت تضرب باستمرار وكانت تنتفض بجناحها، فإذا انتفضت أحس في رأسه مثل الصواعق، دوار وصداع وحركة غريبة في رأسه، فلا تسكن إلا إذا ضُرب وجهه ورأسه بالنعال، وإذا وقف الضرب حرّكت أجنحتها فيقول: اضرب اضرب، فضرب النعل أخف من حركة البعوضة في رأسه حتى تقطّع وجهه، أصبح وجهه تسيل منه الدماء من كثرة الضرب، حتى تقيّحت وتقرّحت وبدت عظام وجهه، وأخيراً لم يجد فرصة للحياة، لم يتحمل أبداً، إن

ضُرب تألم، وإن لم يُضرب تألم من الداخل ما هو الحل؟ الحل: الموت، دخل عليه عبد من عبيده وفي يده سيف، قال: يا عبدي! قال: نعم.

قال: اضرب هامتي - يقول: اضرب رأسي - فسلَّ العبد السيف وفلق رأسه، وروي أن السيف نزل على رأسه ونزل على جناح البعوضة فقصَّه فاشتكت إلى الله، وقالت: يا رب! دخلت في عدوك بأمرك لأعذبه؛ لأنه عدوك، ولكن سلَّطت عليَّ من قطع جناحي، فقال الله لها: أتريدين جناحك، أم تريدين دية؟ قالت: كم الدية؟ قال: الدية الدنيا منذ خلقتها حتى أُنفيها - وكل ما فيها - ففكرت وقالت: ماذا أفعل بالدنيا، وأنا مكسورة الجناح لا أطير؟ فقالت: لا يا رب! أريد جناحي من أجل أن أطير، فأعطاها الله جناحها، ولذا قال - ﷺ - في الحديث: «لو أن الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء» [رواه الترمذي وهو في صحيح الجامع رقم (٥٢٩٢)]. نعم الدنيا كلها بقصورها وذهبها وأنهارها وما فيها لا تساوي عند الله جناح بعوضة؛ فعلام الاقتتال، وعلام الحسد والكبر، وعلام الحرص عليها.

البعوض تُذكّرنا حين قدم أهل العراق في عهد ابن عمر - رضي الله عنه -، فقالوا: «يا ابن عمر! ما حكمك إذا قتل المُحرم بعوضة؟!» قال: من أين أنتم؟ قالوا: من العراق قال: «قاتلكم الله! يا أهل العراق، ذبحتم الحسين بن علي، ابن بنت الرسول %، وتسالونني في بعوضة؟». هذا مثل من يحافظ على الإبرة ويُضيع الجمل عجيب بعض الناس إذا ذُكر

الكافر الملحّد أو اليهودي المحارب قال: أستغفر الله، لا تغتابوا أحداً في مجلسنا، وإذا أتى ذكر جاره، أو ذكر أحد الدّعاة، وبعض طلبة العلم، أو بعض الصالحين والأخيار وقع فيه، فإذا قيل له: استغفر الله، قال: أنا ما أغتابه ولكن أبين شيئاً موجوداً فيه، أما الملحّد فأنا أستغفر الله، نُبرئ ألسنتنا من أن نغتاب الكفار وأمثالهم من أعداء الله، فهذا ورع مُظلم وبارد، فبعض الناس يتحرز في قطرات نجاسة ويركب من الذنوب أمثال الجبال.

عجيبٌ بعض الناس يتوضأ ساعة ليُسبغ الوضوء بينما هو ليل نهار ينهش في صحابة النبي - ﷺ - والعلماء والدعاة.

فيا عجباً من هؤلاء! كيف وقر الوقر في آذانهم من قول الباري (ﷻ):

﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢]؟! أم كيف

جهلوا قول الحبيب - ﷺ -: «لما عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من

نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟

قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم» [صحيح،

أخرجه أحمد (٣/ ٢٢٤)، وأبو داود ح (٤٨٧٨).

أيها المسلمون: هناك فئة من الناس مثل كتائب البعوض شعارها

السعي بين الناس بالإفساد وإفشاء العداوة بين الأشقاء والأصدقاء، فلا

يهدأ لهم بال حتى يروا الصديقين الحميمين قد تعاديا، والزوجين

الحبسين قد تفرّقا، والقريبين المتآلفين قد اختلفا، يشعلون الفتنة إذا هدأت فتنة ايقظوا أخرى سرى حبّ النميمة مجرى الدم في عروقهم، يحرقهم صفاء الأفئدة، ويغيظهم حب التآلف، مرضت نفوسهم، واسودّت قلوبهم، فأبيّ ذمّ ندمهم بعد ذمّ خالقهم لهم في كتابه العزيز حين قال: ﴿هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١]!!

عباد الله:

البعوض في المنام رمز لقومٍ ضعاف لكنهم أشرار، أقوام يسلبونك مالك بدون أن تشعر.

هذا إذا كانت البعوض كثيرة وإن كانت بعوضة واحدة فهي رمز لرجل أو امرأة ألسنتهم سيئة تتكلم في الخفية، وقد يسلبك شيء ثمين في حياتك، كن كيدها ضعيف وأحسن وسيلة للتعامل مع هؤلاء: ﴿ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ بُولِي حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤] كما علمنا القرآن -.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



البقرة فلي القرآن والسنة

الحمد لله الكريم المنان، العزيز ذي السلطان، خلق الإنسان من تراب ثم قال له: كُن فكان. يُعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويصل ويقطع، ويثتت ويجمع، كل يوم هو في شأن. يُجيب المضطر إذا دعاه في كل وقت وآن.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ولد ولا أعوان. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان. بعثه رحمةً لأهل الإيمان وحُجة على أهل الظلم والطغيان.

اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والعرفان، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وراقبوه واعلموا أن من اتقى الله وقاه.

عباد الله: ما زلنا وإياكم مع سلسلة الحيوانات في القرآن والسنة
دروس وعبر،

سلسلة إيمانية، تربوية، علمية؟

وقفنا مع أول حيوان وأصغر حيوان ذُكر في كتاب الله وهو البعوض،
و اليوم سنقف وإياكم مع حيوان أكبر من البعوضة بل أنزل الله سورة
باسم هذا الحيوان وهي أكبر سورة في القرآن إنها البقرة و سورة البقرة.
أطول سور القرآن، سورة المنهاج لهذه الأمة، سورة الخلافة
والاستخلاف للإنسان على هذه الأرض، سورة جاءت تحذرنا من
الوقوع في الأخطاء التي وقع فيها بنو إسرائيل و الأمم السابقة.
سورة البقرة أول سورة في الترتيب بعد الفاتحة. آياتها (٢٨٦
كلماتها) (٦١٤٤) حروفها (٢٥٦١٣).

يقول أهل العلم: "إن فيها ألف أمر وألف نهي وألف خبر"،

عباد الله:

إن في هذه السورة حصن من الشيطان وحصن من السحر.

صح في ذلك عن النبي - ﷺ - قوله: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله
الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان
عن صاحبهما» وفي رواية «كأنهما غمّامتان، أو كأنهما غيّايتان، أو
كأنهما فِرْقَان من طير صَوَافٍ تحاجّان عن أصحابهما اقرأوا سورة البقرة
فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة» [رواه
مسلم رقم (٨٠٤) في صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة

البقرة]، وعن رسول الله - ﷺ - أنه قال: « لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة » [أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٧٨٠) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -].

عباد اللّٰه: من يحافظ على قراءة سورة البقرة لمدته طويلة متواصلة سيرى في حياته عجباً وفي جسده شفاءً وفي رزقه زيادةً وفي صدره انشراحاً وفي عمره بركة..

كثيراً ما كان يقول ابن القيم - رحمته -: « أن العين والحسد كالكُتلة في جسد المحسود لا يُزيلها ويمحوها ويجلوها إلا تكرر (سورة البقرة) والمعوذات ».

والقصص كثيرة فيمن عانوا من المس والعين والسحر والضيق فشفاهم الله بسورة البقرة والقيام بها.
يقول أحد المشايخ:

اتصلت بي إحدى الأخوات.

قالت لي: (أنا لي أربع سنوات، ترددت على جميع الكهنة، على جميع المشايخ، على جميع الناس، والله أعلم فيني سحر عجيب، كل ما فكّيته ربط لي ثانية).

أنا طفشانة من حياتي، مليت، حتى أنني أفكر أقتل نفسي!).

قلت لها: هل لديك النية الإرادة أن تشفين؟! تريدن الشفاء؟!
 قالت نعم.

قال: احمدي الله، وأكثرني من بالاستغفار والتوبة من الذنب.. وعليك
 بالمحافظة على الصلوات الخمس بما فيها الفجر.. وتحافظي على
 أذكار الصباح والمساء

قالت وماذا بعد؟

قال: أيضا والتي تقتل كل شيطان بأمر الله.. تقرئين ((سورة البقرة)) كل
 ليلة كاملة في قيام ليل.
 قالت صعبة.

قالت يا شيخ أخاف.

قال: والله لا يوجد إلا هي.. إن كتب الله لك الشفاء فهي بالبقرة.
 قالت أخاف.

قال: لا يوجد إلا هذه.

فبذات بالقراءة والمحافظة على الصلوات والأذكار والقيام..

يقول الشيخ: كلمتني بعد ستة أشهر قالت لي (يا شيخ جزاك الله خيرا
 لقد برئت.. والله إنني كنت اقرأ البقرة أحس أن هناك شيء يخرج مني..
 سمعت القطط من حولي.. الكلاب تنبح وأنا أقرأ.. الكل يحاول أن

يضايقني.. حتى رأيت كدمات في جلدي.. أصبحت لا أريد الناس..
ولكني قاومت.

وما مضى شهر أو أكثر إلا وبدأ يفتح قلبي.. وقليلًا وقليلًا.. واليوم أنا
حامل من زوجي الذي لم يستطع أن يعاشرني منذ أكثر منذ أربع
سنوات. فلا اله إلا الله ما أبرك كتاب الله الذي قال الله عنه: ﴿وَنَزَّلْ

مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾
[الإسراء: ٨٢]

جاء في الصحيح أن فيها أعظم آية في القرآن ألا وهي آية الكرسي
التي من قرأها في يومٍ لا يقربه شيطان، ومن قرأها دُبر كل صلاة مكتوبة
لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت، كما أن الآيتين اللتين في آخرها
من قرأهما في ليلة كفتاه، كما ثبت عن النبي - ﷺ - بذلك.

أيها الإخوة:

سورة البقرة بدأ الله فيها الحديث عن أصناف الناس وهم ثلاثة:
المتقين في خمس آيات (آية ١ - ٥)، والكافرين في آيتين فقط (آية ٦ -
٧)، أما المنافقين أما الطابور الخامس ففي ثلاث عشرة آية (آية ٨ - ٢٠)
لماذا؟ إنها رسالة لأمة محمد إلى عظيم خطرهم وكبير ضررهم لأنهم
يُظهرون الإيمان ويُبطنون الكفر وهم أشد من الكافرين.

البقرة تُذكرنا بقصة بقرة بني إسرائيل ومفادها أنه كان رجل من بني إسرائيل غنياً ثرياً، وله وريث وحيد هو ابن أخيه، فعدى عليه ابن أخيه في الليل فذبحه! انه اغتيال رهيب في ليلة ظلماء! وأتى هذا القاتل المجرم إلى موسى (عليه السلام) ليُخفي جريمته، ويُبعد التهمة عن نفسه فبكى بين يدي موسى (عليه السلام)، قال له: مالك؟ قال: عمي قُتل البارحة، فجمع موسى بني إسرائيل وقال: من قتل عم هذا الرجل؟ قالوا: لا ندري، إن كنت يا موسى نبياً فسل ربك، فهم يقولون: ادع لنا ربك، قبحهم الله وفضحهم، أليس بربهم؟! لماذا لم يقولوا: ادع ربنا، وإنما قالوا: ربك؟ فابتهل واستقبل القبلة وبكى وقال: «اللهم أخبرنا من هو القاتل». فقال الله: يا موسى! مُر بني إسرائيل أن يأخذوا بقرة فيذبحونها فقال موسى: «اذبحوا بقرة»، فاعترضوا و **قَالُوا أَنَّنِي خَذْنَا هُزُوتًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ**

الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ [البقرة: ٦٧]

قال ابن عباس - رحمهما -: «لو أخذوا بقرة من عرض البقر لأجزأتهم»، لكن تعنت البقر أمام قصة البقر.

قال بنو إسرائيل: ﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ** ﴾ ألا يعلمون ما

هي؟ أم هو الجدال بالباطل والغي والضلال!!

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾، أي: ليست

بالكبيرة المسنة ولا بالبكر الصغيرة، وإنما هي بين البكر والهرمة، **ثُمَّ**

ثُمَّ، على وجه المسارعة والفور. ولكنهم أتوا بتعنتٍ آخر فقالوا:

﴿قَالُوا أَدْعُ لِنَارِكَ مَبِينٌ لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾، وهذا من التشدد والتنطع **قَالَ**

إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ﴿٦٩﴾

[البقرة: ٦٩]

فهي بقرة صفراء صافية لونها، ليس فيها سواد ولا بياض، تُعْجِبُ

الناظرين إذا رأوها. ولكن بني إسرائيل لا يعجبهم أن تنتهي القضية عند

هذا الحد، فرجعوا إلى موسى وقالوا: ﴿قَالُوا أَدْعُ لِنَارِكَ مَبِينٌ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ

الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ [البقرة: ٧٠]

ولولا أن القوم استثنوا فقالوا: ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾

[البقرة: ٧٠]

لما هُودُوا إليها أبداً.

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا

شَيْءَ فِيهَا﴾. أي: إنها بقرة لم يُذللها العمل، فهي ليست بذلول تثير

الأرض، وكذلك فهي لا تسقي الحرث، أي: لا تعمل في الحرث، إنما

﴿**مُسَلَّمَةٌ**﴾ [البقرة: ٧١] أي: سالمة من العيوب ﴿**لَا شَيْءَ فِيهَا**﴾ أي:

لا علامة فيها تميزها. ﴿قَالُوا لَنْ نَجِدَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾

﴿٧١﴾ [البقرة: ٧١] ومما ورد في ذلك أنهم لم يجدوا هذه البقرة إلا عند عبوز تقوم على يتامى وهي القيِّمَةُ عليهم، فلما علمت أنه لن تُجَزَّئهم غير هذه البقرة ضاعفت عليهم الثمن، فقال موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ): "إن الله قد خَفَّفَ عليكم فشددتم على أنفسكم فأعطوها ما تريد"، ففعلوا واشتروها بملء جلودها ذهباً!!

عباد اللّٰه: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أيها الإخوة! من شدد شدد الله عليه، يقول عليه (صَلَاةٌ وَالسَّلَامُ): « إن هذا الدين عميق فأوغلوا فيه برفق، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه » [صحيح

البخاري: كتاب الإيمان، باب: الدين يسر (٣٩) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - [فإن غلبوني إسرائيل أخرجهم من الدين.

﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧١). فلما ذبحوها أمرهم موسى (عليه السلام) أن يأخذوا عظاماً منها فيضربوا به القتل فلما فعلوا رجعت إليه روحه بإذن الله وقام ينتفض، فسأله موسى: مَنْ قتلك؟ قال: ابن أخي هذا، ثم خرّ ميتاً كما كان. فجاء موسى بالقاتل المجرم فقتله على جريمته قصاصاً.

يقول تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٧٣)

البقرة تذكّرنا بفضل يوم الجمعة والتبكير إليه يقول البخاري - رضي الله عنه -
-: باب فضل الجمعة، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: « من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة، ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة،.... إلى آخر الحديث ».

إنها رسالة نرسلها إلى من يتأخر عن هذا اليوم المهيب العظيم الذي تغفر فيه الذنوب أن لا تحرم نفسك بالتأخير.

البقرة تُذكرنا بالروافض الذين يسبون أبا بكر و عمر، ويقولون: إن الصحابة جميعاً ماتوا على النفاق ما عدا ستة! هؤلاء الروافض لما فسروا قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ قالوا: يعني أن تذبحوا عائشة (رضي الله عنها)! ما دخل البقرة بعائشة؟! افتح القاموس، هل تلاقي من مفردات كلمة (بقرة) أو من معانيها عائشة؟! لأنهم روافض ويكرهون عائشة - رحمتهما - فلذلك قالوا: (بقرة).

فمن سب الصحابة فهو فاسق، ومن سب أم المؤمنين عائشة كافر؛ لأنه كذب بآية من كتاب الله.

البقرة تُذكرنا بقصة حدثت قبل سنين يحدثنا بها رجل ثقة كان مسافراً في تهامة، وفي ليلة من ليالي سفره وكانت الليلة باردة مطيرة مظلمة، فهاجت الرياح ونزلت الأمطار وضل الطريق، فدخل في غار من أجل أن ينام فيه ويرتاح، وبينما هو نائم في الغار إذ رأى قبراً، وإذا به يرى في القبر رجلاً وامرأة ومعهم بقرة يحلبونها ويشربون لبنها، غير أنه لاحظ أن هذه البقرة ليس عليها جلد، جلدها مسلوخ ودمها يخرج، وصاحب البقرة يحلب ويتأذى أنه ليس عليها جلد، لكن ماذا يصنع؟ يقول: فسألته: من أنت؟ ومن هذه؟ ولماذا هذه البقرة؟ ولماذا لا يوجد عليها جلد؟ قال: أنا رجل وهذه زوجتي، كنا في الحياة الدنيا في قريتنا،

وحصلت مجاعة، وجاع الناس حتى كادوا يموتون من الجوع، وما كنا نملك شيئاً إلا هذه البقرة، فتشاروت أنا وزوجتي على أن نذبحها ونقسمها على الفقراء لوجه الله (ﷺ)، فوافقتني، يقول: فذبحناها وقسمناها على جميع الفقراء في تلك القرية، ولم يبق بيت إلا دخله شيء من لحمها، غير أننا أخذنا الجلد وبعناه، وما تصدقنا به، يقول: فلما مت أعطاني الله وأعطى زوجتي بدل بقرتنا بقرة في الجنة نحلبها، لكن لا يوجد عليها جلد، يقول: فأنا أتأسف على أنني ما تصدقت بالجلد حتى ألقاه في الجنة، فيا أخي إن الذي تتصدق به لا تظن أنه خسارة والله إنه هو الربح وهو الباقي.

البقرة تُذكرنا بالإيمان العميق عند صحابة النبي -ﷺ-؛ فيما ورد عن الحبيب -ﷺ- كما في الصحيحين: «بينما رجلٌ يسوقُ بقرةً له قد حملَ عليها، فالتفتت إليه البقرة، فقالت: إني لم أُخلق لهذا، ولكني إنما خُلقتُ للحربِ» [رواه مسلم رقم 2388].

فقال الناسُ: سبحان الله! - تعجباً وفزعاً - "أبقرةٌ تكلمُ؟!"، فقال رسول الله -ﷺ-: «فإني أو من به، وأبو بكرٍ وعمر» [رواه البخاري].

البقرة تذكرنا بحديث النبي -ﷺ- كما في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي لالله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: « لا تقوم الساعة

حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها». [أخرجه أحمد (١/ ١٧٥، رقم ١٥١٧)].

أي يجعلون النفاق والكذب والزور والشتم ونحوه آلة لأكلهم الأموال وشبههم بالبقر لأنهم لا يميزون بين الحلال والحرام كما لا تميز البقرة في رعيها بين رطب ويابس وحلو ومر.

البقرة تذكرنا بما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات ، رؤسهن كأسنمة البخت لمائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

وهذا وعيد عظيم، يجب الحذر مما دل عليه، فالرجال الذين بأيديهم سياط كأذناب البقر هم من يتولى ضرب الناس بغير حق من شرطة، أو غيرهم، كل من يتولى ضرب الناس بغير حق هو داخل في هذا الحديث، سواء كان بأمر الدولة أو بغير أمر الدولة؛ لأن الدولة إنما تطاع في المعروف، يقول صلى الله عليه وسلم : «إنما الطاعة في المعروف، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

كاسيات عاريات: قال النووي: فيه أوجه أحدها: كاسيات من نعمة الله، عاريات من شكرها، والثاني: كاسيات من الثياب، عاريات من فعل الخير والاعتناء بالطاعات، والثالث تكشف شيئاً من بدنهن إظهاراً لجمالها، فهن كاسيات عاريات.

مائلات مميلات: قيل: زائغات عن طاعة الله تعالى، وما يلزمهن من حفظ الفروج وغيرها، ومميلات يعلمن غيرهن مثل فعلهن، وقيل: مائلات متبخرات في مشيتهن.

البقرة تذكروا بقصة ذاك الرجل الذي خرج في يوم من الأيام ليمشي قليلاً وفجأة رأى في طريقة بقرة يكاد ينفجر الحليب منها من كثرة خيرها وبركتها، وعند رؤية هذا المشهد تذكّر الرجل الطيب جار له لدية بقرة ضعيفة وصغيرة لا تنتج الحليب وعنده سبع بنات وهو فقير الحال، فأشترها وأخذها إلى بيت جارة، فرأى الفرح والسرور علي وجهه وشكره كثيراً علي معرفه هذا.. وبعد مرور عدة أشهر جاء الصيف وتشققت الأرض من شدة الجفاف وكان الرجل من البدو يرتحل من مكان إلى مكان بحثاً عن الطعام والماء، ومن شدة الحر والعطش لجأ الرجل في يوم إلى الدحول وهي حفر في الأرض توصل إلى محابس مائية لها فتحات فوق الأرض، ويعرفها البدو جيداً، دخلها الرجل وحيداً ووقف أولاده ينتظرونه في الخارج، وفجأة ضل الرجل طريقة ولم

يستطع الخروج مرة أخرى. مر اليوم الأول والثاني والثالث والرابع حتى أيقنوا أنه مات أو لدغة ثعباناً أو تاه تحت الأرض وهلك، وقد كان أولادة ينتظرون هلاك أبيهم ليقسموا ماله فيما بينهم. فأسرعوا إلى المنزل وأخذوا الميراث، ففكر أوسطهم وقال: هل تذكرون البقرة التي أعطاها أبانا إلى جارنا هذا؟ إنه لا يستحقها وأنها ملك لنا، وذهبوا الأولاد ليأخذوا البقرة، فقال الجار: لقد أهدها لي أباكم وأنا أستفيد من لبنها أنا وبناتي، فقالوا: أعد لنا بقرتنا في الحال وخذ هذا الجمل الصغير بدلاً عنها وإلا أخذناها بالقوة وحينها لن نعطيك أي شيء بالمقابل، فهددهم الرجل قائلاً: سوف أشكوكم إلى أبيكم، فردد الأبناء في سخرية: اشك من تشاء فإنه قد مات، فزع الرجل وسألهم: كيف مات ولا أدري؟ قالوا: دخل دحلاً في الصحراء ولم يخرج منه حتى اليوم، فقال الرجل: دلوني علي طريق هذا الدحل وخذوا بقرتكم لا أريد منكم شيئاً.

و عندما وصل إلى مكان الدحل ربط الرجل حبلًا في وسطه وأوصله إلى خارج الدحل وأوقد ناراً ونزل داخل الدحل وأخذ يمشي حتى بدأ يسمع أنينًا خافتًا، فمشي تجاهه حتى وجد الرجل يتنفس حي فأخذة وربطة معه إلى خارج الدحل وسقاة وحملة إلى دارة حتى دبت الحياة في الرجل من جديد، كل هذا وأولاده لا يعلمون شيئاً.

تعجب الرجل من أمة وسأله كيف ظل أسبوعاً تحت الأرض حياً ولم يموت، قال الرجل: سأخبرك قصتي العجيبة، دخلت إلى الدحل ووجدت الماء ولكنني ضللت الطريق ولم أستطع العودة فأخذت أشرب من الماء لمدة ثلاثة أيام، وقد بلغ مني الجوع مبلغة، فأستلقيت علي ظهري وسلمت أمري إلى الله عز وجل وإذا بي فجأة أشعر بلبن بارد يتدفق علي لساني من إناء عالي لا أراه في الظلام، وكان هذا الإناء يأتيني ثلاثة مرات كل يوم ولكنه انقطع منذ يومين فجأة ولم أدري سبب إنقطاعه.

فأخبره الرجل عن سبب انقطاعه وهو أن أبنائه جاءوه ليأخذوا منه البقرة التي أعطاها الرجل إلى الجار من قبل، وكما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وهكذا نجى الرجل من الموت جزاء صدقته وإحسانه.

ومن الأشياء المؤلمة التي تُذكرنا بها البقرة في حديثنا عنها ملايين الهندوس الذين يعبدون البقر من دون الله انظروا إلى العقول الضالة يعبدون بقرة ما هذه العقول؟! ذهب أحد الإخوة إلى الهند، يقول: دخلنا في معبد من معابدهم وقت عبادتهم - ينظر ما هم عليه - يقول: وجدت مجموعة من كبارهم، دكاترة، وبروفسورات، وعظماء، عندهم عقول، وهم يحنون رقابهم مستسلمين خاضعين عند البقرة، يعتقد الهندوس في

الهند أن الأبقار حيوانات مقدسة يعبدونها ولا يذبحونها ولا يأكلون لحومها، وإذا مرت في الأسواق يتوقف كل شيء، أين عقولهم!!!؟
الحمد لله الذي هدانا للإسلام.

أيها الناس:

البقرة في الرؤيا بُشرى خير، وخاصة اذا كانت سمينة فهي سنة خير كما أولها يوسف عليه السلام حين عبر رؤيا الملك: كما في قوله تعالى:

وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ
سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا
تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ [يوسف: ٤٣]

والبقر اذا نطحت فهي فتن، والبقرة امرأة، والبقر اذا نحرت فقوم يقتلون كما ورد في صحيح البخاري أن النبي - ﷺ - قام على المنبر قبل غزوة أحد بليلة يُلقى بياناً عسكرياً حاراً، يقول: « رأيت البارحة في المنام أن سيفي ثلم ثلثة - قيل انكسر ذبابه، وهو رأس السيف ذو الفقار - قال: ورأيت بقرأ تنحر، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة.

قال الناس: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: « أما ثلم سيفي فرجل من أهل بيتي يقتل - وكان حمزة - وأما البقر التي تنحر

فالمؤمنون الشهداء. ثم دمعت عيناه وقال: والله خير - فقتل سبعون من المسلمين - وأما يدي في الدرع الحصينة فأوي إلى المدينة منتصراً».

ورد في صحيح البخاري أن النبي - ﷺ - قام على المنبر قبل غزوة أحد بليلة يُلقى بياناً عسكرياً حاراً، يقول: « رأيت البارحة في المنام أن سيفي ثلم ثلثة - قيل انكسر ذبابه، وهو رأس السيف ذو الفقار - قال: ورأيت بقرأ تنحر ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة.

قال الناس: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: « أما ثلم سيفي فرجل من أهل بيتي يقتل - وكان حمزة - وأما البقر التي تنحر فالمؤمنون الشهداء. ثم دمعت عيناه وقال: والله خير - فقتل سبعون من المسلمين - وأما يدي في الدرع الحصينة فأوي إلى المدينة منتصراً».

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا

عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة أجمعين.



أمن حياتك مع الحبيب ﷺ

الحمد لله اللطيف الرؤوف المنان الغني القوي السلطان الحليم
الكريم، الرحيم الرحمن، الأول فلا شيء قبله، والآخر فلا شيء بعده
والظاهر فلا شيء فوقه الباطن فلا شيء دونه المحيط علماً بما يكون
وما كان يُعزَّز ويُذَلَّ ويُفَقَّر ويُغْنَى ويفعل ما يشاء بحكمته كل يوم هو في
شأن أرسى الأرض بالجمال في نواحيها وأرسل السحاب الثقال بماء
يحييها وقضى بالفناء على جميع ساكنيها ليجزي الذين أساءوا بما
عملوا، ويجزي المحسنين بالإحسان.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الديان، وأشهد أن
محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الإنس والجان، صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما تواتت الأزمان وسلم تسليمًا.

عباد الله: اتقوا الله تعالى حق تقاته واعلموا أن من اتقى الله وقاه.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رُجُوعَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

[النساء: ١]

وبعد..

فإن تأمين الحياة والمستقبل هو الشغل الشاغل للبشرية كلها، وهو الهم القائم في قلوب الناس صغاراً وكباراً، أغنياء وفقراء، أقوياء وضعفاء.

يخرج الواحد من باب داره في الصباح وكل همه تأمين حياته وحياة أولاده. ومن هنا جاءت شركات التأمين التي يدفع لها المشترك فيها مبلغاً من المال شهرياً، ومن ثم تؤمن الشركة الفرد عند الحوادث، ولو قدر له الموت يُدفع لعائلته مبلغاً من المال. وهناك تأمينٌ صحي عند المرض يُعالج المريض على حساب الشركة.

كل هذا التأمين قاصر وضعيف ومداه محدود، لكن هناك تأمين أقوى وأعظم وأطول أمداً. إنه تأمين يضعه بين أيدينا الحبيب محمد - ﷺ -.

١ - **تأمين طوال اليوم**: صلاة الفجر جماعة: قال النبي - ﷺ -:

«من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله، فانظر - يا ابن آدم - لا

يطلبك الله من ذمته بشيء» [أخرجه مسلم في المساجد (٦٥٧) عن جندب بن عبد الله

(ﷺ) بنحوه ليس فيه: ((في جماعة)). [في ذمة الله] أي: في حفظه وتسديده في خاصة نفسه وولده وأهله وماله.

٢- **تأمين لدخول الجنة:** ففي الحديث عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من قرأ آية الكرسي دُبُر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» [أخرجه الترمذي وغيره وهو في صحيح الجامع].

٣- **تأمين في الصباح والمساء:** روى البخاري في صحيحه عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها من النهار موقناً فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة».

٤- **تأمين ضد مخاطر الحياة وشروها:** عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء

وهو السميع العليم ثلاث مرات إلا لم يضره شيء» [أخرجه أحمد (١/٦٢، ٦٦، ٧٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٦٠) والألباني في صحيح الترغيب (٦٥٥)].

٥- **تأمين الأموال والممتلكات**: احرص علي أداء الزكاة، والصدقات تحفظ أموالك وتنميها، يقول النبي - ﷺ -: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا» [رواه البخاري عن أبي هريرة].

٦- **تأمين مستقبل الأولاد**: التقوى هي خير ضمانة تحفظ بها ولدك ومستقبل أبنائك من بعدك، قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩]. وصلاح الوالد في نفسه، فإنه سبب لحفظ الله (ﷻ)

لأبنائه من بعده، يقول الله سبحانه: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢]. يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «حفظهما الله بصلاح والدهما ولم يذكر الله للولدين صلاحا». [مختصر ابن كثير مجلد ٢ ص ٤٣٢]. وقال عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه -: «ما من مؤمن

يموت إلا حفظه الله في عَقْبِهِ وَعَقِبَ عَقْبِهِ»، وقال ابن المنكدر: «إن الله ليحفظ بالرجل الصّالح ولده وولدَ ولده والدّويرات التي حولَه، فما يزالون في حفظ من الله وسِتر» [انظر: جامع العلوم والحكم (١/٤٦٧)].

٧- **تأمين ضد المصائب والأزمات**: جاء في الكلم الطيب للإمام ابن القيم عن طلق بن حبيب قال « جاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال: ما احترق لم يكن الله ليفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قالها أول نهاره لم تُصبه مصيبة حتى يُمسي ومن قالها آخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله أحاط بكل شيء علما اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذٌ بناصيتها إن ربي على صراطٍ مستقيم» ثم قال: انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء. [رواه ابن السني وإسناده ضعيف].

٨- **تأمين المكان**: صح في الخبر عن النبي - ﷺ - أنه قال: «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك» [أخرجه مسلم في الذكر (٢٧٠٨) من حديث خولة بنت حكيم السلمية (ﷺ)].

قال أحد العلماء: نزلتُ منزلاً فنسيتُ ذلك الورد فلدغنتي عقرب، ففكرتُ في نفسي فإذا أنا قد أهملتُ هذا الذكر فأصابني ما أصابني.

٩- **تأمين صحي**: هل تعلم أن الضغوط اليومية والهموم تؤثر علي صحة الإنسان وتجعل مقاومته ضعيفة للأمراض، أمّا إذا كان الإنسان يملك قلباً هادئاً مطمئناً اكتسى جسمه بالصحة والعافية، يقول المولى (ﷺ): ﴿ **الْأَبْدَانُ قُلُوبٌ** ﴾ [٢٨] فأكثروا من ذكر الله يطمئن قلبك ويقوى جسمك وتكمل صحتك فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «**داؤوا مرضاكم بالصدقة**» [السنن الكبرى (٣/٣٨٢)]، وقال - ﷺ -: «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات**» [أخرجه الحاكم عن أنس رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٩٥)].

١٠- **تأمين النوم من الجاثوم (الكوابيس)**: حتى لا تُصاب بالقلق والأرق والأحلام المزعجة احرص علي قراءة أذكار النوم وأهمها

قراءة آية الكرسي جاء في الحديث قوله - ﷺ -: « من قرأ آية الكرسي حين يأوي إلى فراشه لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى

يصبح » [أخرجه البخاري في بدء الخلق (٣٢٧٥) عن أبي هريرة في قصته مع الشيطان الذي أراد

أن يسرق من زكاة رمضان، فأرشدته إلى أن يقرأ آية الكرسي كل ليلة، وفي آخره قال - ﷺ -: « صدقك

وهو كذوب »]. و صح عن النبي - ﷺ - أنه قال: « من قرأ بالآيتين من آخر

سورة البقرة كفتاه » [رواه البخاري (الفتح ٩ / ٥٥)]، ومن المعاني

الواردة في قوله (كفتاه) أي من الشيطان.

وورد أن خالد بن الوليد كان يفرع في نومه ويروع، فحكى إلى

الرسول - ﷺ - فقال: « إذا اضطجعت فقل: بسم الله، أعوذ بكلمات الله

التامات من شر غضبه وعقابه وشر عباده، ومن شر همزات الشياطين

وأن يحضرون » [رواه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه والحاكم وصححه].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من

الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر

المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا

إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده

ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه

وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

لا زال حديثنا عن تأمين الحياة مع النبي المصطفى - ﷺ - ومع التأمين الحادي عشر:

١١ - **تأمين البيوت**: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ -

« لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة

البقرة ». [أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٧٨٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه]. وفي

حديث عظيم رواه البخاري ومسلم يجهله الكثيرون منا، يقول - ﷺ -

فيه: « إذا كان جُنْحُ الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر

حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم، وأغلقوا الأبواب واذكروا

اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا، وأوكئوا قربكم واذكروا اسم

الله، وخمروا آئيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرّضوا عليها شيئًا،

وأطفئوا مصابيحكم ».

١٢ - **تأمين ضد الشياطين**: جاء في السنن من حديث أنس

رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - من قال حين يخرج من بيته: « بسم الله

توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. يُقال له: هُديت ووقيت

وَكُفَيْتَ فَيَقُولُ الشَّيْطَانُ لِشَيْطَانٍ آخَرَ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هَدَىٰ وَوَقَىٰ

وَكُفَىٰ؟» [أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٩٥)، والترمذي في الدعوات (٣٤٢٦)].

١٣- **التأمين ضد الأعطال العارضة:** روى البخاري في

صحيحه عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا مرض العبد أو سافر كتب الله تعالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا»، فإذا حرصت على الطاعات وأعمال الخير وصلة الرحم والنوافل وجعلتها من برنامجك اليومي فإن الله سيكتبها لك كاملة إذا انقطعت عنها لمرض أو سفر.

١٤- **التأمين على الدعاء:** إذا أحببت أن يُستجاب دعاؤك فأدع

لأخيك المسلم بمثل ما تريد، فقد روى الإمام مسلم من حديث أم الدرداء وأبي الدرداء رضي الله عنهما أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل».

١٥- **تأمين ضد الهموم والديون:** جاء في سنن أبي داود عن

أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال «دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال له: يا أبا أمامة مالي أراك جالسًا في المسجد في غير وقت الصلاة؟ فقال: هموم لزممتني

وديون يا رسول الله قال أفلا أعلمك شيئاً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك؟ قلت: بلى يا رسول الله قال - ﷺ -: «قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال»، قال: ففعلت فأذهب الله همي وقضى عني ديني».

١٦ - **تأمين ضد الدجال**: ففي الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه والحاكم في مستدرکه وصححه الألباني قال - ﷺ -: «من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عُصم من فتنة الدجال»، وفي لفظ: «من حفظ عشر آيات من أوائل سورة الكهف عُصم من فتنة الدجال». وفي لفظ: «من حفظ عشر آيات من أواخر سورة الكهف عُصم من فتنة الدجال».

١٧ - **تأمين الأولاد وتحصينهم**: وكما يحصن المرء نفسه فإنه يُسّن له أن يُحصّن أبناءه ويعوّدهم، وخير ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي - ﷺ - يُعوّد الحسن والحسين ويقول: «إن أباكما كان يعوّد بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة». ومن علاج العين قبل وقوعها وهو

من قبيل العائن وهو التبريك وهو قول: " تبارك الله " وكذلك قول: " ما شاء الله لا قوة إلا بالله".

أسأل الله العلي العظيم العفو الكريم أن يحفظنا بحفظه، و يتولانا برعايته، ويكلأنا بعنايته، وينظر إلينا بعين رحمته، ويؤمننا في الدنيا والآخرة إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



التضحية

الحمدُ لله مُعَزَّ من أطاعه واتقاه، ومُذِل من أضاع أمره وعصاه، الذي وَفَّق أهل طاعته للعمل بما يرضاه، وحقق على أهل معصيته ما قدره عليهم وقضاه. أحمده سبحانه على حلو نعمه ومر بلواه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا رب لنا سواه، ولا نعبد إلا إياه. وهو الذي في السماءِ إلهٌ وفي الأرضِ إله. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كَمَّل به عقد النبوة فطوبى لمن والاه وتولاه. اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده. وكان هواهم تبعاً لهداه. وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها الناس أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته فهو القائل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

صدق الله [النساء: ١]

عباد الله:

يا من رضيتم بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً،
اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان

الرجيم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ

قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى

نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ [البقرة: ٢١٤].

أيها الأخوة: إنه لا عزة للأمة الإسلامية ولا مكانة لها ما دامت لا
تُضحى لدينها، ولا تتأثر لعقيدتها. ولن تنال العزة والقوة والتمكين في
يوم من الأيام، بالمال والجاه، أو الانهزامية، والخذلان. وتأمل معي هذه
القصة التي يرويها الحاكم في مستدركه. خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه
إلى الشام (وذلك حينما ذهب ليتسلم مفاتيح بيت المقدس وكان خليفة
المسلمين آنذاك) قال الراوي: ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فأتوا على
مخاضة، وعمر على ناقة، فنزل عنها وخلع خُفيه فوضعهما على عاتقه،
وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: يا أمير
المؤمنين أنت تفعل هذا؟ تخلع نعليك، وتضعهما على عاتقك، وتأخذ
بزمام ناقتك، وتخوض بها المخاضة؟ ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك
(أي نظروا إليك وأنت على هذه الحال) فقال عمر: «أوه، لو يقل ذا غيرك
أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد، إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام

فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله» [رواه الحاكم (١/ ١٣٠)، والمنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٤/ ٣٥). من حديث طارق بن شهاب (رضي الله عنه). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.. ولم يخرجاه، وله شاهد. وقال الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (١/ ١١٧): صحيح على شرط الشيخين.].

وهذا ربعي بن عامر يرسله سعد بن أبي وقاص قبيل القادسية رسولاً إلى رستم قائد الجيوش الفارسية وأميرهم، فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق والزرابي والحريز، وأظهر الياقوت واللالئ الثمينة العظيمة، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة.

وقد جلس على سريرٍ من ذهب، ودخل ربعي بشباب مرقعة وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبه حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسادات، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه، وبيضته على رأسه، فقالوا له: ضع سلاحك. فقال: "إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني". فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت، فقال رستم: ائذنوا له. فأقبل متوكفاً على رمحه فوق النمارق فتخرق عامتها فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام» [البداية والنهاية لابن كثير].

أيها المسلمون: لقد ضرب لنا جيلنا الأول من الصحابة والتابعين أروع ما عرفه التاريخ من التضحيات والإقدام والشجاعة حتى خافت الفرس والروم آنذاك من هذا السيل الجارف والقوة الكاسرة.

لقد كانت المبادئ عندهم والغايات التي يسعون لتحقيقها هي رفعة الدين، ونصرة الدعوة وحماية العقيدة فبدلوا لتحقيقها كل غاية ووسيلة صغرت أم كبرت. كان هذا الهم وهذه المبادئ لا يختص به الرجال فقط بل حتى النساء والصبيان. فهذا الزبير بن العوام كان جالساً يوماً عند الكعبة مسنداً ظهره إليها، وإذا بمنادٍ ينادي لقد قُتل محمد، لقد قُتل محمد، فقام الزبير فرعاً مضموماً وسل سيفه، وانطلق يبحث عن مصدر الصوت، وكان عمره آنذاك (اثني عشرة سنة) نعم أيها الأخوة عمره (اثنا عشرة سنة). فبينما هو كذلك إذا به يقابل النبي - ﷺ - فانكب عليه، فقال: يا رسول الله لقد سمعت عنك كذا وكذا، ووالله لقد خرجت بسيفي لأقابل قريش أجمع أقتل أو يقتلوني.

عباد الله: ثمن الدعوات باهظ بقول الحق العظيم، وعلى لسان نبيه الكريم - ﷺ -، ثمن حمل المبادئ ونقلها من عالم الأفكار والنظريات إلى عالم التطبيق والواقعات يحتاج إلى كثير من التضحيات، حتى يكون واقعياً حياً في عالم الأرض.

إن كلماتنا ستبقى ميتة، عرائس من الشموع لا حراك فيها جامدة، حتى إذا متنا من أجلها انتفضت حية وعاشت بين الأحياء.

(حميدة قطب) أخت الشهيد المفسر سيد قطب تقول: في الثامن والعشرين من أغسطس سنة ألف وتسعمائة وست وستين: ناداني مدير السجن الحربي (حمزة البسيوني)، وأطلعني على قرار الإعدام (لسيد) و (هواش) و (عبد الفتاح إسماعيل)، ثم قال لي: معنا فرصة أخيرة لإنقاذ الأستاذ؛ هي أن يعتذر فيخرج بعفو صحي، ويخفف عنه الإعدام، ويخرج بعد ستة أشهر بعفو صحي، وقتله خسارة للعالم أجمع، هيّا اذهبي وراوديه لعله يعتذر.

قالت: فذهبت إليه - هي تحدثني فما لأذن - قلت له: إنهم يقولون إذا اعتذرت سيخففون حكم الإعدام، فقال: «عن أي شيء أعتذر يا حميدة، عن العمل مع رب العالمين؟! والله لو عملت مع جهة أخرى غير الله لاعتذرت، لكنني لن أعتذر عن العمل مع الله. واطمئني يا حميدة إن كان العمر قد انتهى سينفذ حكم الإعدام، وإن لم يكن العمر قد انتهى لن يُنفذ حكم الإعدام، ولن يُعني الاعتذار شيئاً في تقديم الأجل أو تأخيرها».

أي نفوس هذه التي صنعها الإيمان!! أية قوة هذه!! وأي ثبات!!
وحبل المشنقة يلوح أمام ناظريه، يطمئن الأحياء على قدر الله وبقدره.

يقول (البشير الإبراهيمي)(١): كنت ذات مرة عند الملك فاروق،

فسمعتهم يتهامسون حول قتل البناء، فذهبت إليه وقلت له: ﴿إِنَّكَ

الْمَلَأْتَ أَيْتَامُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَأَخْرَجَ إِيَّيَ لَكَ مِنَ النَّصِيحِينَ﴾ فقال: هذا

أنت - يعني أهذا تفكيرك - أهذا أنت - ثلاثاً - ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ

جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣].

أي يومي من الموت أفر يوم لا قُدْر، أم يوم قُدر
يوم لا قُدْر لا أرهبه ومن المقدور لا ينجو الحذر

امرأة - عجوز من قندهار - يروى عنها؛ أنها جاءت إلى المجاهدين
الأفغان أثناء الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي وقالت: إن ابني يتأمر عليكم،
وقد ذهب إلى قندهار ليدل على معاقلكم وأماكنكم، فالحقوا به
وأمسكوه، فأمسكوا به، وجاءوا به ثم أرسلوا إلى أمه العجوز التي جُبل
قلبا حناناً على فلذات أكبادها، فقالوا: هذا ابنك ماذا نصنع به؟ قالت:

(١) البشير الإبراهيمي (١٣٠٦ - ١٣٨٥ هـ = ١٨٨٩ - ١٩٦٥ م) محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي: مجاهد جزائري، من كبار العلماء. انتخب رئيساً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

قيدوا رجليه ويديه، إيتوني بسكين حاد، فأتوها، أتوها سكيناً!! ثم قالت له: " أنذكر يوم أن شتمت رسول الله أمامي، فها أنا أنتقم لرسول الله منك أيها الكافر"، ثم ذبحته بيدها، لم أسمع في التاريخ أن امرأة ذبحت ابنها من أجل مبدئها، لقد سمعنا عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم قتلوا آباءهم، لكننا لم نسمع أن امرأة قتلت ابنها بيدها، بل ذبحته بالسكين.

اللهم حسن أخلاقنا وزك نفوسنا وارفع درجاتنا يارب العالمين.

عباد اللع: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أيها المسلمون: لن نتصر دعوة أبدأ إلا بالتضحيات، أرضية كانت أم سماوية، بشرية كانت أم ربانية، الدماء، الأشلاء، الأجساد، الأرواح،

الشهداء، هي وقود المعركة، وقود معركة المبادئ، وقود معركة الأفكار. فهذه الآية تنبيه إلى قضية هامة في هذا الميدان؛ أنه لا جنة لمن لم يرد أن يضحي ويقدم، قال تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ**

الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزَلِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَأَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ [البقرة: ٢١٤].

أم حسبتم؟! هل تظنون أنكم تدخلون الجنة قبل أن يمسسكم ما مسّ الذين من قبلكم، ثم يشير رب العزة إلى قضية هامة؛ أنكم لستم أعز من أحب خلقه إليه، لستم أحسن من صفوة عباده.

يقول -ﷺ-: «**من خاف أدلج** (أي بكر وهو كناية عن التشمير للطاعات)، **ومن أدلج بلغ المنزل إلا أن سلعة الله غالية إلا أن سلعة الله هي الجنة**» [رواه الترمذي والحاكم وصححه الذهبي والألباني].

إن إبراهيم (عليه السلام) قد قدم للبشرية كلها أعلى وأعلى دروس التضحية والفداء، يتضرع إلى الله جل وعلا أن يرزقه ولدًا صالحًا بعدما عزم على أن يهجر الوطن والأهل؛ لأن قومه قد أصروا على عبادة الأوثان بعدما رأوا الآية الكبرى والمعجزة العظمى، بعدما نجى الله خليله من النيران، ومع ذلك عزم القوم على عبادة الأوثان، وهنا قال إبراهيم: ﴿ **إِنِّي مُهَاجِرٌ**

إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٦﴾ وتضرّع إلى الله أن يرزقه ولدًا

صالحًا ليعينه على هذا الأمر العظيم، فقال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ

﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ [الصافات: ٩٩]. فابتلاه الله بذبح ابنه

إسماعيل فلبى نداء الله، واستجاب لداعي الله فقام لذبح ابنه الذي

طالما انتظره، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ

أَنِّي أذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَتَأْتٍ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ

الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ [الصافات: ١٠٢] إلى أن قال تعالى: ﴿وَنَدَيْنَهُ أَن

يَتَابِرْهِمُ ﴿١٠٤﴾ فَدَصَّقْتَ الرَّيَّاءَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ

الْبَلْتَأُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ [الصافات: ١٠٤ - ١٠٦]

سيد المضحين - ﷺ -: يقول بأبي وأمي كما في الحديث الصحيح

- «لقد أوذيت في الله، وما يؤذى أحد، وأُخفت في الله وما يخاف أحد،

ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة، وما لي ولبلال ما يأكله ذو كبد

إلا ما يوارى إبط بلال من الطعام» [رواه الترمذي / 2472].

البلاء بفقدان الأهل: من مثل النبي - ﷺ - فقد زوجته وأولاده كلهم

وعمه وأبيه وأمه. البلاء بالجوع ثلاث أشهر، وما شبع آل محمد من خبز

الشعير يومين متتالين أبداً.

عباد الله: فلتأمل صحابة محمد - ﷺ - وتضحياتهم العظيمة: فهذا عبد الله بن جحش - رضي الله عنه - في معركة أحد يدعو يقول: «اللهم أني أقسم عليك أن ألقى العدو غداً فيقتلونني ثم يبقروا بطني، ويجدعوا أنفي وأذني، ثم تسألني فيم ذلك يا عبدي وأنت أعلم؟ فأقول: فيك يا رب» [زاد المعاد - (٣ / ١٨٠)، وصححه الألباني في تخريج فقه السيرة - (ص ٢٦٠)]

وهذا عمرو بن الجموح - رضي الله عنه - كان أعرجاً شديد العرج، وكان له أربعة أبناء يغزون مع رسول الله إذا غزا، فلما توجه رسول الله إلى أحد، أراد أن يتوجه معه، فمنعه أبناؤه لكبره، فأتى عمرو بن الجموح رسول الله فقال: يا رسول الله إن بني هؤلاء يمنعونني أن أخرج معك، والله إنني لأرجو أن استشهد فأطأ بعرجتي هذه الجنة فقال له رسول الله - ﷺ -: «أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد»، وقال لبيته: وما عليكم أن تدعوه، لعل الله (ﷻ) أن يرزقه الشهادة، فخرج مع رسول الله - ﷺ - فقتل يوم أحد شهيداً. [السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ١٣٢)، المسند (٥ / ٢٩٩)، سنن البيهقي (٩ / ٢٤)، الدلائل (٣ / ٢٤٦)، قال الشيخ الألباني: إسناده حسن إن كان الأشياخ من الصحابة، وإلا فهو مرسل.]

وهذا أنس بن النضر رضي الله عنه آلى على نفسه إذ تخلف عن غزوة بدر أن إذا جاءت غزوة أخرى ليُرين الله ما يصنع، فلما انكشف المسلمون في غزوة أحد انطلق وقال: «اللهم أني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، (يعني أصحابه حينما نزلوا من الجبل) وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء» (يعني

المشركين)، ثم تقدّم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: «يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أحد

قال أنس بن مالك: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قُتل ومثّل به المشركون، فما عرفه أحدٌ إلا أخته بينانه (إصبعه)، قال أنس: فكنا نظن أن هذه الآية نزلت في أشباهه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ

وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]. [رواه البخاري: ٤٠٤٨].

وهذا رجل آخر من الصحابة يهجم عليه رجلٌ فيطعنه طعنة في صدره، فلما سال الدم، أمسك الدم بيمينه ونظر إليه وقال: «فُزت بها ورب الكعبة، فزت بها ورب الكعبة، فزت بها ورب الكعبة» [صحيح البخاري ٤ / ١٨ رقم ٢٨٠١ / ٥ / ١٠٥ رقم ٤٠٩١. صحيح مسلم ٣ / ١٥١١ رقم ٦٧٧ واللفظ له.].

خرّج الشيخان عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - قال: «إني لواقف يوم بدر في الصف، فنظرت عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما. فقال: يا عماه أتعرف أبا جهل؟ فقلت: نعم، وما حاجتك إليه؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله والذي نفسي بيده لئن رأيت لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا؟ فتعجبت لذلك،

فغمزني الآخر فقال لي أيضاً مثلها، فلم أنشب (أي لم ألبث) أن نظرت إلى أبي جهل وهو يجول بين الناس، فقلت: ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألاني عنه؟ فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى النبي - ﷺ - فأخبراه، فقال: **أيكما قتله؟** قال كلُّ منهما: أنا قتلته، قال: **هل مسحتما سيفيكما، قالوا: لا، لا، قال: فنظر النبي - ﷺ - في السيفين فقال: «كلاكما قتله»** [أخرجه البخاري (٣١٤١)، ومسلم (١٧٥٢)].

عباد الله: لم تكن الشجاعة والإقدام والتضحية في أطفالهم ورجالهم فحسب بل كانت الشجاعة حتى في نسائهم. فهذه صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها تدافع عن حصن المسلمين وذلك حينما كان النبي - ﷺ - خارج في غزوة الخندق فمر رجل يهودي فجعل يطيف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله. تقول صفية: **«وليس بيننا وبين أحد يدفع عنا»**، فلما أحست صفية أنه يريد أن يتأكد هل بالحصن رجالٌ أم لا، حتى يغير على النساء، فلما دخل الحصن أخذت عمود فسطاط فقتلته ثم ألقته من أعلى الحصن فلما رأى ذلك اليهود، قالوا: ما كان لمحمد أن يخرج ويترك النساء بلا رجال.

وهذه أمُّ عمارة نُسبية بنت كعب المازنية: دافعت عن رسول الله - ﷺ -، وكانت تسقي الناس يوم أحد فلما رأت رسول الله قد أُحيط به، وانهزم عنه الناس وضعت سقاءها، وأخذت سيفاً فجعلت تُقاتل أشد

القتال حتى جُرحت ثلاثة عشر جرحاً وظلَّ على عاتقها من هذه الجراح جُرح أجوف له غور أصابها به ابن قَمَيْة.

وفي بعض الروايات، لما كانت تدافع عن النبي - ﷺ - وكثرت عليها الجراح وهي تدافع، والنبي - ﷺ - يقول: «من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟ سليني يا أم عمارة» فقالت: ادع الله أن نرافك في الجنة. (تريد نفسها وزوجها وابناها حبيب وعبد الله) فقال - ﷺ -: «اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة» [سير أعلام النبلاء: ٢ / ٢٨١].

عباد الله: بما نضحى ونجود وكيف نكون من أهل التضحية والجود؟

التضحية والجود لها المراتب التالية:

أولاً: الجود بالنفس، وهو أعلى مراتب الجود.

ثانياً: الجود بالرياسة، وامتهانها في سبيل نفع الخلق ودعوتهم.

ثالثاً: الجود بالوقت والراحة والنوم واللذة، فيتعب ويسهر ويجهد نفسه في سبيل الله ومنفعة الخلق.

رابعاً: الجود بالعلم وبذله، وهو أفضل من الجود بالمال، ومنه تعليم الناس، وإجابة السائلين بما يشفيهم، وهي زكاة العلم.

خامساً: الجود بالنفع بالجاه، كالشفاعة والمشي مع الرجل إلى ذي سلطان ونحوه، وهذا زكاة الجاه.

سادساً: الجود بنفع البدن على اختلاف أنواعه، كخدمة بدنية، وكلمة طيبة، وفكرة نافعة.

سابعاً: الجود بالعرض، والتصدق على من شتم أو قذف أو اغتاب.

ثامناً: الجود بالصبر والاحتمال وكظم الغيظ، وهذا أنفع من الجود بالمال.

تاسعاً: الجود بالخلق الحسن، والبشاشة والبسطة، وهو أعظم مما قبله.

عاشراً: الجود بترك ما في أيدي الناس، وترك الالتفات إليه والتعرض له بالحال أو اللسان.

هذا وصلوا - بحمد الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك

في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



الخطبة الأخيرة من رمضان

الحمد لله حكم بالفناء على هذه الدار وأخبر أن الآخرة هي دار القرار وهدم بالموت مَشِيدَ الأعمار. أحمده على نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأطهار وسلم تسليماً كثيراً ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد

أيها الناس: اتقوا الله تعالى؛ فإن تقواه أفضل مكتسب، وطاعته أعلى نسب.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

عباد الله: تفكروا في دنياكم وسرعة زوالها فكل شهر ينقضي يُدني الإنسان من أجله ويُقربه من آخرته وخيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله.

أيها المسلمون: هذه أيام شهركم تتخلص، ولياليه الشريفة تنقضي شاهدة بما عملتم، وحافطة لما أودعتم، هي لأعمالكم خزائن محصنة،

ومستودعات محفوظة، إلى يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ

خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمْ

اللَّهُ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ [آل عمران: ٣٠] ينادي ربكم: «يا

عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا

فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» [رواه مسلم (١٦/١٣٢)،

(١٣٣) البر والصلة: تحريم الظلم، ورواه الترمذي (٩/٣٠٤، ٣٠٥)].

أيها المسلمون:

غداً توفى النفوس ما كسبت، ويحصد الزارعون ما زرعوا

إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم، وإن أساءوا فبئس ما صنعوا

عباد الله: إن الموتى يتحسرون على فوات الحسنات الباقية،

والأحياء يتحسرون على فوات أطماع الدنيا الفانية.

أيها المسلمون: اغتنم أيام عمرك قبل فوات الأوان ومجيء الحشرات،

وحيثما تأتي الحشرات عند الموت:

﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]

﴿يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧]

﴿يَحْسَرْنَآ عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: ٣١]

﴿بِحَسْرَتِنَا عَلَى مَا فَرَطْتُمْ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]

يا حسرتى على صلاة ما صليتها.

يا حسرتى على زكاة ما أخرجتها.

يا حسرتى على أوقات ضيعتها.

يا حسرتى على أيام فطرتها.

والله لو عاش الفتى من عمره	ألفاً من الأعوام مالك أمره
متنعماً فيها بكل لذيذة	مُتلذذاً فيها بسكنى قصره
لا يعتريه همّ طوال حياته	كلا ولا ترد الهموم بصدرة
ما كان ذلك كله في أن يفني	بمبيت أول ليلة في قبره

عباد الله:

رمضان أيام معدودات وأوشكت على الانتهاء وكذلك الإنسان أيام معدودات يوشك أن تنتهي ويقال فلان مات.

إخوة الإيهاان: قد عزم شهر رمضان على الرحيل فمن كان قد أحسن فيه فعله بالتمام؛ فإن الأعمال بالخواتيم كما صح ذلك عن نبينا ﷺ - ومن كان قد فرط فيه فليختمه بالحسنى؛ فتزودوا منه ما بقي من الليالي واستودعوه عملاً صالحاً يشهد لكم به عند الملك العلام.

وإن كنت تعلم في سابق علمك أن رمضان القادم سيأتي ونحن تحت أطباق الثري فاللهم احسن لنا الختام، واجعل ثواب صيامنا وقيامنا رضاك عنا.

أيها المسلمون:

ها نحن في الشوط الأخير من السباق، نعم وما الفائدة من سباق طويل لكن صاحبه يتعب في آخره ولا يواصل السباق. حتمًا سيكون من الخاسرين. الفائز هو الذي يصل إلى النهاية ويثبت حتى آخر الطريق. فعجباً لأناس شمروا في أول رمضان حتى وصلوا خاتمته اشتغلوا بدنياهم. اللهم ثبتنا على طاعتك حتى نلتقاك.

نعم إنه سباق الطاعة سباق القرآن، سباق الصدقات، سباق القيام، سباق إلى جنة عرضها السماوات والأرض فليت شعري من السابق الفائز ومن المخدول الخاسر؟ من الذي سيفوز بعرق رقبته من النار؟ في كل ليلة ترتفع أسماء (يا الله اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار).

عباد الله: في ما بقي من رمضان قد تكون ليلة القدر، أتدرون ما ليلة القدر؟! إنها ليلة القدر... التي العمل فيها يساوي عبادة (٨٣) سنة وأربعة

أشهر. ليلة نزول القرآن على قلب محمد - ﷺ -: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ

إنها الليلة التي تنزل فيها الملائكة حتى تكون أكثر في الأرض من عدد الحصى.

﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ ۖ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۖ ﴾

[القدر: ٥]

إنها الليلة التي من قامها إيماناً واحتساباً عُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه.

إنها الليلة التي من حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ.

إنها الليلة التي كان يعتكف العشر الأواخر إلتماساً لها.

وأقرب أوتار السبع الأواخر ليلة سبع وعشرين لحديث أبي بن كعب

- رضي الله عنه - أنه قال: (والله إني لأعلم أي ليلة هي الليلة التي أمرنا رسول

الله بقيامها هي ليلة سبع وعشرين) ف قيل له: بأي شيء علمت ذلك؟

فقال: بالآية التي أخبرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أخبرنا أن الشمس تطلع

صبيحتها لا شعاع لها كأنها طُست حتى ترتفع» [رواه مسلم (٢/٨٢٨،

رقم ٧٦٢).]. ومن المستأنس به أن كلمة هي من السورة هي الكلمة

السابعة والعشرون، فإذا حسبت عدد الكلمات: من ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ إلى

﴿هي﴾ لوجدتها الكلمة السابعة والعشرين، ولقد أودع الله سرّاً في

الرقم سبعة، فقد خلق الله سبع سماوات وسبع أراضين وسبعة أيام،

والإنسان يسجد على سبع، والطواف بالبيت سبع، ورمي الجمار سبع،

والبحار سبع، وحرم من نكاح الأقربين سبعا، وقسم المواريث على سبع، وأعطى الله نبينا سبعا من المثاني والقرآن العظيم، والرقم سبعة وتر، والله وتر يحب الوتر. فهذه العلامة التي رواها أبي بن كعب عن النبي - ﷺ - من أشهر العلامات في الحديث.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ليلة القدر سمحة، طلقة لا حارة، ولا باردة، تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء» [رواه ابن خزيمة والبخاري وسنده حسن وهو في صحيح الجامع ٥٤٧٥].

ويستحب في هذه الليلة المباركة مع الصلاة والذكر وقراءة القرآن فيها الإكثار من الدعاء فقد ورد عن السيدة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها قالت: قلت: «يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة هي ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» [متفق عليه].

أخلاق اللبيب: ماذا لو عفا الله عنك؟ لو عفا عنك فلا بد أن يعطيك هذه الثلاثة: يمحو آثار الذنوب، ثم يرضى عنك، ثم يُعطيك عطاء حلالاً يسعدك ويرضيك دون أن تسأل، ومن ثم فالليلة ليلة هذه الثلاثة، فاجتهدوا. يقول سفيان الثوري - رحمته الله -: «أحب في ليلة القدر الدعاء بما أمر به النبي - ﷺ - أكثر من أي شيء آخر، أكثر فيه من: اللهم إنك عفو

تحب العفو فاعف عني». وسليمان الداراني (١) أحد التابعين يقول:
«لئن سألتني يوم القيامة عن ذنوبي لأسأله عن عفوهِ، لأنني لا أجد لي
مخرَجاً إلا أن أسأله عن عفوهِ وكرمه».

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.

عباد اللّٰه: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما
فيه من الآيات والذِكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم
ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

أيها الاخوة فإي اللّٰه:

(١) سليمان الداراني (٠٠٠ - ١٢٠ هـ = ٧٣٨ - ٠٠٠ م)

سليمان بن حبيب المحاربي الداراني، أبو بكر: قاض، من ثقات التابعين. من أهل الشام. كان ينعى بقاضي
الخلفاء. استمر في قضاء دمشق ثلاثين عاماً. نسبته إلى (داريا) من غوطة دمشق.

عباد الله: هذه الأيام هي أيام المناجاة أيام الدعاء أيام اللجوء إلى الله
والمؤمن يلجأ إلى الله في كل أحواله.

أيها المسلم،

إنك في ليالٍ مباركة، وأيام فاضلة، فالجأ إلى ربك في كل أحوالك،
اشكُ إلى ربك بئك وحننك، اشكُ إلى ربك ضعفك وعجزك، اشكُ إلى
ربك سقمك ومرضك، اشكُ إلى ربك همك وحننك، واشكُ إلى ربك
ديوناً عجزت عنها، واشكُ إلى ربك هموماً سيطرت عليك، واشكُ إلى
ربك ذنبك وتقصيرك في حقه جل وعلا، مُد يد الضراعة لذي الجلال
والإكرام، فإنه يستحي أن يرد يدي عبده خائبين إذا رفعهما إليه.

وهو القائل: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ

خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]

الله الله في الثبات والاستمرار على الأعمال الصالحة في بقية
أعماركم، واصلوا المسيرة في عمل الخير، واعلموا أنه لئن انقضى شهر
رمضان المبارك فإن عمل المؤمن لا ينقضي إلا بالموت، ومن علامة
قبول الحسنه الحسنه بعدها، ورب الشهور واحد، وهو على أعمالكم
رقيب مشاهد، وبئس القوم: لا يعرفون الله إلا في رمضان.

عباد الله: قد شرع لكم نبيكم في نهاية شهركم هذا صدقة الفطر،
زكاة الفطر.

إن لهذه الصدقة حكماً ومصالح، فهذه الصدقة شكرٌ لله على نعمته
بإتمام الصيام والقيام، وأنه أعاد عليك هذا العام وأنت في صحة وسلامة
وعافية في بدنك، وهي أيضاً طهرة للصائم لما عسى أن يكون حصل منه
من لغوٍ أو رفث، وهي أيضاً طعمة للمساكين لكي يغنيهم ذلك عن
السؤال في يوم العيد، فيكون العيد عيداً للجميع، يقول ابن عباس رضي الله عنهما:
« فرض رسول الله - ﷺ - زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث،
وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها
بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات » (ثلاثة كيلو من القمح أو الأرز
ويجوز أن تخرجها قبل العيد بيومين أو يوم، يوم الثامن والعشرين أو
التاسع والعشرين.

ويجوز أن تخرج ما لا على حسب مصلحة الفقير.

عباد الله: أكثروا من التكبير ليلة العيد وصباح العيد تعظيماً لله
وشكراً له على هدايته وتوفيقه، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلِتُكْمِلُوا

الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَانَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

[البقرة: ١٨٥] قال ابن عباسٍ - (رضي الله عنهما) -: "حقُّ على المسلمين إذا رأوا هلالَ شوالٍ أن يُكَبِّروا".

ويسن أن يأكل الإنسان قبل الخروج إليها تمرات وترًا ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر يقطعها على وتر، لقول أنس بن مالك - (رضي الله عنه) -: كان النبي - (صلى الله عليه وسلم) - لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات، يأكلهن وترًا.

ويخرج إلى المصلى ماشيًا لا راكبًا، لقول علي بن أبي طالب: من السنة أن يخرج إلى العيد ماشيًا. ويلبس المسلم أحسن ثيابه، وليكثر من ذكر الله ودعائه، ويؤدي الصلاة بخشوع وحضور قلب، ولتذكر الموقف أمام الله حين يجمع الأولين والآخرين. بحباد الله:

الصيام ليس قاصراً على شهر رمضان فقد سنّ لنا سيدنا رسول الله - (صلى الله عليه وسلم) - صيام ست أيام من شوال فقال - (صلى الله عليه وسلم) -: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر كله»، وسن لنا أيضاً صيام ثلاثة أيام من كل شهر: «ثلاث أيام من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله» [رواه مسلم - كتاب الصيام - باب استحباب صوم ستة أيام... حديث (١١٦٤)].

هذا وصلوا - بحباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن
الخلفاء الأربعة الراشدين.



الخمير أمر الخبائث

الحمد لله الوليِّ فلا وليَّ من دونه ولا واق. الغني فلا تنفذ خزائنه
على كثرة الإنفاق، يحلم على من عصى، وينتقم بما لا يُحصى، ولا
يكلف ما لا يُطاق. أحمده وله الحمد وحده على الاستحقاق.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من ذاق طعم
الإيمان فوجده حلو المذاق، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله
بالمهدي ودين الحق ففتح به قلوباً غلفاً وأعيناً عمياً وأذاناً صماً ليس
للحق إليها استطراق. اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأصحابه صلاة
دائمة بالعشيِّ والإشراق، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد فيا عباد الله، اتقوا الله القائل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۗ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

[النساء: ١]

ما زلنا وإياكم مع أمراض اجتماعية وذنوب بدأت في الانتشار في المجتمع ويُجاهر بها، وهذا مما عمّت به البلوى.

اليوم نقف وإياكم مع أم الخبائث مفتاح كل شر إنها الكبيرة التي لعن النبي المصطفى - ﷺ - فيها عشرة.

إنها الخمر رجسٌ من عمل الشيطان.

الخمير كبيرة من كبائر الذنوب، فهي أم الخبائث، ومفتاح كل شر، تغتال العقل، تستنزف المال، تُصدّع الرأس، كريهة المذاق، توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة وتدعو إلى الزنا.

الخمير تُذهب الغيرة وتُورث الخزي والندامة والفضيحة، وتجعل شاربها يفعل فعل المجانين.

الخمير تهتك الأستار، تُظهر الأسرار، تدل على العورات، تهوّن ارتكاب القبائح والمآثم، تُخرج من القلب تعظيم المحارم، ومدمنها كعابد صنم.

الخمير كم هيّجت من حرب؟، وأفقرت من غني؟ وذلت من عزيز؟ ووضعت من شريف؟ وسلبت من نعمة؟ وجلبت من نقمة؟..

كم فرّقت الخُمور والمخدرات بين رجل وزوجته؟ فذهبت بقلبه
وراحت بلبّه.

وكم أورثت من حسرة وجرّت من عبرة؟..

كم أغلقت الخُمور والمخدرات في وجه شاربها باباً من الخير،
وفتحت له باباً من الشر؟

الخُمور والمخدرات كم أوقعت في بلية وعجّلت من منية؟

الخُمور المخدرات كم جرّت على شاربها من محنة، وأدخلته في

فتنة؟

الخمير جماع الإثم ومفتاح الشر، وسلاّبة النعم، وجلابّة النقم.

إنها محاربة لله تبارك وتعالى، ومعصية ظاهرة له، ومن فعلها أو تناول
شيئاً منها، أو روج لها، أو ذكرها بإحسان، أو سكت عن مروج لها؛ فقد
بارز الله بالمعصية، واستوجب لعنة الله وغضبه وسخطه ومكره، قال

تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿١٩﴾ [الأعراف: ٩٩]،

فهي عداوة صريحة لله تبارك وتعالى في أرضه.

عباد الله:

شُرِبَ الخُمُورُ والمخدرات، وتعاطي المسكرات وانتشار المنومات علامة ظاهرة من علامات قُرب الساعة، والأدهى من ذلك استحلال بعض الناس لها، نعم لقد استحلها بعض المسلمين اليوم ولا يبالون بالتحريم والتحذير منها عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « **إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُثْبِتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيُظَهَرَ الزَّنا** » [متفق عليه].

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « **لَيَسْتَحِلَّنَّ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ بِاسْمِ يَسْمُونَهَا إِيَّاهُ** » [أخرجه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٤٩٤٥].

لقد أطلقوا اليوم على الخمر أسماءً متعددة من باب التغطية، فكما جاء في الحديث يسمونها بغير اسمها، فسموها المشروبات الروحية، والبيرة، والمقويات، والمسهرات، وغير ذلك من الأسماء، وفي الحقيقة هي المدمرات.

سُميت الخمر بهذا الاسم لأنها تخمر العقل أي: تستره ومنه خمار المرأة لستره وجهها، وأثر الخمر على الإنسان هو إزالة العقل وأفضل ما في الإنسان عقله، ولهذا إذا دبَّت الخمر في رأس شاربها وفقد الشعور، زنى ولاط وجاء بأنواع الفحش والفجور وسبّ وشتَم ولعن الدين والمسلمين، وربما اقترف الإثم مع إحدى محارمه وارتكب الموبقات.

ذكر الشيخ ابن عثيمين أن رجلاً شرب الخمر حتى سكر فعاد إلى بيته وأراد أن يزني بأمه فامتنعت وحاولت الهروب منه فهدها ووضع السكين على رقبتها وزنا بها بالقوة وبعد أن أفاق وأخبر بما فعل احرق نفسه حتى الموت ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وآخر يأتي إلى بيته في الثلث الأخير من الليل والأم قائمة تصلي بين يدي الله، طرق الباب ابنها السكران ففتحت له الباب فإذا هو في قمة السكر، فمنعته من الدخول وقالت له: «أنت نجس لا تنجس هذا البيت الطاهر، اخرج» فحاول الدخول بالقوة فمنعته فقاومها وحملها ووضعها على رأسها في التنور حتى اختنقت وماتت، نعم قتل أمه التي أرضعته وحملته، وبعد أن أفاق من سكره وغيه سأل عن أمه فقالت له زوجته: يا ظالم يا فاسق قتلت أمك قتلت من حملتك. فقال متعجباً صارخاً باكياً أنا قتلت أمي. قالت: نعم، فجلس يبكي وبصيح لكن بعد فوات الأوان، فقالت له زوجته: «قم توضأ وعد إلى ربك»، فحرّكته فإذا هو قد مات ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وها هو مدمن مخدرات يضرب زوجته وأولاده في آخر الليل ويطردهم خارج المنزل، فتأتي سيارة مسرعة فتدهس أحد الأولاد ويلقى حتفه في الحال.

صاحب مكانة مرموقة، ومنصب عالٍ، إذا تعاطى المسكر مشى بين أهله وأولاده عرياناً كما خلق الله.

أبّ فارق الحياة عندما علم أن ابنه يتعاطى المخدرات. مُدمن خمر و مخدرات وجدته والدته مشنوقاً بأحد الغرف.

لقد أُبتلي عدد غير قليل من المسلمين بشرب الخمر والمخدرات والعياذ بالله، وأُبتلي بها أكثر أصحاب الأموال والترف، وأصحاب المراكز والوجهات، لأسباب كثيرة ولعل منها: أن الحصول على الخمر والمخدرات يحتاج إلى ميزانية، لارتفاع أسعارها، وهذا ما لا يتمكن منه الفقير الفاسق. والعجيب أن الخمر يشربها في الغرب سفلة القوم، ويشربها في بلاد المسلمين على القوم.

من كان يتصور أن يصل الحال بالمسلمين، أن يرضوا ببيع الخمر والمخدرات وتداولها في بلادهم علناً، بل وهناك من يتعاطاها بلا خوف من الله ولا حياءً من عباد الله، بعد علمهم بتحريمها في الكتاب والسنة، فأبي ذل بعد هذا الذل، أنرضى بأن نُعيد ظُلمة الجاهلية، وقديم الوثنية، إذا كان الكفار اليوم قد استحلوا مثل هذه المحرمات، فالكفار حكوماتهم كافرة، وليس بعد الكفر ذنب، ولكن العجب فيمن يدّعي الإسلام، ثم يرضى ببيع الخمر بين المسلمين، ويعينهم على تناولها.

والخمير أم الخبائث تجر شاربها إلى ارتكاب الجرائم وانتهاك المحرمات روى عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: قال سمعت عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يقول: «اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث إنه كان رجل فيمن خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة غوية فأرسلت إليه جاريتها أن تدعوه لشهادة، فدخل معها فطفقت كلما دخل بابا أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وآنية خمر فقالت: إني والله ما دعوتك لشهادة، ولكن دعوتك لتقع علي أو تقتل هذا الغلام أو تشرب الخمر فسقته كأسا، فقال: زيدوني فلم يبرح حتى وقع عليها وقتل النفس، فاجتنبوا الخمر فإنه لا تجتمع هي والإيمان أبدا إلا أوشك أحدهما أن يخرج صاحبه) [رواه البيهقي] وفي الجملة إذا زال العقل حصلت الخبائث بأسرها. روى القرطبي في تفسيره أن رجلاً شرب الخمر فسكر فبال، فجعل يأخذ بوله ويغسل به وجهه ويقول: اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين، ويقول الحسن البصري رضي الله عنه: «لو كان العقل يُشترى لتغالى الناس في ثمنه، فالعجب كل العجب فيمن يشتري بماله ما يُفسده».

ولما سُئل أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: هل شربت الخمر في الجاهلية؟ قال: «أعوذ بالله!» فقيل له: ولم؟ قال: «كنت أصون عرضي، وأحفظ مروءتي، فإن من شرب الخمر كان مضيعاً في عرضه ومروءته»،

وصدق - رحمته -، فكم هي الأعراض التي أُنْتَهكت وبيعت بسبب شربة خمير، أو جرعة هروين، أو حبة مخدر.

وأما حكم شرب الخمر فإنه حرام وشاربها عاصٍ لله فاسقٌ عن طاعته ويستحق اللعن والعقوبة من الله في الدنيا والآخرة إن لم يتب، وقد ذكر ابن حجر الهيتمي في كتاب "الزواجر" فقال: «أما شُرب الخمر ولو قطرة منها فكبيرة من كبائر الذنوب إجماعاً».

وقد لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الخمر عشرة: «عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقيتها وبائعها وأكل ثمنها والمشتري لها والمشتري له» [أخرجه أحمد (٧١ / ٢) قال الهيتمي في المجمع (٧٦ / ٥): رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات].

وقد حرّم الله (ﷻ) الخمر بالتدرّيج ففي أول الأمر كان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم إن عمر ومعاذاً وآخرين قالوا يا رسول الله: أفتنا في الخمر فإنها مُذهبة للعقل مُسلبة للمال فنزل قوله تعالى: ﴿

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]، فتركها قوم لقوله تعالى: ﴿

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ ثم قال علي بن أبي طالب - رحمته - : صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منا، وحضرت

الصلاة فقدموني فقرأت ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا الْكَافِرُونَ﴾ ١ ﴿لَا أَعْبُدُ مَا

تَعْبُدُونَ﴾ ٢ ونحن نعبد ما تعبدون. قال: فقال بعضهم: والله لا نشرب

شيئا يمنعنا من الصلاة فامتنعوا عنها وبقي البعض يشربها من بعد صلاة

العشاء وكان منادي رسول الله ينادي وقت الصلاة: **ألا لا يقربن الصلاة**

سكران. نزل بعد ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] فحرم السكر في أوقات

الصلاة ولما نزلت هذه الآية حرمها قوم وقالوا: لا خير في شيء يحول

بيننا وبين الصلاة، وفي آخر الأمر نزل قوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا

الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ١٠

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن

ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۗ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ ١١ [المائدة: ٩٠ - ٩١]، فقال عمر -

رضي الله عنه - : انتهينا يا رب. قال أنس: «كنت ساقياً القوم في منزل أبي طلحة،

فنزل تحريم الخمر، فأمر مُنادياً فنادى، فقال أبو طلحة: أخرج فانظر ما

هذا الصوت، قال: فخرجتُ فقلتُ: هذا مُنادٍ ينادي: **ألا إن الخمر قد**

حُرِّمَتْ. فقال: لي: اذهب فأهرقها. ووالله ما راجعوا فيها قال: فجرتُ

في سِكَكِ المدينة. فقال بعض القوم: قُتِلَ قَوْمٌ وهي في بُطونهم، قال:

فأنزل اللهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا﴾

[المائدة: ٩٣]. ثم قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا

﴿[المائدة: ٩٢] تأكيد للتحريم، وتشديد في الوعيد، أي احذروا ثم احذروا من مخالفة الأمر.

والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الله تعالى علم أن القوم كانوا قد ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا، فعلم أنه لو منعهم دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فمن رحمته بهم درجهم في التحريم رفقا بهم.

سُبْحَانَ اللَّهِ: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعْنِي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

سُبْحَانَ اللَّهِ: أما عقوبة شارب الخمر في الآخرة فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه بسند صحيح عن عبد الله

بن عمرو بن العاص رحمتهما قال: قال رسول الله - ﷺ - : «من شرب
الخمير فسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحا، فإن مات دخل النار، فإن
تاب تاب الله عليه، فإن عاد فشرِب فسكر، لم تقبل له صلاة أربعين
صباحا، فإن مات دخل النار، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد فشرِب
فسكر، لم تقبل له صلاة أربعين صباحا فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد
الرابعة كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال يوم القيامة. قالوا: يا
رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل النار»، وحرّم على شاربها
دخول الجنة، إلا أن يتوب، فشارب الخمير لا يمكن أن يعلم حرمتها في
الكتاب والسنة وانفاق جميع أئمة المسلمين، ثم يقوم بشربها، إلا طاعةً
للسيطان ومعصية للرحمن، رضاً للهوى والشهوات، وبعداً عن أسباب
دخول الجنات، فإن كان مقراً بحلها فقد حرم الله عليه دخول الجنة
والعياذ بالله، عن عبد الله بن عمر رحمتهما أن رسول الله - ﷺ - قال: «
ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْعَاقُ، وَالذَّيْوُثُ الَّذِي
يُقَرُّ فِي أَهْلِهِ الْخَبْثُ» [صحيح الترغيب والترهيب / ٢٥١٢]، ولقد نفى
النبي - ﷺ - كمال الإيمان عمّن يتعاطى الخمر والمسكرات
والمخدرات، عن أبي هريرة - رحمتهما - أن النبي - ﷺ - قال: «لَا يَزْنِي
الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا
يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ» [أخرجه

البخاري ومسلم واللفظ له] و الشريعة الغراء التي أنزلها الله لكل زمان ومكان سَدَّت الطريق على أولئك فعَرَفَت الخمر بتعريف جامع يُحَرِّم جميع أنواع المسكرات طبيعية كانت أو صناعية، قليلة كانت أم كثيرة فقد قال النبي - ﷺ -: «كُلُّ مسكرٍ خمرٌ، وكلُّ مسكرٍ حرامٌ» وقال - ﷺ -: «كُلُّ مُسْكَرٍ حرامٌ وما أسكر منه الفرق فمء الكف منه حرام» [رواه مسلم في الأشربة (٢٠٠٣) عن ابن عمر (رضي الله عنهما)]. وقال: «مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ».

قال الشوكاني - ﷺ -^(١): ويحرم ما أسكر من أي شيء وإن لم يكن مشروباً كالحشيش وسائر أنواع المخدرات ومن قال إنها لا تسكر وإنما تخدر فهي مكابرة فإنها تحدث ما تحدث الخمر.

وأما العقوبة الشرعية لشارب الخمر في الدنيا إن شربها عالمًا مختاراً فعليه الحد ثمانون جلدة عند جمهور العلماء، وقد استشار عمر بن الخطاب في الخمر فقال له علي بن أبي طالب: (أرى أن تجلده ثمانين، فإنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افترى فجلد عمر في الخمر ثمانين جلدة) وصار هذا كالإجماع بين الصحابة.

(١) الشُّوكَانِي (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ = ١٧٦٠ - ١٨٣٤ م)

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكماً بها. وكان يرى تحريم التقليد. له ١١٤ مؤلفاً، منها (نبيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار - ط) ثماني مجلدات، و (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - ط) مجلدان.

بل أمر النبي - ﷺ - بقتل شارب الخمر إن أصر عليها فعن ابن عمر
جهلته عنها أن النبي - ﷺ - قال: «من شرب الخمر فاجلدوه ثم إن شرب
 فاجلدوه، ثم إن شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاقتلوه» [رواه ابن ماجه
 والنسائي]، وأحب أن أنبه الذين يجالسون شاربي الخمر وإن كانوا لا
 يشربون نقول لهم: الحذر الحذر فقد نهى النبي - ﷺ - عن الجلوس
 على مائدة يشرب فيها الخمر، فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر». وقال عبدُ الله بن عمرٍ و **جهلته عنها**:
 «لا تسلّموا على شربة الخمر». وقد أوقع عمر بن عبد العزيز حد الخمر
 في شاربها وفي من جلس معهم وأمر بجلدهم مع أنهم كانوا صائمين.
 أيها المسلمون:

علينا نحن جميعا واجب النصيحة لكل من تجرأ وأدمن الخمر بأن
 نذكره بالله فمن كان له أخٌ أو صديقٌ أو قريبٌ يُصر على شرب الخمر
 فليذكره قائلا: إن كانت عقوبة الدنيا حقيرة في نظرك لا ترعوي بها عن
 غيك فاعلم أن الله محاسبك وسائلك عن عمرك فيم أفنيته، وعن شبابك
 فيم أبليته، وعن مالك فيم أنفقته؟ فيماذا ستجيب يا مسكين وقد عصيت
 الله ورسوله وتعديت على حدوده؟ يا شارب الخمر هل تبيع نصيبك من
 الجنة الخالدة بكأسٍ نجسٍ مُذهبٍ للعقل تذهب لذته وتبقى حسرته
 والرسول - ﷺ - يقول: «لا يدخل الجنة مدمن خمر» [أخرجه أحمد (١٩٥٦٩)
 واللفظ له، وأبو يعلى (٧٢٤٨)، وابن حبان (٦١٣٧)؟].

ما هي الأسباب التي أدت بشبابنا ومجتمعاتنا إلى هذا التهتك والتهور والانحلال - إلا من رحم الله - وتعاطي المخدرات والترويج لها؟

أولاً: ضعف مراقبة الله، ومن لا يراقب الله يضيعه الله، ومن لا يحفظه (ﷺ) يجعله عبرة للمعتبرين، قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣] وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ فلما ضعفت مراقبة الله في قلوب كثير من الناس بما فيهم الشباب؛ سهل عليهم تعاطي المخدرات، فمقتهم الله، ووقعوا في لعنة الله وغضبه.

والسبب الثاني: الفراغ الذي يعود بالأثر السيء على صاحبه، فيضطر إلى قضاء وقته بما لا ينفعه أو فيما يضره، إضافة إلى تهيؤ الفرص وإتاحة المحرم وسهول التحصيل، فضلاً عن المشيرات والمغريات.

ومن أسباب انتشار الخمر والمخدرات: **عدم الوعي بها** وعرضها في وسائل الإعلام والقنوات، وبأشكال مغرية وأوضاع لشاربيها تدعو أولئك المراهقين إلى ممارستها وتذوقها، بدعوى اللذة والنكهة.

ومن الأسباب كذلك: **ظهور الفقر والبطالة في المجتمع** وخاصة بين الشباب، وانتشار الفساد الأخلاقي وعدم إدراك الشباب أن من أعظم مخططات اليهود في العالم نشر المخدرات بكل أنواعها في أوساط المسلمين، حتى يبقى المسلمون في آخر الأمم.

ومن الأسباب عدم مراقبة الأولياء لأبنائهم، فإن الرفيق السوء يُفسد الأولاد.

أيها المسلمون: إن من أهم الطرق في القضاء على هذه الآفة القاتلة تقوى الله تعالى والتوبة إلى الله والإنابة إليه، والرجوع إلى الكتاب والسنة فيهما كل الخير، والصلاة وكثرة الذكر ولزوم المساجد.

بشرى لمن ترك الخمر والمخدرات خوفاً من الله: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من سرّه أن يُسقيه الله الخمر في الآخرة، فليتركها في الدنيا، ومن سره أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا» [أخرجه الطبراني في الأوسط وهو حديث حسن لغيره، صحيح الترغيب والترهيب ٢ / ٦٠٤].

وعن أنس - رضي الله عنه -، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من ترك الخمر وهو يقدر عليه، لأسقينه منه في حظيرة القدس - يعني الجنة -، ومن ترك الحرير وهو يقدر عليه، لأكسونه إياه في حظيرة القدس» [أخرج البزار بإسناد حسن، وهو حديث صحيح لغيره، صحيح الترغيب والترهيب ٢ / ٦٠٤]. والحظيرة: هي المكان الذي تأتي إليه الغنم ليقبها الحر والبر والمطر، والمقصود في الحديث الجنة.

فهنيئاً لمن عظم أوامر الله (صلى الله عليه وسلم)، ففعلها، واجتنب النواهي وكان منها حذراً، فطاعة الله تعالى هي السبيل الموصل إلى الجنة، والطريق القويم إلى الدرجات العلى فيها، قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ^ع

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ [النساء:

[١٣]

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك

في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن
الخلفاء الأربعة الراشدين.



القوة في الإسلام «٤»

الحمد لله الذي يعلم سر كل نفسٍ ونجواها. أحاط علمه بكل شيءٍ وعلم مسالك النمل وعدد الرمل وأحصاها. أحمده سبحانه حمد من ارتقى في رتب الإخلاص إلى منتهاها. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من طهر نفسه من الشرك وزكاها. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بأكمل الشرائع وأسناها. اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وأصحابه الذين عضوا على سنته بالنواجذ وتمسكوا بعراها. وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد فيا أيها الناس:

اتقوا الله تعالى وألجموا النفوس عن تعديها وطغواها، فليس لها والله إلا ما قدّمت يداها. ولو كان لها يوم القيامة ملء الأرض ذهباً ما نفعها ولا أجداها.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَنَجْدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾

[النساء: ١]

عباد الله: ما زلنا وإياكم مع القوة ومصادرهما فمن مصادر القوة عند المؤمن:

ثانياً: الإيمان بالحق: فالمؤمن يستمد قوته من الحق الذي يعتنقه، فهو لا يعمل لشهوة عارضة، ولا لنزوة طارئة ولا لمنفعة شخصية، ولا لعصبية جاهلية، ولا للبغي على أحد من البشر، ولكنه يعمل للحق الذي قامت عليه السموات والأرض، والحق أحق أن ينتصر، والباطل أولى أن يندثر ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ** ﴾ [الأنبياء: ١٨]. وقال تعالى:

﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** ﴾ [الإسراء: ٨١].

دخل ربي بن عامر - مبعوث سعد بن أبي وقاص - رحمته الله - في حرب القادسية - على رستم قائد جيوش الفرس، وحوله الأتباع والجنود، والفضة والذهب. فلم يبال بشيء منها، ودخل عليهم بفرسه القصيرة، وترسه الغليظة، وثيابه الخشنة، فقال له رستم: من أنت... وما أنتم؟ فقال له: «نحن قومٌ ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

المؤمن بإيمانه بالله وبالحق على أرضٍ صلبة غير خائز ولا مضطرب، لأنه يعتصم بالعروة الوثقى ويأوي إلي ركنٍ شديد: ﴿فَمَنْ

يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦]. فليس هو مخلوقاً ضائعاً، ولا كما

مهملاً، إنه خليفة الله في الأرض، إن تظاهر عليه أهل الباطل، فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين، والملائكة بعد ذلك ظهير. فكيف

يضعف المؤمن أمام البشر ومن ورائه الملائكة؟ بل كيف ينحني للخلق

ومعه الخالق؟ ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخِشَوْهُمْ

فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ

وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ *

[آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤]

هذا الإيمان هو الذي جعل بضعة شبان كآهل الكهف، يواجهون

بعقيدتهم ملكاً جباراً، وقوماً شديدي التعصب، غلاظ القلوب، مع قلة

العدد، وانعدام الحول والطول المادي: ﴿مَنْ نَفْضُ عَلَيْكَ نِبَاهُمْ بِالْحَقِّ^ع

إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا

فَقَالُوا رَبَّنَا رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا

﴿١٤﴾ هَتُّوْلاءِ قَوْمَنَا اَنْخَدُوا مِنْ دُونِهِ ءِالِهَةً لَّوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمُ سُلْطٰنٌ
بَيِّنٌ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كِذْبًا ﴿١٥﴾ [الكهف: ١٣ - ١٥].

القوة في الحق: تجعل المؤمن يتعد عن المداهنة والمجاملة المذمومة، يواجه الناس بقلبٍ مفتوح ومبادئ واضحة، لا يصانع على حساب الحق؛ لأنه لا يعرف المتاجرة بالباطل. المؤمن القوي يصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن الأمة في حاجة إلى هذه النوعيات، نريد ذلك المؤمن الذي تكون لديه قوة في مصارحة المخلوقين، قوة في تنبيه المخطئين، قوة في نقد العيوب والمثالب المعلنة، لا خوفٌ من وجيه ولا حياءً من قريب، ولا خجلٌ من صديق، وبعبارة جامعة رائعة: «لا تأخذه في الله لومة لائم ولكن بالتي هي أحسن».

وهنا نقطة يجب أن نقف معها ذكرها أهل العلم، يجب أن تُعرف وتكون واضحة عند من لهم غيرة على محارم الله؛ وهي أن المنكر إذا أظهر وأعلن وأعلي فإنه يشرع إنكاره علناً، وإذا أخفي وأسرَّ شرع إنكاره سرّاً، وهذا أيضاً نوع من القوة تكون محمودة في معاصي معلنة ومذنبين مجاهرين، أولئك الذين تجرؤوا على الله (ﷻ) ولم يخجلوا حتى من

عباد الله، وجأهروا بمنكراتهم وخرجت روائح جرائمهم، لماذا لا يرضون حتى بذكر أسمائهم أمام الناس فضلاً عن الإنكار عليهم علانية مقابلة بصنيعهم، فيقال لهم: أنتم الذين لا ترضون بذلك لا تُعلنوا منكراتكم ولا تبدوا عوراتكم.

ثالثاً: الإيمان بالخلود: ويستمد المؤمن قوته من الخلود الذي يوقن به، فحياته ليست هذه الأيام المعدودة في الأماكن المحدودة، إنها حياة الأبد، وإنما ينتقل من دار إلى دار. وما الموت إلا رحلة غير أنها من المنزل الفاني إلى المنزل الباقي.

هذا عمير بن الحمام الأنصاري في غزوة بدر يسمع النبي - ﷺ - يقول لأصحابه «والذي نفسي بيده ما من رجل يقاتلهم اليوم - المشركين - فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة»، فيقول عمير: بخٍ بخٍ - كلمة تعجب - فيقول: مم تبخبخ يا ابن الحمام؟ فيقول: أليس بيني وبين الجنة إلا أن أتقدم فأقاتل هؤلاء فأقتل؟ فيقول الرسول - ﷺ - : بلى، وكان في يد عمير تمرات يأكل منها فقال: أأعيش حتى أكل هذه التمرات؟ إنها لحياة طويلة! وألقى التمرات من يده وأقبل يقاتل ويقول:

ركضاً إلى الله بغير زاد إلا التقي وعمل المعاد
وكل زادٍ عرضةٌ للنفاد غير التقي والصبر والرشاد

وهذا أنس بن النضر يقاتل قتال الأبطال في أحد، ويلقاه سعد بن معاذ فيقول له: يا سعد، الجنة ورب النضر: أجد ريحها من وراء أحد!!

رابعاً: الإيمان بالقدر: ويستمد المؤمن قوته من القدر الذي يؤمن به، فهو يعلم أن ما أصابه من مصيبة فبإذن الله، وأن الإنس والجن لو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، ولو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه،

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ [التوبة: ٥١]، المؤمن يعتقد أن رزقه مقسوم، وأجله محدود، لا يستطيع أحد أن يحول بينه وبين ما قسم الله له من رزق، ولا أن ينتقص ما كتب الله له من أجل، وهذه العقيدة تُعطي ثقة لا حدود لها، وقوة لا تقهرها قوة بشر. وقد كان الرجل يذهب إلى الميدان مجاهداً في سبيل الله فيعترض سبيله المشبظون، ويخوفونه من ترك أولاده. فيقول:

«علينا أن نطيعه تعالى كما أمرنا، وعليه أن يرزقنا كما وعدنا».

وكان المعوقون والمخدّلون يذهبون إلى المرأة فيثيرون مخاوفها على رزقها ورزق عيالها إذا ذهب زوجها إلى الجهاد، فتجيبهم في ثقة واطمئنان: «زوجي عرفته أكّالاً ولم أعرفه رزّاقاً، فإن ذهب الأكّال فقد بقي الرزّاق!!»، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام - يخوض المعارك وهو يقول:

أي يوميّ من الموت أفر يوم لا قُدّر، أم يوم قُدر
يوم لا قُدّر لا أرهبه ومن المقدور لا ينجو الحذر

خامساً: الإيمان بالأخوة: ويستمد المؤمن قوته من إخوانه المؤمنين، فهو يشعر بأنهم له وهو لهم. يعينونه إذا شهد، ويحفظونه إذا غاب، ويواسونه عند الشدة، ويؤنسونه عند الوحشة، ويأخذون بيده إذا عثر، ويسندونه إذا خارت قواه، فهو حين يعمل يحس بمشاركتهم، وحين يجاهد يضرب بقوتهم، إذا حارب جيشاً من ألف مؤمن شعر كل فرد منهم أنه يقاتل بقوة ألف لا بشخصه وحده، وشعر أن هؤلاء الألف يعيشون في نفسه - كما يعيش هو في أنفسهم - حُبّاً لهم، وحرصاً عليهم، وضناً بهم، فإذا ضربت الألف في الألف كان المجموع المعنوي ألف ألف رجل في الحقيقة وان كانوا ألفاً واحدة في لغة الإحصاء والتعداد، وقد شبّه النبي صلى الله عليه وآله - قوة المؤمن بإخوانه المؤمنين

باللبنة في البناء المتين، فقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، اللبنة وحدها ضعيفة مقدور عليها، ولكنها داخل البنيان أصبحت مرتبطة به ارتباطاً لا ينفصل، لا يسهل كسرها، أو زحزحتها عن موضعها فإن قوتها هي قوة البنيان كله الذي يشدها إليه.

روي أن جيشاً من المسلمين كان بينه وبين عدوه نهر فأمرهم القائد أن يخوضوه، ولَبُّوا الأمر، وخاضوا النهر، والعدو يشهدهم من بعيد دهشاً مرتاعاً.. وفي وسط النهر شهدهم العدو يغوصون في جوف الماء مرة واحدة كأنما غرقوا، ثم ظهروا فجأة، فسأل العدو ما شأنهم؟ فعرفوا أن رجلاً منهم سقط منه قُعبه - إناؤه - فصاح: قعبي.. قعبي.. فغاصوا جميعاً يبحثون عن قُعب أخيه.. فقال الأعداء في ذهول: إذا كانوا يصنعون مثل هذا في قُعب سقط من أحدهم. فماذا يصنعون إذا قتلنا بعضاً منهم؟؟ وقت ذلك في عضدهم، وكانت العاقبة التسليم للمؤمنين.

إن أول عمل اجتهد النبي - ﷺ - في إقامته والعناية به بعد بناء المسجد لتعلق القلوب بالله، وإقامة التوحيد والإيمان؛ وهو القوة التي آخى فيها بين الأنصار والمهاجرين، فشكّل أعظم مجتمع في حياة الإنسانية كلها جمعاً بين سلمان الفارسي، صهيب الرومي، وبلال

الحبشي، وأبو بكر التميمي، وعمر العدوي، وعثمان الأموي وكل الأجناس المختلفة.

وقوة الوحدة والارتباط.. تلك التي تُذيب جميع الفوارق لا مذهبية

لا حزبية لا قبلية لا عنصرية شعارهم: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا

تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

معباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

معباد الله: على قدر الإيمان تكون القوة، إن إيمان المسلم بالله الذي لا يغلب، وبالحق الذي لا يُخذل، وبالخلود الذي لا ينقطع، وبالقدر

الذي لا يتحول، وبالأخوة الصادقة التي لا تضعف - مصادر فياضة بالقوة المعنوية التي لا يُقاس إليها قوة المادة أو السلاح.

وعلى قدر نصيب المرء من الإيمان يكون نصيبه من تلك القوة، نرى ذلك بارزاً في أرجح المؤمنين ميزاناً بعد رسول الله، أبي بكر ثاني اثنين إذ هما في الغار فقد تمثلت قوته في مواقف جعلت عمر الفاروق يقول: «والله لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة لرجح...» [شعب الإيمان لليهقي].

موقفه يوم مات الرسول - ﷺ - فذهل المسلمون، وأخرجتهم الفجعة عن وعيهم، حتى روي أن عُمرأ قال: «من قال أن محمداً مات ضربت عنقه بسيفي هذا!» [وروى النسائي في السنن الكبرى (٧٠٨١)]، هنالك وقف أبو بكر - رضي الله عنه - يؤذن في الناس بصوت جهير: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت...» [روى البخاري (٣٦٦٧)] وموقفه بعد ذلك يوم تردد المسلمون في إنفاذ جيش أسامة الذي جهزه النبي - ﷺ - إلى الشام قبل مرض موته، فقد طلبوا من أبي بكر أن يوقف مسير هذا الجيش، فإن الغد مليء بالطوارئ والاحتمالات، ولا يدرى أحد ماذا يفعل العرب في القبائل والقرى إذا علموا أن النبي - ﷺ - قد مات،

ولكن أبا بكر أجابهم في حزمٍ عازمٍ وقال: «والذي نفس أبي بكر بيده... لو ظننت أن السباع تختطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله، ولو لم يبق في القرى غيره لأنفذته».

وموقفه - رحمته - في حرب المرتدين ومانعي الزكاة في الوقت الذي برزت فيه قرون العصبية الجاهلية كأنها قرون الشياطين، وكان المسلمون - بعد موت رسولهم - كالغنم في الليلة المطيرة، كما وصفتهم عائشة رضي الله عنها وحتى قال بعض المسلمين لأبي بكر: «يا خليفة رسول الله، لا طاقة لك بحرب العرب جميعاً.. الزم بيتك، وأغلق بابك، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين».. ولكن هذا الرجل الخاشع البكاء، الرقيق كالنسيم، اللين كالحرير، الرحيم كقلب الأم، ينقلب في لحظات إلى رجل ثائر كالبحر، زائر كالليث، يصيح في وجه عمر: «لقد تم الوحي واكتمل.. أفينقص وأنا حي؟ والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه، ما استمسك السيف بيدي!!» [أخرجه البخاري (١٣٩٩)، ومسلم (٢٠)].

عباد الله: عندما تُعرس القوة في القلوب تُثمر ثماراً طيبة، من ثمار هذه القوة في نفس المؤمن وأخلاقه :

أولاً: التزام الحق مع القريب والبعيد: الصدق في كل حال، والعدل في كل حين، المؤمن يقول الحق ولو كان مرأاً، ويقوم لله شهيداً بالقسط ولو على نفسه أو الوالدين والأقربين، ويعدل مع العدو عدله مع الصديق، لا يعرف التحيز، ولا يعرف المحاباة.

أقام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الحد على أحد أبناءه وهو عبد الرحمن^(١)، وبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن رواحه إلى خيبر، ليقوم بتقدير ثمر النخل فيها، إذ كان لهم نصفها، وللمسلمين نصفها، وقام عبد الله بالمهمة فقال: في هذه كذا، وفي هذه كذا، فجمع اليهود له حلياً من حلى نسائهم وقالوا له: هذا لك، وخفف عنا في القسمة وتجاوز فقال: « يا معشر اليهود.. والله والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلي. وما ذاك بحاملي أن أحيف عليكم. قد خَرَصْتُ عِشْرِينَ أَلْفَ وَسُقٍ مِنْ تَمْرٍ، فَإِنْ شِئْتُمْ فَلَكُمْ، وَإِنْ أَيْبَيْتُمْ فَلِي، قالوا: بهذا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَدْ أَخَذْنَاهَا، قال: فَأَخْرَجُوا عَنَّا. » [تخريج سنن الدارقطني: ٢٠٥٠].

وبلغ عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - أن ابناً له اشترى خاتماً فُصِّه بألف درهم، فبعث إليه يقول: « أما بعد.. فقد بلغني أنك اشتريت خاتماً فُصِّه بألف درهم، فإذا بلغك كتابي هذا فبعه وأطعم بثمانه ألف جائع! واشتر

(١) البيهقي في السنن الكبرى (٨/٥٤٣ ط. دار الكتب العلمية)

خاتماً فُصِه من حديد.. واكتب عليه: رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه» (١).

ثانياً: من ثمار القوة في قلب المؤمن الاستهانة بالقوى المادية؛ فالمؤمن لا تتزلزل له قدم، ولا يتزعزع له ركن، لا يخشى الناس قلوباً أو كثروا، ولا يبالي بالأعداء وإن أرغوا وأزبدوا، انسدت أبواب الخوف كلها في نفسه، فلم يعد يخاف إلا من ذنبه، ومن سخط ربه.

إذا قيل له: إن أعداءك أكثر عدداً تلاقول الله: ﴿كَم مِّن فِئْتَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئْتَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وإذا قيل: إنهم أكثر مالاً.. قرأ عليهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

(١) ابن القيم في مدارج السالكين ج ٢ ص ٣٣١ من طبعة دار الكتاب العربي - بيروت

وإذا حذروه من مكرهم وكيدهم أجابهم بما قال الله: ﴿وَمَكْرُوا

وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤].

وإذا قيل إنهم أمنع حصوناً.. قرأ عليهم: ﴿وَضَبُّوا أَنَّهُمْ مَانَعَتَهُمْ

حُصُونَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ أَلَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: ٢].

إنه يسير بمعونة الله، وينظر بنور الله، ويقاوم بسيف الله، ويرمي بقوة

الله، ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ

رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

روى ابن الأثير في تاريخه أن المسلمين في أثناء فتحهم لديار فارس
 حال نهر دجلة بينهم وبين «المدائن» وكانت السنة كثيرة المدود، ودجلة
 تقذف بالزبد، فجمع سعد بن أبي وقاص الناس، فحمد الله وأثنى عليه
 وقال: «ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم» فقالوا جميعاً:
 "عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل"، فهب الناس إلى العبور، وأذن
 لهم في الاقتحام وقال: «قولوا نستعين بالله، ونتوكل عليه. حسبنا الله
 ونعم الوكيل، والله لينصرن الله وليه، ليظهرن دينه، وليهزم من عدوه، ولا
 حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، وتلاحق الناس في دجلة، وهم

يتحدثون كما يتحدثون في البر، وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطئ شيء.

ولقد كان الكافرون والمنافقون ينظرون إلى هذه الروح العالية التي بيدها المسلمون، فينازلون العدد الكثير وهم قليل، ويتحدون السلاح والاستعداد، والقوى غير متكافئة، بل غير متقاربة، فيظنون هذا غروراً، وما هو بالغرور، وإنما هي قوة الإيمان بالله والتوكل عليه: ﴿إِذْ يَقُولُ

الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هُوَلَاءُ دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ [الأنفال: ٤٩].

ثالثاً ومن ثمار هذه القوة عند المؤمن الغيرة على محارم الله؛ فالمؤمن دائماً داعٍ إلى الخير، ثائر على الشر؛ أمر بالمعروف، ناهٍ عن المنكر، هادٍ إلى الحق والعدل، مقاوم للباطل والظلم، يغير المنكر بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان. والغيرة من سمات المؤمنين للحديث: «المؤمن يغار والله أشد غيرة» [رواه البخاري (٢٨١/٩) النكاح: باب الغيرة، ومسلم (١٧/٧٧)].

وذهاب الغيرة يعني ذهاب بالإيمان كله يقول ابن القيم -رحمته-: «إذا ترحلت الغيرة من القلب، ترحلت منه المحبة، بل ترحل منه الدين،

والغيرة أصل الجهاد والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فإن خلت من القلب لم يجاهد ولم يأمر بالمعروف» [الفوائد].

وذهب الغيرة علامة من علامات الساعة للأثر: «إذا كان آخر الزمان رفع الله أربعة أشياء من الأرض: رفع البركة من الأرض، والعدل من الحكام والحياء من النساء، والغيرة من رؤوس الرجال».

المؤمن يغار على كتاب الله، سنة رسول الله، صحابة رسول الله، آل بيت رسول الله، تقول عائشة رضي الله عنها: «وما انتقم رسول الله لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها».

ومن ثمار القوة عباد الله رابعاً التحرر من الخوف والحرص؛ الحرص والخوف هما اللذان يضعفان النفوس، ويحنيان الرؤوس، ويذلان الأعناق. وإذا لم يكن حرص ولا خوف فلا سبيل إلى الضعف بحال.

وقد رأينا سحرة فرعون حين آمنوا بالله والآخرة استهانوا بالدنيا ولم يجزعوا من الموت، يقولون لفرعون وهم في ثبات الجبال: ﴿فَأَقْضِ مَآ أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه: ٧٢]، إنهم لا يحرصون على شيء عنده، ولا يخافونه على شيء عندهم، فلماذا يهنون أو يضعفون؟ كلا... لقد انقلبوا من أتباع له إلى دعاة إلى الحق يبشرون

وينذرون: ﴿إِنَّا أَمْنَا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ

وَأَبْقَى﴾ [طه: ٧٣]

هذا وصلوا - بحمد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك

في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن
الخلفاء الأربعة الراشدين.

اللهم اجعلنا في بلادنا آمنين مطمئنين، اللهم واجعل بلاد المسلمين
عامرة بذكرك، عاملة بشرعك، مقيمة لدينك، اللهم أسبغ علينا وعلى
إخواننا الأمن والإيمان، اللهم ارحم المستضعفين، اللهم ارحم إخواننا
المستضعفين، اللهم إن قومًا من إخواننا يقتلون لا بواكي لهم وأنت
أرحم الراحمين، اللهم اكشف ما نزل بهم من ضر، اللهم ارحم ضعفهم،
واجبر كسرهم، وانصرهم على عدوهم، أطعم جائعهم، واحمل
حافيتهم، وأوى شريدهم، واشف مريضهم، وابري جريحهم، وارحم
ميتهم، واجمع على الحق كلمتهم يا رب العالمين، يا أرحم الراحمين
انصر الإسلام والمسلمين، وأعل كلمة الدين، واقمع أهل الزيغ والفساد
المعادين، وانشر رحمتك علينا يا أرحم الراحمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد



لله رب العالمين.



القوة في الإسلام «٥»

الحمد لله الذي أرشد عقول أوليائه إلى توحيده وهداها. وثبت كلمة الإخلاص في قلوب أحبائه على أمواج الامتحان بسم الله مَجراها ومُرساها، وأعمى بصائر المنافقين لَمَّا أدبرت عن الدين فلم تجبه لَمَّا دعاها. فسبحانه من جَبَّارٍ عظيم لا يُماثل ولا يُضاهى. فجلَّ ربًّا وعزَّ ملكًا وتعالى إلهًا.

أحمده سبحانه على نعمه التي لا تتناهى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف مدلولها لَمَّا تلاها. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي بيّن كلمة التوحيد لفظها ومعناها. وجاهد عليها بلسانه وسنانه حتى أقرها وحمى حماها، اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأصحابه الذين عضوا على سنته بالنواجذ وتمسكوا بعراها، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى القائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ

الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [النساء: ١]

عباد الله: يتجدد لقاءنا معكم في ظلال القوة وثمارها فمن ثمار

القوة:

خامساً: الاستخفاف بالجبايرة والطغاة؛ ولقد برزت هذه

القوة في مقاومة المؤمنين للطغاة في الداخل، أو الغزاة من الخارج،

ورأينا ذلك بارزاً للعيان في أمثلة شتى ... في القديم والحديث ...

طلب الخليفة الأموي الشهير (هشام بن عبد الملك) طاووس

اليمني التابعي الجليل يوماً إلى مجلسه، فلما دخل عليه، لم يُسلم عليه

بإمرة المؤمنين، ولكن قال: "السلام عليك يا هشام" وجلس بإزائه،

وقال: كيف أنت يا هشام؟ فغضب هشام غضباً شديداً حتى همّ بقتله،

وقال له: يا طاووس ما الذي حملك على ما صنعت؟ قال: وما الذي

صنعت؟ فازداد غضباً وغيظاً، وقال: خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم

تقبّل يدي، ولم تسلم عليّ بإمرة المؤمنين، ولم تكنني، وجلست بازائي

بغير إذني، وقلت كيف أنت يا هشام، قال: أما ما فعلت من وضع نعلي

بحاشية بساطك فإني أضعهما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات،

وأما قولك لم تقبّل يدي فإني سمعت علي بن أبي طالب - رحمته الله -

يقول: «لا يحل لرجل أن يقبّل يد أحد إلا امرأته من شهوة، أو ولده من

رحمة». وأما قولك لم تسلم عليّ بإمرة المؤمنين فليس كل الناس

راضين بإمرتك، فكرهت أن أكذب، وأما قولك جلست بازائي فإني

سمعت أمير المؤمنين علياً يقول: «إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام»، فقال هشام: عظمي؟ فقال: «سمعت من أمير المؤمنين علي - عليه السلام - أن في جهنم حيات كالقلال، وعقارب كالبغال، تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته» - ثم قام (١).

وفي تاريخنا الحديث رأينا أبطالاً في صور شتى، وفي بلاد عديدة، كلهم تحرروا من الخوف والطمع واستهانوا بالدنيا وما فيها ومن فيها، رغبةً فيما عند الله: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ﴾ [١١٨] [آل عمران: ١٩٨]. رأينا البطل الليبي المسلم (عمر المختار) الذي حارب الاستعمار الإيطالي، وجيوشه المجهزة بأحدث أسلحة عصره، بالقلعة المؤمنة العزلاء، أو شبه العزلاء من جنده: وقف يحارب الطائفة بالحصان، والمدفع بالسيف. واستطاع أن ينزل بأعدائه ضربات موجعة، ولم يرض بالتسليم ساعة ما، رغم نفاذ قوته المادية كلها، ولكنه ظل يقول للإيطاليين: «لئن كُسر المدفع سيفي فلن يكسر الباطل حقي».

وكان مريضاً بالحمى، تهز رعدتها جسده، وترتعد بها فرائصه، ورغم هذا قال لجنوده: «اربطوني على ظهر جوادي بالجمال حتى لا أتخلف عن القتال معكم». وحين ظفر به جيش المستعمر - وحكموا

(١) ذكره ابن خلكان في ((وفيات الأعيان)) (٥١٠/٢)

عليه بالإعدام، تقبّل الحكم برحابة صدر، وابتسامة سخرية، وقال له بعضهم - قبل تنفيذ الحكم-: اطلب العفو ونحن نطلق سراحك، فأجابهم بكل إباء وشمم: «لو أطلقتكم سراحي لعدت لمحاربتكم من جديد».

عباد الله: إن مطالبة مسلم بأن يسكت عن الحق، ولا يُسَمي الظلم ظلماً، مثل مطالبته بأن يتنازل عن حياته الإسلامية، ولهذا نجد "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" من أكبر الفرائض الإسلامية.

التوحيد أساس الإسلام وقطب رحاه، وضده الشرك الذي أُشرب المسلمون بغضه في قلوبهم. والتوحيد يُعلّم المسلمين أن الخوف والخشوع لا يكون إلا لله الواحد العظيم، أما غيره فلا يخاف منه ولا يخشع له، وإن من يخشى غير الله فهو مشرك به، وجاعل غيره أهلاً للخوف والطاعة، وهذا ما لا يجتمع مع التوحيد أبداً.

الإسلام من أوله إلى آخره دعوة عامة، إلى البسالة والجرأة والتضحية، والاستهانة بالموت في سبيل الحق.

والقرآن يكرر مرة أخرى: ﴿وَيَخْشَوْنَهِ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ

حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ [الأحزاب: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَىٰ

الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨]، والرسول - ﷺ - يقول:

«سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله» [رواه الحاكم على شرط الصحيحين]، وقال - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» [أبو داود والترمذي وابن ماجه]. وقد كان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يأخذ العهد من أصحابه أن يقولوا الحق أينما كانوا.

عباد الله: التماوت والضعف ينافي الإيمان وقد يرى المرء أناساً - ممن يتمسحون بالدين، ويدعون الانتساب إليه، يبدو عليهم الضعف والتماوت، والتخضع والتذلل والذبول، فيظن مخطئاً ومعذوراً أن هؤلاء صورة صحيحة للمؤمنين.

والواقع أن الإيمان الحق بريء من هذه الصور الزائفة، وتلك المظاهر الكاذبة. الإيمان قوة في الباطن والظاهر، في الخلق والسلوك، في المخبر والمظهر معاً.

رأى عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رأى رجلاً مُطأطِئاً رأسه فقال: **ارْفَعْ رَأْسَكَ فَإِنَّ** الإسلام ليس بِمَرِيضٍ [ورأى رجلاً مَمَّاوِتاً فقال: **لَا تَمِتْ عَلَيْنَا دِينَنَا** **أَمَاتَكَ اللَّهُ**]

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:

: «اللهم إني أعوذ بك من خشوع النفاق. فقيل له: وما خشوع

النفاق؟ قال: أن يُرى البدن خاشعاً، والقلب ليس بخاشع» [أخرجه ابن أبي

شيبه، ح (٣٥٧١١)، وابن المبارك في الزهد والرقائق، ح (١٤٣)، والبغوي في شرح السنة،

ح (٤١٣٨)]

ورأت الشفاء بنت عبد الله ^(١) بعض الفتيان يمشون متماوتين، فقالت

في دهش: ما هؤلاء؟

فقيل لها: هؤلاء نَسَاك -عُبَاد. فقالت: لقد كان عمر -رحمته الله- إذا

مشى أسرع، وإذا تكلم أسمع، وإذا ضرب أوجع، وكان هو الناسك

حقاً. وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع وقاره وسمو هيبته - إذا مشى أسرع في

مشيته، كأنما ينحدر من صلب. ويقول أبو هريرة -رحمته الله-: «ما رأيت

أحداً أحسن من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كأن الشمس تجرى في وجهه - ولا

رأيت أحداً أسرع في مشيته منه، كأنما الأرض تطوى له، وإنما لنجهد

أنفسنا، وإنه لغير مكترث».

(١) الشفاء (٠٠٠ - نحو ٢٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ٦٤٠ م)

الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس العدوية القرشية، أم سليمان: صحابية، من فضليات النساء. كانت تكتب في الجاهلية، وأسلمت قبل الهجرة، فعلمت حفصة (أم المؤمنين) الكتابة. وكان النبي ﷺ يزورها، ويقبل عندها. وأقطعها داراً بالمدينة. وكان عمر يقدمها في الرأي ويرعاها ويفضلها.

سؤال يطرح نفسه أخيراً في موضوع القوة هل الإسلام ضد القوة؟
وهو القائل (ﷺ): ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ □ وهو القائل -
ﷺ -: « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ».

إن الإسلام هو دين القوة قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ امْتَسَقَ مِنَ الْقَوِيِّ
الْأَمِينِ﴾ (٢٦) [القصص: ٢٦]، ولكن هناك فرق بين المنظور الإسلامي
للقوة والمنظور الفلسفي الغربي ففي الإسلام القوة للردع، لردع الشر
والأشرار، ولردع الباطل، والقوة في الإسلام مكبوحه بالرحمة
والإنصاف والعدل مكبوحه بالأمانة « القوي الأمين ». أما في الفلسفة
الغربية فكما رأينا القوة هي الفرعنة والغطرسة والتأله، وهي ليست
لخدمة الإنسانية، وإنما لخدمة لون من ألوان الإنسان هو الإنسان
الأبيض.

إن القوة في الإسلام نوعان: قوة مادية عسكرية وقوة معنوية هي
الأمانة، والثانية هي الحاكمة على الأولى والموجهة لها، القوة في
الإسلام محصنة بداعية الخوف والخشية من الله (ﷻ)، بينما القوة
الغربية مدفوعة بدافع الغرور والأنانية والتمرد والتفرعن.

فلسفة القوة: هي التي دفعت أمريكا إلى إلقاء قنابلها النووية على
هيروشيما وناجا زاكي دون حساب لأي اعتبارات إنسانية، لأن الرغبة في

السيادة والسيطرة جعلت الاعتبارات الإنسانية مرجأة، وهي التي جعلتها تقتل في فيتنام ثلاثة ملايين فيتنامي، وهي التي جعلتها قبل ذاك تُبِيد شعباً بأكمله هم الهنود الحمر، لتحل محله في أرضه ووطنه. وهي التي دفعت بريطانيا لإبادة ثلاثة أرباع الشعب الأسترالي. ودفعت فرنسا لإبادات جماعية وإحراق مدن بأكملها، وإبادة مليون ونصف إنسان في الجزائر.

هذه الفلسفة هي التي تسود اليوم في العالم، ومن هنا فإن منظر الفلسطينيين حين نشاهدهم مكبلين مصفوفين على الجدران، أو جاثين على الركب، أو منبطحين على الأرض، أو يُركلون بالأقدام، وإن منظر الأشلاء المتناثرة، والجثث المتفحمة، وبقع الدم الحمراء، في سوريا والعراق وفلسطين هذا المنظر هو مصدر ألم لنا بل مصدر شقاء متواصل كل يوم، ولكنه بالنسبة للصهاينة وكل طاغية ظالم القوة مصدر لذة وشعور بالنشوة.

نسأل الله أن ينصر الحق وأهله ويخذل الباطل وحزبه.

سُبْحَانَ اللَّهِ: بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعْنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا

إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

إن خير الله ونصره، وأمنه، وطمأنينته التي يفيضها على عباده، لا تكون إلا بطاعته، والاستقامة على أمره، فلئن عملنا لله ولدينه، واستقمنا على أمره، واتباعًا لنهجه، وخوفًا من معصيته، ومراعاة لمحارمه؛ فإن ذلك يؤذن بإذن الله - (ﷺ) - أن تنتهي المشكلات فيما بيننا، وأن يكون ذلك عونًا وسببًا لتنزل نصر الله - (ﷺ) - علينا، قال جل وعلا: ﴿فَمِنْ

أَتَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَخْشَرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤].

فلا بد لنا أن ندرك أن من أسباب قوتنا، وطريق عزتنا، ومن أسباب نصرنا أن نستقيم على أمر ربنا، وأن نعلن الصلح مع الله - (ﷺ) - وأن نسير بوصية رسول الله - (ﷺ) - يوم أوصى فأوجز فقال: « **قل آمنت بالله ثم استقم** ».

نسأل الله (ﷻ) أن يقوي إيماننا، وأن يعظم أخوتنا، وأن يظهر صلاحنا، وأن يعيننا على شرور أنفسنا، وأن يُبرم لأمتنا خيرًا تعز به، وتنتصر عاجلاً غير آجل.

أيها الأخوة المؤمنون:

من أسباب القوة قوة التضرع والدعاء، وصدق التوجه والالتجاء لرب الأرض والسماء؛ فإنه - (ﷺ) - مالك الملك، وهو جبار السماوات والأرض، وهو مُقدر الأقدار، وهو الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.. هو - (ﷺ) - الذي يُنزل النصر، وهو - (ﷺ) - الذي يمدّ بالقوة، وهو - (ﷺ) - الذي يُسخر قوى الأرض كلها لمن شاء كيف شاء سبحانه، والله - جل وعلا - يخاطبنا ويناديننا، ويعدنا، ويؤملنا - (ﷺ) - في شأن الدعاء، والتضرع له (ﷺ): ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وأيضاً يبين الحق - (ﷺ) - بأنه قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ولقد سُئل بعض أسلافنا: ما بالنا ندعو ربنا فلا يستجاب لنا؟؟ فقال لهم: سدّتم طريق الدعاء بالمعصية فحُرمت من الإجابة.

ورسولنا - ﷺ - وأسلافنا ما كانوا يستعينون بقوتهم المجردة، ولا كانوا يكتفون بأسبابهم التي يأخذونها، ويجهتدون فيها، بل كانوا قبل ذلك ومع ذلك وبعد ذلك يلجأون إلى الله (ﷻ)، سيما في الملمات، وخاصة في وقت الشدائد العظيمة الجسيمة.. يلجئون إلى الله - (ﷻ) - كما دعا نبينا - ﷺ - في يوم بدر، وما زال يُلح في الدعاء قائلاً: «اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً».

وبالغ في ذلك حتى يسقط رداؤه عن منكبيه، فيأتيه أبو بكر - رضي الله عنه - فيقول: (حسبك يا رسول الله إن الله مُنجز لك ما وعدك) [البخاري -

الفتح ٧ (٣٩٥٣) مختصراً، مسلم (١٧٦٣) واللفظ له. [ويتنزل نصر الله - (ﷺ) - على رسوله - (ﷺ) - من أثر هذا الدعاء، ومن أثر ذلك التوجه والاستعداد، وكذلك كان - عليه الصلاة والسلام - في كل المواقف داعياً لله - (ﷻ) - متبتلاً متضرعاً له (ﷺ)].

وما أحرانا أيها المسلمون في هذه الأوقات العصيبة أن نكرر، وأن نلح وأن نخلص، وأن نتحرى أوقات الإجابة بالدعاء، بكل ما نستطيع، وأن نجعل ذلك ديدناً لنا، وأن نرطب به ألسنتنا، وأن نحیی به قلوبنا، وأن نعظم به أملنا في الله - (ﷻ) - وثقتنا به؛ فإن ذلك من أعظم أسباب القوة.

ولو نظرنا إلى أعدائنا لعرفنا أن أخشى ما يخشونه، وأعظم ما يخافون منه إنما هو هذه المعاني.. يوم نعز بإيماننا، ونقوى بتوحيدهنا.. يوم نحرض على أخوتنا، وتأتلف قلوبنا... يوم نعلن طاعتنا، ونستجيب لأمر ربنا.. يوم نتضرع ونتجئ إلى خالقنا ومولانا نكون القوة التي لا تُقهر بإذن الله، ونُجدد ما كان من سير أسلافنا.

هذا وصلوا - عباد الله! - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك

في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



الكذب والإشاعة

الحمد لله الذي رفع قدر ذوي الأقدار، عن الركون إلى هذه الدار، و
يسّر كلاً لما خُلق له وربك يخلق ما يشاء ويختار.

أحمده سبحانه وأشكره وللشكر على أصحاب الشكر آثار. وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الغفار. وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله بعثه ونجم الحق قد غار، وشر الباطل قد طار في الأقطار. فمهد
قواعد الدين وأشاد المنار. وجاء البيت وللأصنام على فناء الكعبة قرار.
فما زاد أن أومئ إليها بالقضيب وأشار. وهو يقول: « **جاء الحق وزهق
الباطل** » فتهافت للانكسار. اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد
وعلى آله وأصحابه الأخيار، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وراقبوه في السر والعلن فهو
القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُونَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

[آل عمران: ١٠٢]

عباد الله:

إن الله خلق السموات والأرض بالحق، وطلب من الناس أن يبنوا
حياتهم على الحق. فلا يقولوا إلا حقاً ولا يعملوا إلا حقاً. والمجتمع في

الإسلام قائم على محاربة الظنون. ونبذ الإشاعات والظنون، فإن الحقائق الراسخة وحدها هي التي يجب أن تظهر وتُعلن.

إن من مكارم الأخلاق التي جاءت الشريعة بإكمالها مكرمة الصدق، حيث كانت العرب في جاهليتها تتفاخر بالصدق وتُعظم الصادقين، وتُنفّر من الكذب وتهجو الكاذبين، فهذا أبو سفيان بن حرب قبل إسلامه يذهب في رهطٍ من قريشٍ في تجارةٍ إلى الشام، فيسمعُ بهم هرقلُ ملكُ الروم، فيبعثُ إليهم لیسألهم عن هذا النبي الجديد - ﷺ -، فأتوه فسألهم فصدقوه، قال أبو سفيان وهو يومئذٍ مشركٌ: **(وَاللَّهِ، لَوْ لَا الْحَيَاءُ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَنْ يَأْتُرَ أَصْحَابِي عَنِّي الْكُذِبَ لَكَذَّبْتُهُ)**. هكذا كان الكفار في كفرهم وأهل الجاهلية في جاهليتهم يترفعون عن الكذب ويستحيون من أن يُنسب إليهم.

كما كانوا يُعظمون الصدق والصادقين حتى لقبوا نبينا قبل بعثته بالصادق الأمين، وصدقوا فهو عليه (الصلوة والسلام) حامل لواء الصدق في الجاهلية والإسلام، وما زاده الإسلام إلا تمسكاً بالصدق وعملاً به ودعوةً إليه وصبراً على الأذى فيه، تقول عائشة رضي الله عنها: **«ما كان خلقٌ أبغضَ إلى رسول الله من الكذب، ولقد كان الرجلُ يحدثُ عند النبي - ﷺ - بالكذبة فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة»** [(السلسلة الصحيحة) (٢٠٥٢)]. وقال عليه (الصلوة والسلام): **«عليكم**

بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»

[متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه]..

وأما مرتبة الصادق فهي الصديقية، وهي المرتبة التي تلي مرتبة النبوة عند الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا

﴿النساء: ٦٩﴾. وإن الإنسان العاقل ليغضب أن يُقال له بين

الناس: يا كاذب، فكيف يرضى أن يُكتب عند الله كذاباً؟! قال الأحنفُ

بن قيسٍ - رضي الله عنه -: «اثنان لا يجتمعان أبداً: الكذبُ والمروءةُ».

عباد الله:

لقد جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أحاديث كثيرة تُحذِرُ من هذا الخلقِ

الرديء، وتُبيِّنُ أنه من كبائر الذنوب، وتُبيِّنُ خطره وضرره ومصير

صاحبه وعقوبته في الدنيا والآخرة، قال عليه الصلوة والسلام: «إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ

تَبَاعَدَ عَنْهُ الْمَلَكُ مِثْلَ مَنْ نَتَنٍ مَا جَاءَ بِهِ» [أخرجه الترمذي (١ / ٣٥٧)

وابن أبي الدنيا في " مكارم الأخلاق " وضعفه الألباني، وقال

عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، أَوْ كَانَتْ فِيهِ حَـصَلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ حَـصَلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَّعِيَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» [رواه مسلم عن عبدالله بن عمر (رضي الله عنه)].

ومن أشد الكذب: الكذب على رسول الله - ﷺ -، فهو من الذنوب الموجبة لدخول النار، أجازنا الله من النار، وذلك بأن يقول: قال رسول الله وهو كاذب، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» [أخرجه البخاري في الجنائز ١٢٩١]، ومسلم في مقدمة صحيحه من حديث المغيرة بن عبد الله. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الَّذِي يَكْذِبُ عَلَيَّ يُبْنَى لَهُ بَيْتٌ فِي النَّارِ» [١٦٩٤ في صحيح الجامع]. وكلما اتسع نطاق الضرر إثر كذبة يشيعها أفك جريء كان الوزر عند الله أعظم، فالصحفي الذي ينشر على الألو ف خبراً باطلاً، والقناة التي تنشر خبراً كاذباً تشوه الحقائق على الناس، والسياسي الذي يُعطي الناس صوراً مقلوبة عن المسائل الكبرى، تلك الكذبة التي تبلغ الآفاق كما قال عنها المصطفى - ﷺ -، واستحق صاحبها أن يُعذب في البرزخ إلى يوم القيامة كما جاء في الصحيح.

ومن هذا القبيل كذب الحكام على الشعوب، نعم إنها مصيبة عظمى عندما يكذب من هو في رأس المسؤولية، ففي صحيح مسلم وسنن

النسائي من حديث أبي هريرة - رحمته الله - أنه قال - رحمته الله -: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يُزكّيهم ولا يُكلمهم يوم القيامة ولهم عذاب أليم» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «شيخ زانٍ، ومليكٌ كذاب، وعائلٌ مستكبر».

والكذبُ - عبادُ اللّٰهِ - له صورٌ متفرقةٌ وأوديةٌ متشعبة، يجمعها وصفٌ واحدٌ هو: الإخبارُ بخلافِ الحقيقةِ عمداً. والكذب إذا تَصَمَّنَ يميناً وأفضى إلى أكلِ مالِ مسلمٍ بالباطلِ كان أعظمَ جُرمًا وأشدَّ عقوبةً، فعن عبدِ الله بنِ عمرو بنِ العاصِ رحمته الله أن النبيَّ عَدَّ الكبائرَ وفيها اليمينَ الغموسَ، قيل: وما اليمينُ الغموسُ يا رسول الله؟ قال: «التي يقطعُ بها مالِ امرئٍ مسلمٍ هو فيها كاذبٌ»، وقال - رحمته الله -: «من اقتطعَ حقَّ امرئٍ مسلمٍ بيمينه فقد أوجبَ اللّٰهُ له النارَ وحَرَّمَ عليه الجنةَ»، فقال رجلٌ: وإن كان شيئاً يسيراً؟ قال: «وإن كانَ قضييًّا من أراكِ» [أخرجه مسلم في الإيمان، باب: وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار (١٣٧) من حديث أبي أمامة (رض)].

ومن أنواع الكذبِ المنتشرة بين الناسِ الكذبُ لإضحاكِ الجُلساءِ، فعن مُعاويةَ بنِ حَيْدَةَ أ - رحمته الله - قال: قال رسولُ الله - رحمته الله -: «ويلٌ للذي يُحدِّثُ بالحديثِ ليُضحكَ به القومَ فيكذبُ، ويلٌ له، ويلٌ له» [رواه أحمد في المسند (٥/٥)، وأبو داود في الأدب، باب: في التشديد بالكذب (٤٩٩٠)].

فويلٌ لمن أغضبَ الخالقَ ليُفرحَ ويُضحكَ مخلوقاً مثله لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً، ولا يملك موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.

ومن هذا النوع من الكذب ما يُعرفُ عندَ الغُربِ بِـ "كِذْبَةِ أبريل"، يوم يتصل أحد الأصدقاء إلى بيت منزل صديقه فتجيب على الجوال أمه فيقول: ابنكم وقع عليه حادث سيارة وهو الآن في المستشفى؛ فتصاب الأم بجلطة وبعدها يقول: كذبة ابريل، وآخر يذهب إلى بيت صاحبه أو يتصل فيقول: زوجك متزوج امرأة أخرى لكنه أخفى عليك وعندما يقع ما يقع يقال: كذبة ابريل. وهؤلاء بذلك يحيون سنن الكافرين، ويخالفون أخلاق المؤمنين وسنة خاتم المرسلين عليه الصلاة والسلام.

واعلموا - محبات الله - أنه لا يوجد كذبٌ أبيض ولا أسود، ولا يحل شيءٌ من الكذب إلا في أحوالٍ ثلاثٍ: كذبُ الرجلِ على امرأته ليُرضيها، والكذبُ في الحرب، والكذبُ ليصلح بين الناس، كما أخبر بذلك رسولنا - ﷺ -.

ومن أنواع الكذب الكذب في الرؤيا، قال - ﷺ -: «إِنَّ مِنْ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ» [البخاري: كتاب الأدب ٧ / ٩٥]. قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: "الْفِرْيَةُ هِيَ الْكِذْبَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي يُتَعَجَّبُ مِنْهَا"، ومعنى الحديث أن من أعظم أنواع الكذب على الله أن يقول الإنسان: رأيتُ في منامي كذا وكذا وهو في الحقيقة كاذب، فالرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وجزءاً من يكذب في إحدى أجزاء النبوة ما قاله رسول الله - ﷺ -: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُفِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ

شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ» [رواه البخاري: كتاب الأدب ٧ / ٩٥ باختلاف يسير. مسلم: كتاب البر والصلة كتاب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ١٦ / ١٥٩، ١٦٠]. وهذا يكون عقابًا وتعذيبًا له يوم القيامة إذ لا يستطيع أحد أن يعقد بين شعيرتين كما يعقد بين حبلين.

ومن زمرة الكاذبين أيضًا - رحمته - من نقل حديثًا وهو يعلم أنه كذب، قال عليه الصلوة والسلام: «من حدّث حديثًا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» [أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، وأحمد (٤ / ٢٥٥)، والترمذي في العلم (٢٦٦٢)]، وهذا يدل على وجوب التثبت، وعدم نشر ما يغلب على الظن كذبه، إما لبُعده وغرابته، أو لصدوره من معروفٍ بالكذب، أو لكونه في مسلمٍ يُعَدُّ أن يقع منه ذلك، وكذلك الثرثارُ الذي يحدثُ بكل ما سمع هو من زمرة الكاذبين أيضًا، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رحمته - قال: قال رسول الله - صلوات الله وسلامه -: «قال رسول الله - صلوات الله وسلامه -: «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع» [أخرجه البخاري في النكاح (٥١٤٤)]، ومسلم في البر (٢٥٦٣) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

واعلموا - عباد اللّٰه - أن الدابة التي يسيرُ بها الكذبُ والمطية التي ينتشرُ بها هي كلمة: "زعموا" أو "قالوا" أو "سمعنا" أو "قرأنا" أو نحو ذلك من العبارات، قال عليه الصلوة والسلام: «بئس مطية الكذبِ زعموا» [رواه أبو داود: الأدب (٤٩٧٢)].

قال عبدُ الله بن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَتِمَثَلُ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيُحَدِّثُهُمْ بِالْحَدِيثِ مِنَ الْكَذِبِ، فَيَتَفَرَّقُونَ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ: سَمِعْتُ رَجُلًا أَعْرَفُ وَجْهَهُ وَلَا أَدْرِي مَا اسْمُهُ يَحَدِّثُ».

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۗ

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ [النساء:

.[٨٣]

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

اعلموا أن من علامات الساعة أن يفسو الكذب، قال عليه (الصلوة والسلام):
« لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن، ويكثر الكذب، وتتقارب الأسواق،
ويتقارب الزمان، ويكثر الهرج»، قيل: وما الهرج؟ قال: «القتل» [أخرجه
أحمد (٥١٩ / ٢) عن سعيد بن سمعان عن أبي هريرة، "السلسلة الصحيحة" ٦ / ٦٣٩].

ومن علاماتها أن يُصدّق الكاذبُ وتستقبله وسائل الإعلام ويُفسح
لقلمه المجال، وتُفرد له الصفحات ليكتب ويُنظر ويُستشار، وفي المقابل
يُكذّب الصادق، ويُتهم بما ليس فيه، ولا يُسمح له بالكتابة أو الظهور في
وسائل الإعلام ونحو ذلك، صح عنه - ﷺ - أنه قال: «إن أمام الدجال
سنينُ خداعة؛ يُكذّب فيها الصادق، ويُصدّق فيها الكاذب، ويُخون فيها
الأمين، ويُؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الروبيضة»، قيل: وما
الروبيضة؟ قال: «الفويسق يتكلم في أمر العامة» [مسند أحمد: ج ٣ / ص ٢٢٠ ح
١٣٣٢٢ - السلسلة الصحيحة " ٤ / ٥٠٨].

فاتقوا الله يا عباد الله، ولا يغرنكم بالله الغرور، ولا يفتنكم كثرة
الهالكين، وكونوا مع الصادقين، واسمعوا إلى ما أعدّه الله (ﷻ) لمن
ترك الكذب، قال: «أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن
كان محققًا، وبيتٍ في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا،
وبيتٍ في أعلى الجنة لمن حسن خلقه» [أخرجه أبو داود في كتاب
الأدب (٤٨٠٠) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه]، ومعنى زعيم أي: ضامنٌ

وكفيل، واسمعوا لقصة الإمام الزهريّ - رحمته - التي رواها يعقوب بن شيبه في مسنده، قال: دخل سليمان بن يسار على الخليفة الأمويّ هشام بن عبد الملك فقال له: يا سليمان، الذي تولى كبره يعني في قصة الإفك من هو؟ قال: هو عبد الله بن أبي، قال: كذبت هو عليّ، قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول، فدخل الإمام محمد بن شهاب الزهريّ: دخل فقال له الخليفة الأمويّ: يا ابن شهاب، من الذي تولى كبره؟ فقال الزهري: هو ابن أبي، قال: كذبت هو عليّ، فغضب الإمام الزهريّ وانتفض قائلاً: أنا أكذب لا أبأ لك؟! والله، لو نادى مناد من السماء: إن الكذب حلال ما كذبت، حدثني عروة وسعيد وعبد الله وعلقمة كلهم عن عائشة ك أن الذي تولى كبره هو عبد الله بن أبي، فقال الخليفة الأمويّ: "يبدو أننا أغضبنا الشيخ". [فتح الباري - ابن حجر - ج ٧ - الصفحة ٣٣٧

الله أكبر، فهذه طريق رسولكم، وهذا هدي سلفكم الصالح (ﷺ)].

عباد الله: لا يخفى على عاقل خطر الإشاعة في المجتمع، فكم من بيت حطمت سمعته، وكم من مسلم روعته، وكم من أمن زعزعته، وكم من بريء ظلمته، وكم من عرض لطحته، ولذلك كان عذاب مُصدّر الإشاعة الكاذبة في البرزخ - وهو مرحلة ما بعد الموت إلى قيام الساعة - كان عذابه أن يقوم عليه قائم بكلوب من حديد، فيدخل ذلك الكلوب في شدقه، فيشرشر أحد شدقيه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بالشدق الآخر

مثل ذلك، ثم يعودُ للشدقِ الأولِ فإذا هو قد التئمَ على هيئته الأولى، فيُشرِّره إلى قفاه، ثم يعودُ إلى الآخرِ... وهكذا يُعدَّبُ في البرزخِ عيادًا بالله من ذلك لأنه يكذبُ الكذبة فتبلغُ الآفاقَ، كما جاء ذلك عن النبيِّ - ﷺ - كما في حديثِ البخاريِّ ومسلمٍ.

ما أكثر الإشاعات التي تطلق في أوساطنا ونسمعها هذه الأيام، إشاعات مقصودة، وإشاعات غير مقصودة، فلا يكاد يشرق شمس يوم جديد إلا وتسمع بإشاعة، من هنا أو من هناك.

أيها المسلمون:

إن تاريخ الإشاعة قديم، قدم هذا الإنسان، وقد ذكر في كتاب الله (ﷺ) نماذج من ذلك منذ فجر التاريخ وبقراءة في تاريخ الأنبياء (ﷺ) وقصصهم نجد أن كلاً منهم قد أثير حوله الكثير من الإشاعات من قبل قومه ثم يثونها ويتوارثونها أحياناً. ولا شك أن تلك الإشاعات كان لها الأثر في جعل بعض المعوقات في طريق دعوة أولئك الأنبياء والرسول.

فهذا نوحٌ (ﷺ) أتهم بإشاعة من قومه بأنه ﴿يريد أن يفضل عليكم﴾ أي يتزعم ويتأمر، ثم يُشاع عنه أنه ضال: ﴿إنا لنراك في ضلال مبين﴾، وثالثة يُشاع عنه الجنون وقالوا: ﴿مجنون وازدجر﴾.

وهذا نبي الله هود (ﷺ)، يُشاع عنه الطيش والخفة كما قال تعالى:

﴿إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِينَ﴾ [الأعراف:

[٦٦] ومرة يُشاع عنه أنه أُصيب في عقله: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَبْنَاكَ بَعْضَ آيَاتِنَا بِسُوءِ ظَنِّهِ﴾ [هود: ٥٤].

ثم هذا موسى (ﷺ)، يحمل دعوة ربه إلى فرعون وملائه وقومه، فيملاً فرعون سماء مصر ويسمم الأجواء من حوله بما يطلق عليه من شائعات فيقول: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٤) ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (٣٥) [الشعراء: ٣٤ - ٣٥]، ومما

قال فرعون أيضاً: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لَتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ (٥٧) [طه: ٥٧]. وبرغم هذه الأراجيف والأباطيل والشائعات من حول موسى (ﷺ)، فإن الحق ظهر واكتسح في يوم المبارزة مع السحرة، وألقي السحرة ساجدين، فبُهِت فرعون أمام هذا المشهد، لكن أسعفته حيلته ودهاؤه بأن يلجأ من جديد إلى تلفيق الإشاعات، فنسب إلى موسى أنه كان قد رتب الأمور مع السحرة، وأن سجودهم وإيمانهم محض تمثيل وانفاق، لمآرب يحققونها جميعاً فقال تعالى على لسانه:

﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمْوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (١٢٣) [الأعراف: ١٢٣]، وقال سبحانه: ﴿قَالَ ءَأَمْنَتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ [طه: ٧١].

عباد الله: ليكن منهج كل واحد منّا عند سماعه لأي خبر قول الله

(ﷺ): ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ

فَنُصِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ [الحجرات: ٦].

من أمثلة الشائعات في معركة أحد، عندما أشاع الكفار أن الرسول - ﷺ - قُتل أثر ذلك في عضد كثيرٍ من المسلمين، حتى أن بعضهم ألقى السلاح وترك القتال، فتأملوا رحمكم الله تأثير الإشاعة.

ومن الشائعات: حادثة الإفك، تلك الشائعة التي طعنت في عرض رسول الله - ﷺ -، الشائعة التي هزّت بيت النبوة شهراً كاملاً، بل هزّت المدينة كلها، بل هزّت المسلمين كلهم، هذا الحادث، الذي كلّف أظهر النفوس في تاريخ البشرية كلها آلاماً لا تُطاق، وكلّف الأمة المسلمة كلها أن تمر بها من أشق التجارب في تاريخها الطويل، وعلّق قلب رسول الله - ﷺ -، وقلب زوجه عائشة رضي الله عنها التي يحبها، وقلب أبي بكر الصديق وزوجه وقلب صفوان بن المعطل شهراً كاملاً، علّقها بحبال الشك والقلق والألم الذي لا يُطاق.

أيها الأخوة:

إننا نعيش في زمن كثر فيه ترويج الإشاعة، ولكي لا تؤثر هذه الإشاعات على المسلم بأي شكل من الأشكال، فلا بد أن يكون هناك منهج واضح محدد لكل مسلم يتعامل فيها مع الإشاعات، ونلخصها في

أربعة نقاط مستنبطة من حادثة الإفك، التي رسمت منهجاً للأمة في طريقة تعاملها مع أية إشاعة إلى قيام الساعة.

النقطة الأولى: أن يُقدم المسلم حُسن الظن بأخيه المسلم، قال الله

تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ

مُبِينٌ ﴿١٢﴾ [النور: ١٢]

النقطة الثانية: أن يطلب المسلم الدليل والبرهان على أية إشاعة

يسمعها، قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا

بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ [النور: ١٣].

النقطة الثالثة: أن لا يتحدث بما سمعه ولا ينشره، فإن المسلمين لو

لم يتكلموا بأية إشاعة، لماتت في مهدها قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ

سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾

[النور: ١٦].

النقطة الرابعة: أن يُرد الأمر إلى أولى الأمر، ولا يشيعه بين الناس

أبداً، وهذه قاعدة عامة في كل الأخبار المهمة، والتي لها أثرها الواقعي:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ

إِلَى الرَّسُولِ وَالِإِلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ

اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ [النساء: ٨٣].

إذاً يا عباد الله، إذا حوصرت الشائعات بهذه الأمور الأربعة، فإنه يمكن أن تتفادى آثارها السيئة المترتبة عليها بإذن الله (ﷻ).

فاتقوا الله أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى، احذروا من الشائعات، فإن مسئوليتها عظيمة، في الدنيا وفي الآخرة، خصوصاً إذا كانت ضد مسلم وهو منها بريء.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



النفاق والمنافقين « ١ »

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون! نَصَب أدلة مخلوقاته، وأقام براهين آياته، وتحبب بنعمه وآلائه. ولكن أكثر الناس لا يعلمون. أحمده سبحانه على ما أولاه من عظيم إنعامه، وما اختصنا به من معرفته وإكرامه، وهدانا لتوحيده وإسلام الوجه له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليته الصادق المأمون. اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين هم بسنته مستمسكون وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد عباد الله:

أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى الذي ما من غائبة في السماء ولا في الأرض إلا ويعلمها ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فأصلحوا عباد الله بواطنكم كما تهتمون بصلاح ظواهركم، فإن الله تعالى لا ينظر إلى الصور والأجسام، ولكن ينظر إلى القلوب والأعمال.

إحوة الإنسان: إننا نعيش اليوم زماناً انقلبت فيه الموازين، وانعكست فيه المعايير، زمن يسمى فيه العالم جاهلاً، والجاهل عالماً، والبليد الغشاش المزور شاطراً ذكياً، والمخلص المجدّ بليداً، والشريف وضيعاً، والوضيع شريفاً، والخائن أميناً، والأمين خائناً، والفاسد المفسد صالحاً مصلحاً، والصالح المصلح فاسداً مفسداً، والفاسق الفاجر الإباحي متحرراً، والمتحرر المتعفف الحيي مكبوتاً.. واللئيم كريماً، والكريم لئيماً، والجبان الراضي بالذلة والمهانة، الساكت عن الجهر بكلمة الحق، المهادن للباطل رجلاً رصيناً متعقلاً، والناطق بكلمة الحق، الصامد في وجه الطغيان والاستبداد والفساد مُتسيباً متهوراً متسلطاً، والمثقف المبدع شيطانياً، والشيطان المضلل مثقفاً.

وكذلك يُسمى المجاهد إرهابياً، والإرهابي مجاهداً، والمستعمر المغتصب بريئاً ومضطهداً، والمستعمرُ المشرّد المقتل المدافع عن أرضه ووطنه وعرضه مخرباً ومجرماً.

والعارية العارضة لعرضها وشرفها، المتبرجة بزینتها في الشوارع، المتمردة على دينها تقدمية، والساترة لجسمها، المحافظة على عرضها، الملتزمة أوامر ربّها رجعية متخلفة.

والتمسكُ بآداب الإسلام في كل أحواله متطرفاً متعصباً،
والمتفلتُ المتحللُ من قيود الدين، المبتدع، المعرض عن القرآن
والسنة، المفسرُ لهما بأهوائه مسلماً معتدلاً.

أيها الإخوة: مصطلحات كثيرة دخلها تشويشٌ وتشويهٌ، والتشويشُ
أصبح له (رجالٌ)، وللتشويه وسائلٌ كثيرةٌ ومتعددةٌ، مقروءةٌ ومسموعةٌ
ومرئيةٌ، ووراء كل ذلك كتائبٌ وعقولٌ وطاقاتٌ مدربةٌ ومبرجةٌ
وموجهةٌ ومزودةٌ بإمكاناتٍ رهيبَةٍ تطلق القذائفَ ليلاً ونهاراً، صباحاً
ومساءً.

إننا نعيش هذه الأيامَ زمنَ النفاق، نعيش النفاق بنوعيه: الأكبرُ وهو
الاعتقادي، والأصغرُ وهو العملي.

لقد ذاق المسلمون صنوف الأذى من هؤلاء المنافقين المُنْدَسِّينَ في
صفوفهم منذ ظهور الدولة الإسلامية بقيادة محمد ﷺ - وحتى يومنا
هذا.

والله تبارك وتعالى صنّف عباده في أول سورة البقرة إلى مؤمنين
وكافرين ومنافقين، وأنزل في ذلك عشرين آية في أول هذه السورة.

منها ثلاثُ آياتٍ في وصف المؤمنين، وآيتان في وصف الكافرين، وثلاث عشرة آية في وصف المنافقين، بيّن فيها أحوالهم، وكشف أسرارهم، وصور طبائعهم ونفسياتهم وطريقة تفكيرهم ومنطقهم.

وقد تحدّث القرآن عن المنافقين في مواضع كثيرة. وفي سورٍ عديدة، وأكثر ما تحدث عنهم في سورة التوبة، حتى سُميت الفاضحة، لأنها فضحت المنافقين وكشفت أحوالهم وبيّنت أسرارهم ودواخلهم وخطّطهم، ثم خُصّصت سورة بأكملها للمنافقين، كشفت أيضاً أسرارهم وأساليبهم، وبيّنت شيئاً من خطّطهم، سمّيت سورة المنافقين.

كلُّ هذا لتحذير المجتمع المسلم من خطر هذا العدو الهدّام الذي يحاربهم من داخلهم، ويسعى إلى تدميرهم خلسةً وخُفياً، حتى لا تراه الأعين، ولكن يجب أن تكتشفه البصائر.

إن أهمَّ سِمَةٍ وأخطرَ صفةٍ لهذا العدو الهدّام المدمر هي صفة الخفاء، فهو داخل المجتمع المسلم، يُظهرُ التعاطفَ معه، ويُخفي كفره وعداوته معه في باطنه، فالمكرُّ والخداعُ والكذبُ هي أساليبه وأدواته، لكن إذا سنحتِ الفرصة ووجد ثغرةً ينفذ منها لضرب المسلمين فإنه يكون حينئذٍ أشدَّ قسوةً ووحشيةً ونكايةً للمؤمنين من أيِّ عدوٍّ مجاهر، قال تعالى:

﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثُرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨].

إن النفاق مرضٌ خطيرٌ وخزيٌ كبير، إنه داءٌ مهلك، ما فشا في أمة من الأمم إلا كان نذير دمارها وخرابها وسبيل شقائها وعذابها، وما حل في نفس إلا كان دليلاً على مهانتها وضياع مكانتها وعزتها وفقدان شرفها وشهامتها، والنفاق عارٌ في الدنيا، ونار في الآخرة، قال المولى تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٤٥].

وقال الله تعالى: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٦٧].

والنفاق على نوعين إما اعتقادي ومعناه الكفر، وهو أن يظهر العبد الإيمان بالله واليوم الآخر وهو لا يؤمن بهما، وإما سلوكي وهو من أعظم الذنوب وعلاماته مبينة في الحديث: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان» [متفق عليه].

وقد أجمع العلماء على أن المنافقين هم أشد خطراً على الإسلام من الكفار لأن الكافر واضح فتحذره، أما المنافق فهو مع المسلمين في صلاتهم وتجمعهم ومع الكافرين في كيدهم للإسلام وأهله، ويكون عارفاً بعورات المسلمين ومواقع ضعفهم.

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

عباد الله:

النفاق مبني على الكذب والمسلم مأمور أن يكون صادقاً واضحاً صريحاً لا يخاف في الله لومة لائم، ففي إسلامنا نتعلم الرجولة، وقول الحق أمام الظلمة والطغاة قال - ﷺ -: «سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله» [تحقيق الألباني (حسن) انظر

حديث رقم (٣٦٧٥) في صحيح الجامع [٠]، وقال بأبي وأمي - ﷺ -: «إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم فقد تودع منها» [أخرجه أحمد (٢/١٦٣، ١٩٠) عن عبد الله بن عمرو..].

وفي إسلامنا نتعلم قول الحق في صحبتنا، للأثر: (إذا صحب الرجل أخاه ساعة من ليل أو نهار، إلا سُئل يوم القيامة أقام حق الله فيها أم ضيع؟) يقول عمر - ﷺ -: (رحم الله امرأً أهدى إلى أخيه عيوبه)، فليس في إسلامنا مجاملة ولا تغاضي ولا سكوت عن الحق لمراعاة مشاعر الآخرين، إن كان في مراعاتها انتهاك لحرمة الله أو منهجه، لقوله - ﷺ -: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» [صحيح مسلم: كتاب الإيمان (٤٩) عن أبي سعيد ﷺ]..

والمسلم يتوخى الصدق حتى في تعامله مع الأطفال ومزاحه: «رأى رسول الله - ﷺ - امرأة تُنادي على طفل لها: تعال أعطيك؟ فقال: وما تعطيه؟ قالت: تمر، قال: والله لو لم تكن لكُتبت عليك كذبة» [رواه أحمد في المسند (٣/٤٤٧)، وأبو داود في الأدب]..

والمنافقون لم يكن لهم وجود في مكة حيث الإسلام محارب والرسول مضطهد، ومن يبايعه كان يبايعه على الموت، وإنما ظهر

المنافقون في أجواء العافية في المدينة، وكانوا يعتذرون عن الجهاد بأعذار واهية يبررون به كذبهم وجبنهم.

وأما سمات المنافقين:

أولاً: التثاقل في أداء الطاعات، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ

قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]،

وهم يتثاقلون عن صلاتين بينها المصطفى - ﷺ - بقوله: «إن أثقل صلاة

على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما

ولو حبوا» [متفق عليه]، يقول ابن عمر رضي الله عنهما: كنا إذا فقدنا الرجل في

الفجر والعشاء أسأنا به الظن. فكيف لا وهي السبيل إلى الفوز بالنظر

إلى وجه الله الكريم في الآخرة لقوله - ﷺ -: «إنكم سترون ربكم

كرؤيتكم القمر لا تضامون في رؤيته (أي لا تشكون) فإن استطعتم ألا

تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» [متفق عليه].

ثانياً: نقض العهد:

الإنسان لا يستقيم على حال واحد كما قال تعالى: ﴿لَتَرْكِبُنَّ طَبَقًا عَن

طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]، فرخاء بعد شدة، وشدة بعد رخاء، وغنى

بعد فقر، وفقر بعد غنى، وصحة بعد سقم، وسقم بعد صحة، وعلى

العبد أن يكون صابراً في الضراء شاكراً في العافية، وهذا رجل يسمى

ثعلبة الصحيح أنه ليس ممن شهد بدرًا لم يصبر على فقره وقال: «يا رسول الله أدعو الله أن يرزقني مالًا فقال له: «يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه»، فقال: والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله أن يرزقني مالاً لأوتين كل ذي حق حقه، فقال - ﷺ -: «اللهم أرزق ثعلبة مالاً»، فأتخذ غنماً فتمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة، فنزل أحد أوديتها حتى ترك الصلاة إلا الجمعة ثم ترك الجمعة فلما آن أوان الزكاة، بعث الرسول - ﷺ - من يجمعها فنظر في كتاب رسول الله فقال: والله إنها الجزية والله إنها لأخت الجزية، اذهبوا فلا أعطي شيئاً»، عاد الرسل إلى رسول الله - ﷺ - فسمعوه يقرأ قول الله تعالى: ﴿

وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنِ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٥ - ٧٧].

وحديث ثعلبة يرويه ابن جرير كما في مختصر ابن كثير، وفي أمتنا الكثير الكثير من أمثال ثعلبة ازداد عطاء الله لهم فازدادوا بُخلاً وطغياناً وكفراً، بل وإنفاقاً لها فيما حرم الله ورسوله.

عباد الله: هذا شيءٌ من صفات المنافقين التي ذكرها الله تعالى في كتابه المبين، ليبين للمؤمنين حتى يحذروا من النفاق وصفات المنافقين ويعرفوا أعداءهم حقيقة، إن المنافقين شرٌّ على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى والكافرين، وذلك لأن أولئك قد أعلنوا الكفر، فالمؤمنون جميعاً يدركون عداوتهم ويتكتلون ضدهم، وأي فرد منا يتعاون معهم يُتهم بالخيانة، أما حين يكون منافقاً فإنه لا يدرك عداوته وخطره على الأمة إلا القليل من المسلمين وحينما يتولى المنافقون السلطة على المسلمين ويعملون أيديهم في المخلصين منهم قتلاً وتشريداً لا ينكر ذلك إلا القليل من المؤمنين، وسائر المسلمين إما جاهل بخطرهم على الإسلام والمسلمين، وإما عالم بذلك ولكنه يداهنهم لمصلحته الخاصة دفعاً لشرهم أو رجاء خيرهم، ومن هنا كان المنافقون أخطر على الأمة الإسلامية فيما إذا تولوا شيئاً من السلطة عليه مما إذا تولاها الكفار..

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك

في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن

الخلفاء الأربعة الراشدين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد

لله رب العالمين.



النفاق والمنافقين « ٣ »

الحمدُ لله اللطيف الذي بلطفه تنكشف الشدائد، الرؤوف الذي برأفته تتواصل النعم والفوائد، وبحُسن الظن به تجري الظنون على أحسن العوائد، وبالتوكل عليه يندفع كيدُ كل كائد، وبالقيام بأوامره ونواهيه تحتوي القلوبُ على أجلِّ العلوم والفوائد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي له في كل شيء آيةٌ تدل على أنه واحد. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الأصل الماجد، الذي انشق له القمر وحنّت إليه الجوامد. اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى وراقبوه في السر والعلن.

أيها المؤمنون: ما زلنا وإياكم مع النفاق والمنافقين أولئك الذين كادوا للمسلمين المكائد وتربصوا بهم الدوائر، وكم همّوا بما لم ينالوا

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

[البقرة: ٩].

لم يرتضوا الإسلام ديناً ولا الكفر الصريح مبدأً، فكانوا مذبذبين بين الكفار والمؤمنين، قال تعالى عنهم: ﴿مُذَبَذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ [النساء: ١٤٣]

المنافقون يبغضون المؤمنين ويتولون الكافرين، اتصفوا بحُسن الظاهر، فإن رُؤوا أعجبوا وإن قالوا أحسنوا، قال عنهم (ﷺ): ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ [المنافقون: ٤].

المنافقون امتلأت قلوبهم على الإسلام والمسلمين غلا وحقداً، استبدلوا الضلالة بالهدى والبصيرة بالعمى، والكفر بالإيمان والحياة الدنيا بالآخرة، فبئس ما يصنعون. قال تعالى عنهم: ﴿أَشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].

المنافقون قلوبهم قاسية وعقولهم قاصرة، هم شجعان لكن في السلم فإذا جد الجد لا ذوا بغيرهم ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوَّةُ فَاحْذَرَهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

المنافقون يخدمون الكفار ويتجسسون على المؤمنين، ويخذلونهم عن النصر، وإذا شاركوهم أحدثوا الخلل والاضطراب في صفوفهم، فيهم يأس من رحمة الله.

المنافقون يلجأون في طلب النصر إلى الأعداء، يستغلون الفرصة المناسبة للطعن في دعاة الإسلام المخلصين وتشويه سمعتهم عن طريق الكذب وتغيير الحقائق.

المنافقون يستغلون الفرص لإيثار الشبهات ونشر الشبهات يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، قال تعالى: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بِعُضُفٍ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

المنافقون ينقدون الإسلام وشريعة الإسلام، ينشدون التفسخ الأخلاقي بزعمهم تحرير المرأة، يرغبون في أن تفسخ المرأة حياءها، وأن يحل المجتمع رباط الأخلاق باسم الترفيه والسياحة أو عبر مسلسلات تهدم الدين والخلق، والعجيب أنهم يحلفون أنهم يريدون الخير للأمة قال تعالى: ﴿وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

النفاق.. كلمة قبيحة بلا شك.. ولقبها هرب الناس منها واستبدلوها بكلمات جذابة كالمجاملة، والتعامل الدبلوماسي، والمرونة، والسياسة. وغير ذلك من الكلمات التي نسمعها كل يوم.

وهي في الحقيقة ليست سوى أغلفة بَرّاقة للنفاق تستر عورته، وتبرر للناس التعامل به.

إن النفاق داءٌ عضال، وانحرافٌ خُلقي خطير في حياة الأفراد، والمجتمعات، والأمم، فخطره عظيم، وشرور أهله كثيرة.

عباد الله:

إذا نظرنا إلى النفاق نظرة فاحصة لوجدته طبخة شيطانية مركبة من جُبنٍ شديد، وطمع بالمنافع الدنيوية العاجلة، وجحود للحق، وكذب، ولك أن تتخيل ما ينتج عن خليط كهذا!. وإذا نظرنا إلى النفاق في اللغة لوجدناه من جنس الخداع والمكر، وإظهار الخير وإبطان الشر.

سمع حذيفة - رضي الله عنه - رجلاً يقول: اللهم أهلك المنافقين، فقال له: يا ابن أخي، لو هلك المنافقون لاستوحشتهم في طرقاتكم من قلة السالكين!

المنافقون هم أسوأ الناس سيرةً، وأقبحهم سيرةً، ومنهم طائفة مردة على النفاق وتمرّست عليه، حتى خفي أمرها على أعلم الناس وأتقاهم؛ رسول الهدى - صلى الله عليه وسلم - فقال الله له: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ

مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ

سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ [التوبة: ١٠١].

المنافقون طائفة لا تعمل إلى في الظلام، ولا تجيد إلا زُخرفَ القول
ومعسول الكلام، يهدمون الإسلام باسم الإسلام، ويمدون أيديهم للعدو
وهم له في غاية الذل والاستسلام: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ
قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾
[البقرة: ١٣].

أما إن سألتهم عن حقيقتهم فهم أصنافٌ شتى: فمنهم كُتّاب وكاتبات
يستغلون المصائب والنكبات للطعن في الدين، والتشكيك فيه ممثلاً في
أهله. يلمزون الإسلام والمسلمين، يغمزون ويلمزون الدعاة إلى الله
والجهاد والمقاومة، ومنهم من يُسمّون بالمفكرين والمثقفين، ومنهم من
ينتسب إلى أهل العلم وهم منه براء، ومنهم ساسة وحُكام ومسؤولون،
ومنهم إعلاميون لهم قنوات ومجلات تضع السُم في العسل وتنشر
الأفكار المسمومة والثقافة الغربية، ومنهم ومنهم.... ولو قرأنا سورة
التوبة لوجدنا العجب العُجاب من صفاتهم وأخلاقهم، لا حتى قال أحد
الصحابة: «كانت تنزل سورة التوبة على النبي - ﷺ - وفيها ومنهم
ومنهم حتى خشينا أن نكون منهم». وعن الحسن: «ما خاف النفاق - إلا
مؤمن ولا آمنه إلا منافق».

وعن المعلى بن زياد قال: سمعت الحسن يحلف في هذا المسجد:
«بالله الذي لا إله إلا هو، ما مضى مؤمن قط ولا بقي إلا هو من النفاق
مُشفق، ولا مضى منافق قط ولا بقي إلا هو من النفاق آمن» [أخرجه
الفريابي في صفة المنافق (٨٧)].

عباد الله:

المتأمل للتاريخ يُدرك أن أعظم المصائب التي حلت بالمسلمين
أفراداً ومجتمعات ودولاً، إنما حلت بهم عن طريق النفاق والمنافقين.
واليوم نُقلّب بعض أوراق التاريخ، ونتأمل في بعض صفحاتها لنأخذ
العبرة والعظة، ولنُدرك خطورة هذه الشرذمة على الأمة.

أما في عهد النبوة فهل نسيتم ما فعل المنافقون في غزوة أحد يوم قام
عبد الله بن أبي راس النفاق بسحب ثلث الجيش وعاد بهم إلى المدينة،
وأرسل النبي - ﷺ - بعدهم عبد الله بن حرام رضي الله عنه ليردهم وقال لهم:

تعالوا قاتلوا أو ادفعوا، فأبوا الرجوع، قال تعالى عنهم: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ

نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالُوا فَنِتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا

لَا تَبَعْنَاكُمْ ﴿﴾ [آل عمران: ١٦٧].

هل نسيتم ما فعله المنافقون في غزوة المريسيع سنة ست من الهجرة
على المريسيع وهو ماء لبني المصطلق. بينا رسول الله - ﷺ - على ذلك

الماء _ بعد الغزوة _ وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له: جهجاه بن مسعود يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسانان بن وبر الجهني حليف بني عون بن الخزرج على الماء فاقتتلا، أي _ تخاصما _ فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن أبي بن سلول، وعنده رهط من قومه، وفيهم زيد بن أرقم غلام حدث، فقال: «أو قد فعلوها؟ قد نافرنا وكاثرونا في بلادنا. والله ما مثلنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول: سمّن كلبك يأكلك!! أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرس منها الأذل»، ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم: «هذا ما فعلتم بأنفسكم: أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم».

فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به إلى رسول الله - ﷺ -، وذلك عند فراغ رسول الله - ﷺ - من عدوه، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: مُرُّ به عباد بن بشر فليقتله، فقال رسول الله - ﷺ -: «فكيف يا عمر إذا تحدّث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟ ولكن أذن بالرحيل». وذلك في ساعة لم يكن رسول الله - ﷺ - يرتحل فيها. وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الذي كان من أمر أبيه، فأتى رسول الله - ﷺ -، فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله

بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت لا بدّ فاعلاً فمُرني به فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبرّ بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس، فأقتله، فأقتل مؤمناً بكافر، فأدخل النار، فقال رسول الله ﷺ: «بل نترفق به ونُحسن صحبته ما بقي معنا».

هل نسيتم ما فعله المنافقون لما أراد النبيّ إجلاء بني النضير قال المنافقون لهم: ﴿لَئِن أَخْرَجْتُمُنَا لَنَخْرُجَنَّ بِكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١]، يأمرونهم بالبقاء ومحاربة الإسلام وأهله، ولكنّ الله كذب الرعب في قلوبهم، فخرج أولئك، وتخلّى عنهم المنافقون في أحرج الساعات والمضايق.

وفي غزوة تبوك قال قتادة: بينما رسول الله ﷺ - في غزوته إلى تبوك وبين يديه أناس من المنافقين فقالوا: يرجو هذا الرجل أن تُفتح له قصور الشام وحصونها؟ هيهات هيهات، فأطع الله نبيه على ذلك فقال نبي الله ﷺ: «احبسوا هؤلاء الركب»، فاتاهم فقال: قلتم كذا وقلتم كذا، قالوا: إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله فيهم ما تسمعون:

﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزْءُوا إِيَّائِيَ اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ [٦٤] وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ

إِنَّمَا كُنَّا مَخْوضٌ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ

[التوبة: ٦٤ - ٦٥].

والمعنى: قل يا محمد لهؤلاء موبخاً ومنكراً: ألم تجدوا ما تستهزئون به في مزاحكم ولعبكم - كما تزعمون - سوى فرائض الله وأحكامه وآياته ورسوله الذي جاء لهدايتكم وإخراجكم من الظلمات إلى النور؟! ثم بين - سبحانه - أن استهزاءهم هذا أدى بهم إلى الكفر فقال: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبُ طَآئِفَةً بِآثِمِهِمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٦].

وقد ذكر ابن كثير أن الضحاك قال: إن نفرًا من المنافقين هموا بالفتك بالنبى - ﷺ - وهو في غزوة تبوك في بعض الليالي في حال السير وكانوا بضعة عشر رجلاً نزلت في هؤلاء المنافقين قول الله تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤].

و بعد عهد النبوة، عهد الخلافة الراشدة. تُوفي النبي - ﷺ - وتولى الخلافة أبو بكر رضي الله عنه، ومع أن مدة خلافته كانت قصيرة لكنه شغل رضي الله عنه واستغرق جهده في مدة حكمه بفئام ممن كُتم نفاقهم وأسكت صوتهم أيام تنزل الوحي، حيث كانوا دائمي الخوف، وهذا سر

انقماعهم، إنه الخوف من تنزل القرآن بأخبارهم وأسرارهم، قال تعالى:

﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ

أَسْتَهْزِئُ وَإِنَّ آيَاتِ اللَّهِ تُخْرِجُ مَا تُحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾.

فلما أمِنوا تجدد ذلك التنزيل بوفاة الرسول - ﷺ - استعلنوا بالنوايا، وأظهروا الطوايا، وكشفوا عن نفاقٍ كان مستوراً وجهروا بالامتناع عن ركن الإسلام الثالث وهو الزكاة، منعوا الزكاة التي كانوا يؤدونها كرهاً

على عهد الرسالة، قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا

وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَابِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ [التوبة:

.[٩٨]

وبدأت هذه الفتنة صغيرة في إطار هؤلاء المحيطين بالمدينة، حتى توسعت كنار الهشيم بعد أن تحولت من نفاقٍ مستترٍ إلى ردةٍ مُعلنة استوعبت أرجاء الجزيرة، حتى لم يبق على الإسلام في تلك الجزيرة التي وحدها محمد - ﷺ - على صحيح الدين إلا أهل المسجدين، فقد بدأ الأمر بشبهة أثاروها حيث قالوا عن الزكاة: "كنا نؤديها لمن كانت

صلاته سكنٌ لنا" متذرعين بقول الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ

وَيُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ [التوبة:

١٠٣]. فقام الصديق وأعلنها مدوية: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة

والزكاة. وطارد أبو بكر رضي الله عنه المرتدين في أرجاء الجزيرة حتى ردها كلها إلى الإسلام.

وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه خنس النفاق وانقمع، وكيف لا يكون الأمر كذلك وهو الذي فرّق الله به بين الحق والباطل، وهو الذي كان إذا سلك فجاً سلك الشيطان فجاً غيره؟! ومع هذا فإنه قُتل رضي الله عنه بتواطؤ المجوسي أبي لؤلؤة مع رجلين آخرين كان أحدهما من أمراء الممالك الفارسية ويدعى الهُرمزان، وقد أعلن إسلامه بين يدي عمر رضي الله عنه نفاقاً والآخر يُدعى جُفينة وقد مات على النصرانية، فتمكن النفاق أن يطعن خنجره في خليفة المسلمين وهو يصلي بالمسلمين، ليَلقى الله شهيداً.

وأما في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد تحرك النفاق بصورة لم يسبق لها زمن صاحبيه، تمثل في عبد الله بن سبأ وجماعته حيث أظهر ذلك الرجل اليهودي الملقب (بابن السوداء) الإسلام في زمن عثمان وانطلى نفاقه على كثيرين، واجتمع على نفاقه الكثيرون، فبدأ ينشط في الشام والعراق ومصر زاعماً النصح للمسلمين، وهو لا يريد إلا تفريق صفوفهم وبث الخلاف بينهم، وتجمع حوله أشباهه من المنافقين، وبدأوا فتنهم بالتنادي بلا حياء بعزل من كان يستحي منه رسول الله عثمان رضي الله عنه. وتأثر بذلك بعض الصادقين من المؤمنين الذين شوشت

عليهم دعايات المنافقين وتهويلاتهم، وصدق الله إذ قال عن شأن

المسلمين مع المنافقين: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالظَّالِمِينَ

[التوبة: ٤٧].

وبعدها نشبت الفتنة ودب الصراع، فكانت الثورة وكانت المصيبة التي انتهت بقتل عثمان رضي الله عنه بعد أن حاصروه في بيته مدة أربعين يوماً، وقتله المجرمون وأسألوا دمه مفرقاً على المصحف الذي جمع الأمة عليه، ولم يكن يدور بخلد أحد من أهل الإسلام أن تتطور فتنة النفاق السبئي لتصل إلى ما وصلت إليه، حيث استغل المنافقون فرصة انصراف أكثر الصحابة إلى مكة للحج، ليسيظروا على المدينة ويتسلموا مقاليدها فاتحين بذلك باب الفتنة التي لم تُغلق بعد ذلك.

بويع علي رضي الله عنه بالخلافة، وباتت ظلال المصيبة مُخيمة على الأجواء، واختلطت مشاعر الحزن بمشاعر الغضب حتى استحالت إلى رغبة في الانتقام ثم عزيمة على الثأر بمن قتل عثمان رضي الله عنه، وأخذ بعض المسلمين القميص الذي قُتل فيه عثمان مُلطحاً بدمه، ووضعوه على منبر المسجد بالشام حيث كان هناك معاوية ابن عم عثمان وواليه علي الشام، فاعتبر معاوية نفسه ولي دم عثمان، وندب الناس للأخذ بثأره ممن قتلوه، وانضم لهذا الطلب جمع من الصحابة، وألحَّ صحابة آخرون على

علي رحمته في المدينة أن يقيم الحدود على قتلة عثمان، فلم يمتنع رحمته عن ذلك، وتبرأ من قتل عثمان وقتلته ولعنهم، ولكنه طلب التمهّل حتى تستقر الأمور لأن القوم كانت لا تزال لهم شوكة في المدينة بعد أن توافدوا إليها من الأمصار، فأراد أن يداريهم حتى يتمكن منهم.

فتحرك المنافقون الذين يزعجهم استقرار مجتمعات المسلمين وتوحد كلمتهم، ونسبت بسببهم - ولا حول ولا قوة إلا بالله - الحرب بين علي ومعاوية رضي الله عن الجميع، وازداد سعيها بقتال المسلمين بعضهم بعضاً في طائفتين دعواهما واحدة، وقُتل من المسلمين خلق كثير فُجع لأجلهم علي رحمته حتى تمنى لو كان مات قبل أن يرى ذلك، هذه المعركة التي قُتل فيها نحو عشرة آلاف من الطرفين منهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام المبشرين بالجنة.

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا

إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله: إنه النفاق والذي بسببه حصلت بين المسلمين موقعتي صفين والجمل، فاضطر علي عليه السلام لقتالهم في آخر الأمر بعد أن بارزوه بالعداوة والشقاق، وأوقع بهم هزيمة نكراء في موقعة النهروان التي قُتل فيها نحو أربعة آلاف خارجي.

وهل انتهت فتنة النفاق عند هذا؟ لا، لم يتركوه عليه السلام، بل كان مقتله هو أيضًا على أيديهم حيث قتله الأئيم عبد الرحمن بن ملجم، وهكذا تمكن المنافقون من قتل الخليفة الثاني عمر، والخليفة الثالث عثمان، والخليفة الرابع علي رضي الله عن الجميع.

إنه النفاق، وفي أيامنا هذه كيف قُتل أسد الشيشان؟ لقد قُتل غدراً باستخدام مادة النفاق التي يصعب تمييزها في بعض الأحيان. ما أدى اليهود بمكان الشهيد أحمد ياسين والرنتيسي وغيرهما.

أيها المسلمون، لقد كان للنفاق دور بارز في إسقاط الخلافة العباسية في حادثة من أبشع حوادث التاريخ ذكرها بتفاصيلها وآلامها الحافظ ابن كثير - رحمته الله - في البداية والنهاية، ملخصها: أن المستعصم بالله محمد

بن الظاهر كان هو الخليفة السابع والثلاثين من خلفاء بني العباس، بويع بالخلافة سنة ٦٣٩ هـ بعد وفاة أخيه المستنصر بالله عبدالله بن الظاهر. وكان للمستعصم وزير يسمى محمد بن محمد بن أبي طالب المشهور بابن العلقمي، وكان منافقاً خبيثاً استطاع بإظهاره الصلاح والتقوى التقرب إلى السلطان حتى صار وزيراً للخليفة، وهذا هو شأن المنافقين في كل وقت، فإنهم يحرصون على مثل هذه المناصب ليحققوا من خلالها ما يريدون. كتب هذا المنافق كتاباً إلى هولاء ملك التتار يبيد له استعدادة أن يُسلّمه بغداد وأن يزيل خلافة المسلمين إذا حضر بجيوشه إليها، وكان التتار قد هُزموا في عهد المستنصر بالله وقتل منهم خلق كثير، وكان هذا العلقمي يريد ويهدف إلى محو أهل السنة وإقامة دولة فاطمية رافضية مكانها. فكتب هولاء لابن العلقمي بأن عساكر المسلمين على بغداد كثيرة، فإن كنت صادقاً فيما قلت لنا وداخلاً تحت طاعتنا ففرّق العسكر، فإذا عملت ذلك حضرنا.

فلما وصل كتاب هولاء إلى الوزير ابن العلقمي دخل على المستعصم وزيّن له أن يُسرح خمسة عشر ألف فارس من عسكره، لأنه لا داعي لهذا العدد الضخم الآن، ولأن التتار قد رجعوا إلى بلادهم، ولا حاجة لتحميل الدولة رواتب هؤلاء العساكر، ولثقة الخليفة بوزيره كما هي العادة، استجاب الخليفة لرأيه وأصدر قراراً عسكرياً بتسريح خمسة

عشر ألف عسكري، فخرج ابن العلقمي ومعه الأمر، واستعرض الجيش واختار تسريح أفضلهم، وأمرهم بمغادرة بغداد وكل ملحقاتها الإدارية، وفرقهم في البلاد. وبعد عدة أشهر زين هذا المنافق للخليفة مرة أخرى أن يسرح أيضاً عشرين ألفاً، واستجاب الخليفة له وأصدر أمراً بذلك، ففعل ابن العلقمي مثلما فعل في المرة الأولى، وانتقى أفضل الفرسان فسرحهم، وكان هؤلاء الفرسان الذين انتقاهم بقوة مائتي ألف فارس. فأصبح عدد جيش بغداد لا يزيد على عشرة آلاف جندي بعد أن كانوا نحو مائة ألف جندي.

ولما أتم مكيدته كتب إلى هولاء بما فعل، فركب هولاء ووقدم بجيشه إلى بغداد، وأحس أهل بغداد بمداهمة جيش التتار لهم فاجتمعوا وتحالفوا وخرجوا إلى ظاهر المدينة وقاتلوا ببسالة وصبر حتى حلت الهزيمة بجيش التتار مرة أخرى، وتبعهم المسلمون وأسروا منهم، وعادوا مؤيدين منصورين ومعهم الأسرى ورؤوس القتلى ونزلوا في خيامهم مطمئنين، فأرسل المنافق الرافضي ابن العلقمي جماعة من أصحابه ليلاً فحبسوا مياه دجلة، ففاض الماء على عساكر بغداد وهم نائمون في خيامهم وصارت معسكراتهم مغمورة ومحاطة بالوحل، وغرقت خيولهم وأمتعتهم وعتادهم بالوحل، والناجي منهم من أدرك فرساً فركبه وخرج من معسكر الوحل.

وكان ابن العلقمي قد أرسل إلى هولاءكو يُعلمه بمكيدته ويدعوه أن يرجع بجيوشه فقد هياً له الأمر بما يحقق له ولجيوشه الظفر، فعاد هولاءكو بجيوشه وعسكر حول بغداد، ولما أصبح الصباح دخل جيش التتار بغداد ووضعوا السيف في أهلها وجعلوا يقتلون الناس كباراً وصغاراً، شيوخاً وأطفالاً، ودخلوا على الخليفة فاحتملوه هو وولده وأحضر وهما إلى ملك التتار هولاءكو، فأخرجهما هولاءكو إلى ظاهر بغداد ووضعهما في خيمة صغيرة، ثم أمر عسكره بقتلهما ضرباً بالأرجل، فوضعوا الخليفة في كيس وقتلوه رفساً، ثم دخل التتار دار الخلافة فسلبوا ما فيها وصاروا يقتلون كل من يشاهدون من أهل مدينة بغداد حتى بلغ القتلى ألفي ألف نفس - أي مليوني قتيل - واستمر التتار أربعين يوماً وهم يقتلون في الناس فما تركوا أحداً. قال ابن كثير - رحمته - : بأن القتل استمر أربعين يوماً في بغداد، فصارت بعد الأربعين خاوية على عروشها، ليس فيها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلال، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأننت من جيفهم البلد وتغير الهواء، فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح فاجتمع على الناس الوباء والفناء والطعن والطاعون فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما نودي بالأمان في بغداد خرج عدد من الناس ممن قد اختبأ تحت الأرض ليسلم من القتل وبعضهم حفر المقابر ودخل فيها، فلما

نُودي بالأمان خرج من تحت الأرض ومن المقابر أناس كأنهم الموتى إذا نُبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضاً، فلا يعرف الوالد ولده، ولا الأخ أخاه، فلما خرج هؤلاء أصابهم الوباء المنتشر بسبب تلوث الهواء فماتوا على الفور.

يقول ابن كثير: وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى، واجتمعوا تحت الثرى، بأمر الذي يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى.

وبمقتل المستعصم بالله انتهت الخلافة في بغداد وسقطت الدولة بفعل هذا المنافق. استدعى هولاءكو ابن العلقمي ليكافئه، فحضر بين يديه، وهولاءكو رجل ذكي يعلم خطورة هذا الصنف من البشر، والذي خان غيره قد يخونه، فقال له: لو أعطيناك كل ما نملك ما نرجو منك خيراً، وأنت مخالف لملتنا، فإنك لم تحسن لأهل ملتك، فما نرى إلا أن نقتلك. ثم أمر بقتله فقتل شر قتلة.

هكذا النفاق، يقوض أركان الدول إذا لم يُنتبه له، وهذه أحد حيل المنافقين في التخريب والإفساد وهو إدخال العدو إلى داخل الدولة المسلمة، والتمكين له بالعبث داخل المجتمع المسلم، حتى ينهار ذلك المجتمع أو تسقط تلك الدولة.

وإدخال العدو للبلد قد يكون حسيماً، كما فعل ابن العلقمي وذلك بإدخاله مباشرة بقضه وقضيضه ليمارس هو الإفساد والقتل مباشرة،

والقضاء على المسلمين بسرعة. أو يكون معنوياً فيكون القتل بطيئاً وذلك بإدخال فكره وثقافته وترويجها بين الناس ونشرها عن طريق الطابور الخامس، وهم المنافقون والشهوانيون والعلمانيون، فيقومون هؤلاء بتهيئة الجو وخلخلة الثوابت والأسس حتى يتحلل المجتمع تدريجياً ويتمكن العدو مما يريد بطريقة غير مباشرة، لعب فيها النفاق دوراً بارزاً وكبيراً.

فنسأل الله جل وتعالى أن يكفيننا شر المنافقين والظالمين، وأن يحفظ بلاد المسلمين من شرورهم ونفاقهم وخداعهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



النفاق والمنافقين « ٣ »

الحمد لله الذي من اعتصم بحبل رجائه وفقه وهداه، ومن لجأ إليه حفظه ووقاه، ومن تواضع له رفعه وحماه. أحمدته سبحانه على ما أعطى من الإنعام وأولاه، وأشكره على ما خوّله بفضله وأسداه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف الله بصفاته ولم يعامل أحداً سواه. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى خلقه بالتوحيد وأوصاه بتقواه، وعن طاعة الكفار والمنافقين حذّره ونهاه. اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين عضوا على سنته بالنواجذ وتمسكوا بهداه. وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله تعالى حق تقاته واعلموا أن من اتقى الله وقاه.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رُجُوهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

[النساء: ١]

عباد الله: مع اللقاء الثالث والأخير، مع النفاق والمنافقين.

اقتضت حكمة العليم الحكيم - (ﷺ) - في ابتلاء عباده المؤمنين أن جعل على طريق الخير أناساً يصدّون الناس عنها، ويدعونهم إلى غيرها، كما جعل على طريق الشر دعاء إليها، يرغبون الناس فيها، فمن أطاعهم قذفوه في النار، ومن عصاهم كان من أهل الجنة.

والذين يصدون عن الخير، ويدعون إلى الشر، منهم طائفة بينة واضحة، تُعلن محادتها لله - تعالى - ولشريعته، وتصريح بدعوتها دون تلوّن ولا التواء، وهي الطائفة الأكثر من ضلال البشر، وهي الأقوى شوكة، والأمضى عزيمة في معسكر الكفر والضلال.

قال تعالى: ﴿وَأِنْ تَطَعْتَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾

[الأنعام: ١١٦]. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ

بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يوسف: ١٠٣]. ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾

[الأعراف: ١٧].

ومنهم طائفة هي أقلّ منها عددًا، وأضعف قوة، ولكنها أشدّ فتكًا وخطرًا من الأولى، رغم قلّتها وضعفها؛ لأنها خفية لا تبين، ومستترة لا تظهر.

إنها طائفة المنافقين، التي انتدبت نفسها لمهمة خسيصة حقيرة، تجمع الرذائل كلها من الكفر والجبن والكذب والغش والخداع والفساد والإفساد. طائفة تعيش في صفوف المؤمنين، وتأكل من زادهم، وتنعم بحمايتهم، وتتبادل المصالح معهم؛ ولكن قلوب أصحابها مع الكافرين، وإخلاصهم لهم، وعملهم من أجلهم.

ولخطورة هذه الطائفة على المسلمين؛ فإن القرآن بادر على الفور إلى التحذير منها أشد من تحذيره من الكافرين.

المنافقون إن رأوا في المسلمين قوة استتروا بالإسلام، وانقلبوا إلى وعاظ، وإن رأوا في المسلمين ضعفاً انقلبوا عليهم، وانتقدوا شريعتهم، واستمعوا رحمكم الله - تعالى - إلى قول الله تعالى فيهم، فإنه منطبق عليهم في هذا العصر، يقول - سبحانه - : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ

لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ

نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤١﴾ [النساء: ١٤١].

إنهم مع القوي، ومع المصلحة الآنية، مع من يدفع أكثر وصدق

النبي - ﷺ - وهو يقول: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً؛ يبيع دينه بعرض الدنيا» [أخرجه مسلم في صحيحه]، ولقد نهاهم النبيون

والعلماء، والدعاة والمصلحون عن الإفساد في الأرض، فيزعمون
 الصلاح والإصلاح ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ

مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ [البقرة: ١١].. وهل بعد النفاق فساد وإفساد؟!..

إنهم مفسدون في الأرض، يسعون لتخريب كل بذرة خير، وكل نبتة
 طيبة، وبعد هذا كله، يزعمون أنهم مُصلحون، أبرار.

إنها والله معجزة، نزلت على النبي - ﷺ - تخبر عن صفة من صفات
 المنافقين، نراها اليوم ماثلة أمام أعيننا، وكأن القرآن يحدثنا عن منافقي
 هذا العصر، الذين يُنهون عن الفساد في الأرض فيزعمون الصلاح
 ويقولون: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ ﴿١١﴾.

أليس المنافقون في هذا العصر يظاهرون الكافرين على المؤمنين،
 ويرفضون من أحكام الشريعة ما لا يوافق أهواءهم وأهواء الذين كفروا؟
 أليسوا يريدون إفساد المرأة، وتفكيك الأسرة، واختلاط الرجال
 بالنساء؟

أليسوا باسم الحريات يطالبون بإباحة الزنا والخمور وسائر
 المحرمات؟

أليسوا ينادون بتغريب المجتمعات المسلمة، ويطالبونها بالتخلي عن دينها وثقافتها وأخلاقها، ويجعلون ذلك عنوان التقدم والرقي والحضارة؟!!

ويزعمون أنهم مصلحون، وأنهم وطنيون مخلصون لأوطانهم، وأنهم ما أرادوا إلا سعادة أمتهم ورقبها ورفاهيتها! تلك هي أقوالهم وكتاباتهم!!

إن المنافقين ظلوا طوال السنين - ولا يزالون - يُظهرون النصح للأمة في أثواب قومية، أو شعارات وطنية، فلما كان الجدد والمواجهة وجدناهم أول من تخلى عن الأوطان، وباعها بثمن بخس للأعداء؛ وهم في هذا كله يخدعون الذين آمنوا، ويظهرون أنهم معهم وهم مع

أعدائهم: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا

مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ [البقرة: ١٤]. وشياطينهم هم أعداء

الذين آمنوا من أي دين ومذهب. وهذا من مخادعتهم للمؤمنين، ومن

خيانتهم العظمى للأمة ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾

[البقرة: ١٥]. والله تعالى يُلمي لهم، فيحققون بعض ما يريدون من

السوء والشر؛ حتى يستدرجهم بذلك، فيُرديهم ويهلكهم.

عباد الله: من رفض شيئاً من شريعة الله - تعالى - من أجل هواه، أو رأيٍ رآه فإنه يُخشى عليه من النفاق ولو كان من المصلين؛ لأن من سمات المنافقين رفضهم لشريعة الله سبحانه.

أيها المسلمون: فتح الله باب التوبة للناس أجمعين، ولن تُغلق باب التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها.

وفتح الله باب التوبة حتى للمنافقين ولكن يلزم هؤلاء المنافقين عند توبتهم الإصلاح مقابل ما قاموا به من الفساد والإفساد في الأرض، كما يلزمهم الاعتصام بالله تعالى وإخلاص الدين لله سبحانه. قال الله

الخبير سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ

نَصِيراً﴾ ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ

لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿١٤٦﴾

[النساء: ١٤٥ - ١٤٦]

عباد الله:

أصول هذا النفاق ترجع إلى أربع خصال وهي المذكورة في

الحديث كما روى مسلم عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول

الله - صلى الله عليه وسلم -: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة

منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدّث كذب وإذا عاهد غدر وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر».

أول هذه الخصال والصفات الكذب في الحديث: « إذا حدّث كذب »

والكذب في الحديث يشمل الكذب عن الله ورسوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ

أَفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ ، وقال - ﷺ - : «

من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » [أخرجه البخاري: كتاب العلم باب

إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم ١ / ٣٦، مسلم كتاب الزهد باب الثبت في الحديث ١٨

[١٢٩ /

ومن الكذب على الله ورسوله أن يقول هذا حلال وهذا حرام من غير

دليل عن الله ورسوله، ويشمل ذلك أيضاً الكذب فيما يُخبر به من

الأخبار ويُحدّث به الناس، فمن كان هذا شأنه فقد هبط عن رتبة

الصادقين إلى درك الكاذبين وسيجرّه كذبه هذا إلى الفجور، وسيجرّه

الفجور إلى النار. فلا تتساهلوا في شأن الكذب - أيها المسلمون - فإن

قليله يجر إلى كثيره ومن أكثر من شيء عُرف به.

الزموا الصدق فإن من لزم الصدق نجا قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]،

وقال تعالى: ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩].

الخصلة الثانية من خصال المنافق أنه: « إذا أؤتمن خان » أي إذا كانت عنده أمانة من الأموال أو الحقوق أو الأسرار أضاعها ولم يحفظها، فأكل الوديعة أو جحدها، أو أهدر الحقوق وأفشى الأسرار. وإذا ولى عملاً من أعمال المسلمين تلاعب فيه بالمحاباة وأخذ الرشوة وتعطيل مصالح المسلمين.

الخصلة الثالثة من خصال المنافق أنه: « إذا عاهد غدر » فهو ينكث العهود التي بينه وبين الله والعهود التي بينه وبين الخلق، فلا يفي بالعهد الذي أمر الله بالوفاء به في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقوله: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ [النحل: ٩١].

الخصلة الرابعة من خصال المنافق أنه « إذا خاصم فجر » فلا يتورع عن أموال الخلق وحقوقهم فيخاصم بالباطل ليستولي على حق غيره ويضلل الحاكم بشهادة الزور والأيمان الكاذبة والوثائق المصطنعة، فإذا كان ذا قدرة عند الخصومة فإنه ينتصر للباطل ويخيّل للسامع أنه حق،

ويُخرج الحق في صورة الباطل وهذا من أقبح المحرمات وأخبث خصال النفاق.

عباد الله:

من تجمعت فيه هذه الصفات القبيحة: الكذب في الحديث والخيانة في الأمانة والغدر في العهود والفجور في الخصومات لم يبق معه من الإيمان شيء وصار منافقاً خالصاً؛ فهي بمنزلة الأمراض الخطيرة التي متى تجمّعت في جسدٍ أفسدته وقضت عليه، ومن كانت فيه خصلة واحدة منها فقد اتصف بصفة من صفات المنافقين وصار فيه إيمان ونفاق، فإن استمرت فيه هذه الخصلة الذميمة فهي كفيلة أن تقضي على ما معه من الإيمان، فإنها بمنزلة الداء الخبيث الذي يحل بالجسم فإن لم يسع في علاجه وإزالته قضى على الجسد، وإن تاب إلى الله وترك هذه الخصلة الذميمة واتصف بضعدها من صفات الإيمان برئ من النفاق وتكامل إيمانه وهذا شأن المسلم.

ومن صفات المنافقين أنهم سفهاء زائفون: يتعالون على الناس، ويعدّون الإيمان والإخلاص لله - (ﷺ) - نوعاً من السفاهة، لكنهم في حقيقة الأمر.. هم السفهاء المنحرفون، قال الله عنهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا

ءَامِنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ

[البقرة: ١٣].

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

ومن صفاتهم أنهم مخادعون متآمرون: فهم أصحاب مكر سيئ، يتصفون بالخسة واللؤم والجبن والخبث، يتلونون حسب الظروف، فهم أمام المؤمنين متسترّون بالإيمان، وأمام الكافرين وشياطين الإنس يخلعون ذلك الستار عن كاهلهم، فيظهرون على حقيقتهم الخسيسة،

قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت بِئِحْرَتُهُمْ وَمَا

كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ [البقرة: ١٦]. أليسوا هم الذين ارتضوا لأنفسهم هذا المصير؟! .. ألم يكن الإيمانُ في متناولهم؟! ..

ألم يكن الهدى يُلامس قلوبهم وأنفسهم؟! .. فليذوقوا إذن تبعات الظلام الذي ارتضوه لنفوسهم: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [البقرة: ١٧].

ومن صفاتهم غادرون لا عهد لهم: يعاهدون الله على فعل الخيرات، وعلى الالتزام بما يأمرهم به ربهم، لكن قلوبهم خواء، وعقولهم هُراء، وشياطينهم متمكنون من رقابهم، فهم ناقضون لعهد الله - (ﷻ) :-

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِن آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٥ - ٧٧].

ومن صفاتهم أنهم يتولون الكافرين ويتنكرون للمؤمنين: زاعمين أنَّ العِزة عند الكافرين، فيسعون لها عندهم، لكنهم لن يجدوها إلا عند

الله العزيز الجبار: ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ

أَيَبْنُغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۗ ﴾ [النساء: ١٣٩].

ومن صفاتهم أنهم يفرحون لما يصيب المؤمنين من سوءٍ ومحنةٍ: وكذلك يحزنون لكل خيرٍ أو فرحٍ يمكن أن يحصل لأهل الإيمان والمجاهدين

في سبيل الله - (ﷺ)، قال تعالى: -: ﴿ إِنْ تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ

تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ

إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۗ ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

ومن صفاتهم أنهم مرجفون: فليس لهم من همٍّ عند المحن والشدائد إلا الإرجاف، والتخويف، وتثييط العزائم، وإرهاق الهمم..

إنهم السوس الذي ينخر في صفوف المؤمنين، محاولين تحقيق ما لم يستطع العدو تحقيقه في الأمة، فيشقون الصفوف، ويثيرون الفتنة،

ويحاولون زعزعة أي تماسكٍ للمؤمنين: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۗ ﴾ [الأحزاب: ١٢].

ومن صفاتهم أنهم يتولون يوم الزحف: فعند وقوع المحنة والبلاء، وحين تحين ساعة الاستحقاق.. تراهم أول الفارّين، وفي طليعة الخائرين الخائفين، يُؤلُّون الأدبار، ويتوارون عن ساحات النزال

الحقيقية، بكل أصنافها وأشكالها وألوانها: ﴿لَيْنُ أُخْرِجْتُمْ لِنَخْرُجْ بِكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١]. ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا

﴿٤٧﴾ [التوبة: ٤٧]

ومن صفاتهم أنهم يرفضون الحكم بما أنزل الله ويتحاكمون إلى الطاغوت:

لأن الحكم بما أنزل الله لا يُوافق أهواءهم، ولا يُحقق مآربهم، ولا يستجيب لنزواتهم.. فهم يؤمنون بما أنزل الله _ عز وجل _ باللسان والمظهر فحسب، لكنهم لا ينصاعون لحكم الله، بل يصدُّون عنه ويُحاربونه، ويتخذون من قوانين البشر الوضعية دينًا لهم، يأتُمرون بأمرها، ويلتزمون بها؛ لأنها وحدها تتوافق مع شرورهم ومصالحهم، قال تعالى عنهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠] وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴿

[النساء: ٦٠ - ٦١].

ومن صفاتهم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف: إن أهل النفاق رجالاً ونساءً، يتشابهون في صفاتهم وأخلاقهم وأعمالهم، يأمر بعضهم بعضاً بفعل المنكر، كالكذب والخيانة، وإخلاف الوعد، ونقض العهد، وينهون عن فعل الخير والمعروف: كالجهاد، وبذل المال في سبيل الله، ويضنون بالإنفاق في وجوه البر والطاعات والإحسان إلى عبادة الله. قال

تعالى: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [التوبة: ٦٧].

ومن صفاتهم تشويه الحقائق وتحريفها وبث الإشاعات: وهي نقطة مهمة يركز عليها المنافقون، فهم يُظهرون الحقائق الناصعة بمظهر مشوه، وهذا ما صنعه المنافقون في حادثة الإفك.

وحادثة أخرى قالوا: ما نرى قُرَّأنا هؤلاء إلا أرغبنا بطونا، وأكذبنا السنة، وأجبنا عند اللقاء؛ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ سَتِّهَازُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة: ٦٥]. أطلع الله نبيه على مقالاتهم فدعاهم، فقالوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ فقال تعالى: ﴿قُلْ أَبِإِلَهِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ سَتِّهَازُونَ﴾

ومن صفاتهم إثارة روح الاختلاف والنزاعات بين المسلمين: إن المنافقين يسعون جاهدين إلى تقطيع الأواصر الإسلامية المتلاحمة وفتيت القوى المتحدة، وتبديد الطاقات المؤمنة، وإثارة روح الخلافات الجانبية فيما بينها، وهذا ولا شك أسلوب لو قدر له النجاح فإنه سيؤدي إلى هزيمة نكراء تعصف بالمد الإسلامي وتفسح المجال للأعداء الداخليين والخارجيين لكي يستولوا على مقاليد الأمور.

ومن صفاتهم الخبيثة طعنهم في المؤمنين وتشكيكهم في نوايا الطائعين:

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي

الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ [التوبة: ٧٩]. هذه الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف وقد تصدق بأربعة آلاف درهم فقال المنافقون: " ما أعطى إلا رياء وسمعة"، وبات رجل من الأنصار فأصاب صاعين من تمر فجاء بهما إلى رسول الله ﷺ - فقال: "أصبت صاعين من تمر أقرضه لربي وصاع لعيالي"، فقال المنافقون: "ألم يكن الله ورسوله غني عن صاع هذا"، وهذا شأن المنافق يسخر من العاملين المنفقين وهو لا يُقدم شيئاً من مال أو كلمة طيبة.

ومن صفاتهم صد الناس عن الإنفاق في سبيل الله.. ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ

لَا تُنفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ﴾ [المنافقون: ٧].

ومن صفاتهم التستر ببعض الأعمال المشروعة للإضرار بالمؤمنين:

فلهم مساجد ولهم جمعيات ولهم معاهد لكن الهدف منها الإضرار

بالمسلمين والتفريق لصف المسلمين قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا

مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ [التوبة: ١٠٧]

ومن صفاتهم التجسس وخدمة العدو الخارجي: وهذه مهمة أساسية

من مهام المنافقين حيث يُقدّمون للعدو الخارجي الذي يرتبطون به كل

ما يتعلق بنشاطات المسلمين، وتحركاتهم، والشخصيات البارزة،

والإمكانيات العسكرية، والخطوط التنظيمية.

عباد الله:

الجنة درجات والنار دركات والمنافقين في أسفلها يقول عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه: « إن المنافق يجعل في تابوت من حديد يصمد عليه ثم

يجعل في الدرك الأسفل لأنه ضم إلى الكفر الاستهزاء بالإسلام وأهله».

ويوم القيامة يُحرم المنافقين من النور، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ

وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ

بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ [الحديد:

١٣]. قال الضحاك - رحمته -: «ليس أحد إلا يُعطى نورًا يوم القيامة (أي على قدر أعمالهم)»، وقال ابن عباس - رحمته -: «بينما الناس في ظلمة إذ بعث الله نورا فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلاً من الله إلى الجنة، فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا اتبعوهم فأظلم الله على المنافقين وُضرب بينهم بسورٍ باطنه الجنة وظاهره النار حيث النفاق والحيرة والشك والعذاب».

هذا وصلوا - عباد الله -: على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك

في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن

الخلفاء الأربعة الراشدين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد

لله رب العالمين.



رجل تصدق بصدقة

الحمد لله عالم الخفيات وفاطر السماوات، يُدبر الأمر يُفصل الآيات، تُسبح له الأرض والسماوات. وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له رفع السماء بغير عمد ولم يكن له كفواً أحد، سبحانه خلق العباد فلم ينس منهم أحد.

وأشهد أن سيدنا وحبينا محمد-المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار وسلم تسليماً كثيراً.

عباد الله:

أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأن نُقدّم لأنفسنا أعمالاً صالحة مباركة تُبيّض وجوهنا يوم نلقاه عز وجل. ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى

اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [الشعراء: ٨٩] ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ

نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ [آل عمران: ٣٠]

وبعد

اليوم نخط رحالنا بعد سبع جمع مع حديث النبي المصطفى
والرسول المجتبي ذاك الحديث العظيم الذي خص فيه النبي المصطفى
سبعة أصناف بظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.

خصهم لأنهم خالفوا أهواءهم واخلصوا نياتهم وراقبوا مولاهم
وخالقهم في السر والعلن.

إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا
خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك
وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأة
ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين،

وقفنا هذا اليوم المبارك مع الصنف السابع: «**رجل تصدق بصدقة
فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**».

إنها الصدقة

من أعظم القربات والطاعات التي ترفع منزلة العبد عند رب الأرض
والسماوات ويقتحم بها العبد العقبات ليفوز بالجنات.

إنها الصدقات وما أحلاها وأعلاها اذا كانت في الخفيات.

﴿فَلَا أَقْنَحُمُ الْعُقَبَةَ ۝۱۱ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ۝۱۲ فَكُ رَقَبَةً ۝۱۳ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ﴾

ذِي مَسْغَبَةٍ ۝۱۴ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝۱۵ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿﴾ [البلد: ١٦]

. إنها الصدقة .

كم جلبت من نعمة ودفعت من نقمة إنها الصدقة كم أزال من
عداوة وكم زادت من محبة، وكم رفعت من ضيق وكربة. وكم تسببت
في إجابة دعوة

إنها الصدقة:

برهان على صدق الإيمان في قلب العبد كما قال الحبيب المصطفى
والصدقة برهان.

إنها الصدقة الطيبة الخالصة لوجه الله

روى أبو هريرة - رحمته الله - أن النبي - صلوات الله وسلامته عليه - قال: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ
إِلَّا طَيِّبًا» [أخرجه مسلم والترمذي وأحمد].

إنها الصدقة الخفية

شأنها عظيم عند الله عن أنس بن مالك - رحمته الله - قال: قال رسول الله
صلوات الله عليه: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدٌ وَتَكْفَأٌ، فَأَرَسَاهَا بِالْجِبَالِ،
فَاسْتَقَرَّتْ فَتَعَجَّبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ، فَقَالَتْ: يَا رَبَّنَا، هَلْ خَلَقْتَ

خلقاً أشد من الجبال، قال: نعم الحديد، قالوا: يا رب فهل خلقت خلقاً
أشد من الحديد، قال: نعم النار، قالوا: يا رب هل خلقت خلقاً أشد من
النار، قال: نعم الماء، قالوا: يا رب هل خلقت خلقاً أشد من الماء، قال:
نعم الريح، قالوا: يا رب فهل خلقت خلقاً أشد من الريح، قال: نعم ابن
آدم إذا تصدق بصدقة يمينه فأخفاها عن شماله؛ [حديث حسن رواه أحمد
والترمذي].

رجل تصدق بصدقة

عباد الله:

المال مال الله أعطاه عبده ليرى كيف يعمل فيه، والذي أغنى الغني
وأفقر الفقير قادر في طرفة عين أن يقلب الحال فيعود الغني فقيراً.

وقال: «يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت
فأفנית، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت» [رواه مسلم].

فطوبى لنفس طابت ببذل المال وهو للنفس محبوب، فأرخصته في
سبيل نيل رضا علام الغيوب، والاستئطلال بظل العرش في يوم الكروب.

كان يحيى بن معاذ الرازي يقول: «عجبت ممن معه مال ولا ينفق وهو يسمع قوله تعالى: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧]

عباد الله:

مجرد تصور المسلم انه هو الفقير الضئيل يقرض ربه الغني كفيلا بان يطير به الى البذل طيرانا.

قال يحيى بن معاذ - رحمته الله -: «ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة».

رجل تصدق بصدقة فأخفاها

الصدقة إذا أخرجها المسلم مرضاة لله قبلت منه، وإن أخرجها رياءً وسمعة أو لغرض دنيوي فهي مردودة عليه يقول تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ

خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ

خَيْرٍ يُؤْتِ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢]

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ﴾ فلا أنفسكم بركة وتوفيق و

صلاح و رزق وعافية و نجاة.

﴿ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ

إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴾ (٢٧٢)

صلى أبو بكرٍ - رضي الله عنه - الفجر فخرج للصحراء سراً، فتبعه عمرُ يوماً خفيةً، فإذا به يأتي خيمةً قديمةً يلبث فيها يسيراً ثم يخرج، فدخل عمر فإذا امرأةٌ ضعيفةٌ عمياء وصبيةٌ صغار، فسألها من هذا؟ فقالت: لا أعرفه، رجل من المسلمين، يأتينا كل صباح منذ كذا وكذا يكنس بيتنا، ويعجن ويحلب لنا ثم يخرج، فقال عمر: لقد أتعبت الخلفاء بعدك يا أبا بكر.

ذكرت كتب التراجم أن علي بن الحسين رضي الله عنه كان من أغنياء الناس، ولكن الناس لم يكونوا يرون منه إنفاقاً وصدقاتٍ، وكان بعضهم ربما عتب عليه ولمزه بالبخل، ولكنه كان له مع البذل شأن آخر، لقد كان إذا ما نامت العيون وأظلم الليل حمل الأطعمة والمؤن على ظهره، ومضى متنقلاً بين بيوت فقراء المدينة، فيعطي كل محتاج ولا يعلم به أحد من الناس، وحتى من يعطيهم من الفقراء لم يعرفوه يوماً من الأيام، ومضى على هذا الشأن حتى توفاه الله.

وفي أثناء غسله رأى مغسلوه أثر سواد على ظهره، وظلوا يتساءلون عن أثر هذا الحمل، حتى فقده بوفاته مائة عائلة من الفقراء ممن يعولهم

ومن يحمل لهم الطعام في الليل، فعرف الجميع أن الحامل والمنفق لم يكن إلا علي بن الحسين، لا اله إلا الله تصدق بصدقة فأخفاها.

فقد ابن المبارك طالباً عنده ثم علم أنه محبوس على عشرة آلاف، فسدد لغريمه الدين، وحلفه ألا يخبر أحداً ما عاش، فأفرج عن الشاب المحبوس، فأتى لابن المبارك فقال له: أين كنت؟! فقال: كنت محبوساً بدّين، فجاء رجل لم أدر من هو ففضى ديني، فقال ابن المبارك: فاحمد الله.

أيها الأحاب:

هل منا من خرج في الساعة المتأخرة من الليل، أو خرج في غفلة الناس في الضحى مستخفياً متخفياً لا يريد أن يُعرف، وأخذ معه طعاماً أو أكلاً فقصد بيتاً من بيوت الفقراء، فطرق الباب وتصدق وذهب؟ ليكون ممن يظلمهم الله في ظله؟

أخلاق الكريه: هل تريد النجاة من النار والفوز بالجنة عليك بالصدقة، ثبت في الصحيحين عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر النار فتعوذ منها ثم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرّة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة».

ولا أنسى قصة ذلك الرجل الذي رأى في المنام ثلاث مرات "بشّر
فلان بن فلان بالجنة" وهو لا يعرفه، فلما سأل عنه وبشّره عرف أنه كان
 له جارة أرملة ليس لها معيل قسم راتبه نصفين بين البيتين ولا يعلم أحد.

تصدق بصدقة فأخفاها.

عباد اللّٰه: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفّعني وإياكم بما
 فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم
 ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

أخي الحبيب:

إذا استعصى عليك مرض فيك أو في اهلك عليك بالصدقة فان فيها دواءً للأمراض كما في قوله عليه السلام: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»؛ يقول ابن شقيق: "سمعت ابن المبارك سأل رجل عن قرحةٍ خرجت في ركبته منذ سبع سنين، وقد عالجهما بأنواع العلاج، وسأل الأطباء فلم ينتفع به، فقال: اذهب فاحفر بئرًا في مكان حاجةٍ إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عين ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرئ".

وكم سمعنا ممن أصيب بأمراض خطيرة فيه أو في أهله فطاف المشرق والمغرب، فلم يجد علاجًا فوفقه الله لكفالة أسرة فقيرة فشفاه الله.

إذا كنت تشكو قسوة في قلبك فعليك بالصدقة، كما في قوله ﷺ لمن شكأ إليه قسوة قلبه: «إذا أردت إن يلين قلبك فأطعم المسكين، وامسح على رأس اليتيم» [رواه أحمد].

يا من أغضبت ربك بالذنوب والمعاصي الصدقة تطفئ غضب الله ﷺ قال ﷺ: «إن صدقة السر تطفئ غضب الرب تبارك وتعالى» [صححه الألباني في صحيح الترغيب].

إن الصدقة يا عباد الله تطفئ لهب المعصية فإن لكل معصية لهباً. فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار» [خرجه أحمد (٢٣١/٥) وانظر: السلسلة الصحيحة (١١٢٢)].

عباد الله:

إن الناس يوم القيامة في زحامهم وشدة الحر ودنو الشمس منهم وتضايق الأنفاس، لكن المتصدق لا يمسه من حر الشمس شيء؛ لأنه في ظل صدقته يوم القيامة. كما صح عن عقبه بن عامر - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى

بين الناس» [صحيح، أخرجه الإمام أحمد بسند رجاله ثقات (١٤٧/٤)]

أيها المبارك:

إذا أردت أن يدفع الله عنك البلايا والمحن عليك بالصدقة قال ﷺ:

«صنائع المعروف تقي مصارع السوء»

أخاي الكريم:

هل تحب أن يدعو لك ملك في كل يوم ودعاء الملك مستجاب

عليك بالصدقة

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ما من يوم

يُصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً

خلفاً ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» [رواه البخاري ومسلم].

عبد الله:

لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو كسرة خبز أو كأس ماءٍ أو لقمة

طعام. نعم لا تحقرن من المعروف شيئاً، فرب مَبْلُغ قليل تنفقه في سبيل

الله مع إخلاصك لله يتقبله الله عنده فتأتي يوم القيامة وإذا هذه الصدقة

مثل جبل أحد. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -:

«من تصدَّق بعدلِ تمرَةٍ من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن

الله يقبلها بيمنه ثم يريها لصاحبها، كما يُربي أحدكم مهره حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد» [البخاري ومسلم].

وليس ذلك فحسب؛ بل إن الصدقة يؤجر عليها كل من ساهم في توزيعها أو إصلاحها، حتى تصل إلى الفقير.

عِبَادَ اللَّهِ:

تَصَدَّقُوا قَبْلَ أَنْ يَتَحَسَّرَ أَحَدُنَا عَلَى الصَّدَقَةِ، حَيْثُ لَا تَنْفَعُ الْحَسْرَةُ،
وَاحْفَظُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: **وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ**
فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ **وَلَنْ**
يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ [المنافقون: ١١]

رجل تصدق بصدقة فأخفاها

أيها التاجر:

قد يأتيك من يظهر عليه علامة الفقر والمسكنة فتربح القليل وتتجاوز عنه وتقول يارب هذه صدقة بيني وبينك فانت من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

حينما تعرف رجلاً فقيراً أو مسكيناً ويبيع سلعة من السلع بعشرين، فتشترى منه واحدة بثلاثين وتذهب، أنت بهذا تعينه على الاستمرار في

الكسب، وما زاد عن قيمة السلعة هو صدقة، وهذا من أفضل أنواع الصدقة.

حينما يأتيك المعسر من لا يستطيع قضاء ما عليه فتجاوز عنه وتقول في نفسك يارب اجعلها لي صدقة. فأنت من السبعة.

وعن أبي اليسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنظر معسراً أو وضع عنه، أظله الله في ظله» [أخرجه مسلم]

اذهب إلى تاجر أو صاحب بقالة يداين الناس واسأل عن مساكين لا يقدر على دفع ما عليهم وسدد عليهم تكون صدقة خفية لتكون من السبعة

اذهب إلى السجن قد تجد معسراً في مبلغ بسيط محبوس محروم من أهله وولده فاقض عنه؟

عباد الله:

مفهوم الصدقة في الإسلام مفهوم واسع فليست مقصورة على المال فقط فالكلمة الطيبة صدقة والابتسامة في وجه أخيك صدقة، وإعانة المسلم بأي شيء صدقة، والشفاة صدقة، والمصافحة وعبادة المريض

صدقة، وإمارة الأذى عن الطريق، فيا أيها المسلمون دونكم الصدقات
فاغتنموها قبل الموت والفوات.

هذا وصلوا - بحمد الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك

في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن

الخلفاء الأربعة الراشدين.



أسباب شرح الصدور «١»

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين والعاقة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كل شيء قائم به وكل شيء خاضع له، غني كل فقير، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فالإله منقلبه. كل ملك غيره مملوك، وكل قوي غيره ضعيف، وكل غني غيره فقير.

أما بعد:

فأوصيكم - أيها الناس - ونفسي بتقوى الله عز وجل القائل: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا

تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٨١)

[البقرة: ٢٨١] اتقوا يومًا الوقوف فيه طويل والحساب فيه ثقیل.

اسمعوا إلى المصطفى - ﷺ - وهو يقول فيما روى الطبراني عن

جابر بن عبد الله رضي الله عنه عنهما قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ما في

السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك

ساجد أو ملك راع. فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعاً: سبحانك ما

عبدناك حق عبادتك إلا أنا لا نشرك بك شيئاً» [أخرجه الطبراني في الكبير (٢/ ١٨٤، رقم ١٧٥١)].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال: «خلق الله الملائكة لعبادته أصنافاً، وإن منهم لملائكة قياماً صافين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة ركوعاً خشوعاً من يوم خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم تبارك وتعالى ونظروا إلى وجهه الكريم قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك» [رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم - صحيح الترغيب والترهيب / ٣٦٢٦].

تُسبِّح له السموات السبع والأرضين السبع،. سبحان من تفرّد بالبقاء جل في علاه.

إذا ركب المسافرون وظل الحادي وارتبك الرُّبَّان واضطربت السفينة وهبَّت الريح وجاء الموج كالجبال نادوا يا الله يا الله يا الله.

إذا وُضِع السجين وراء القضبان وفارقه الأخوان والخلان والجيران نادى من وراء الحديد يا الله يا الله..

إذا ظل المسافر في الصحراء، وأدركه الظمأ وبعُد عن الأحباب والأصدقاء والأولياء نادى يا الله يا الله.

إذا حل الهم، وخيّم الغم، واشتد الكرب، وعظم الخطب، وضافت السبل وبارت الحيل. نادى المنادي: يا الله يا الله (لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم) فيُفرّج الهم، ويُنفس الكرب، ويُذلل الصعب: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُثَجِّي الْمُؤْمِنِينَ

[الأنبياء: ٨٨] ﴿٨٨﴾

إذا أجدبت الأرض، ومات الزرع، وجفّ الضرع، وذبلت الأزهار، وذوت الأشجار، وغار الماء، وقلّ الغذاء، واشتدّ البلاء. خرج المستغيثون بالشيخ الركع، والأطفال الرضع، والبهائم الرتع، فنادوا: يا الله يا الله، فينزل المطر، وينهمر الغيث، ويذهب الظمّ، وترتوي الأرض ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ

كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ [الحج: ٥].

إنع الله ﴿٥﴾.

إذا اشتد المرض بالمريض، وضعف جسمه، وشحّب لونه، وقلّت حيلته وضعفت وسيلته، وعجز الطيب، وحار المداوي، وجزعت النفس، ورجفت اليد، ووجف القلب، وانطرح المريض، واتجه العليل، إلى العليّ الجليل. ونادى: يا الله يا الله، فزال الداء، ودب الشفاء،

وَسَمِعَ الدَّعَاءَ ❁ ❁ وَأَتُوبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ: أُنِّي مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ

الرَّحِيمِ ﴿٨٣﴾ فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم

مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤].

إذا اعترض الجنين في بطن أمه، وعسرت ولادته، وصعبت وفادته وأوشكت الأم على الهلاك، وأيقنت بالممات. لجأت إلى مُنفس الكربات، وقاضي الحاجات، ونادت: يا الله يا الله، فزال أُنينها، وخرج جنينها.

إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق بما به الصدر الرحيبُ
وأوطنت المكاره واطمأنت وأرُست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر نفعاً وما أجدى بحيلته الأريب
أتاك على قنوطٍ منك غوثٌ يَمُنُّ به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات وإن تناهت فموصولٌ بها فرجٌ قريب

عباد اللع: من الذي يشرح الصدور؟

من الذي يسهل الأمور؟ من الذي يفك الحيل؟ من الذي يفتح السبل؟ من الذي يمد الحبال؟ من الذي ينير الطريق؟ من الذي يجيب

السؤال؟ من ذي الجلال؟ من ذي الكمال؟؟ من ذي الجمال؟؟ إنه الواحد الأحد.

يقول أحد السلف: كنا مع إبراهيم بن ادهم في البحر، فهاجت ريح، واضطربت السفينة، وبكوا، فقلنا: يا أبا إسحاق! ما ترى؟

فقال: «يا حي حين لا حي، ويا حي قبل كل حي، ويا حي بعد كل حي، يا حي، يا حي، يا قيوم، يا محسن، يا مجمل! قد أريتنا قدرتك، فأرنا عفوك»، فهدأت السفينة من ساعته.

نقف وإياكم مع وسائل شرح الصدور.

ما هي الوصفة النبوية القرآنية لشرح الصدور وتيسير الأمور؟

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ يقول جل وعلا لنبيه: أما ضاق صدرك؟ أما أتتكَ غيومٌ من الحزن وسُحُبٌ من القلق؟ أما كنت في كرب؟ أما عشت أزمة؟ أما مرت بك محنه؟ من الذي شرح صدرك؟ ((الله)) من الذي أزال همك؟ ((الله)) من الذي فتح عليك؟ ((الله)) من الذي نصركَ؟؟؟ ((الله)).

نعمة شرح الصدر لا يدركها إلا من عاش المعاناة، وطاف به طائف من الكدر، وزاره الهم والغم فإذا التجأ إلى الله شرح الله صدره.

أرسل الله موسى إلى فرعون فلما اشتد كربه قال: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي

صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ ﴾ [طه: ٢٥-

[٢٧].

وامتن الله على أوليائه فقال: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى

نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾

[الزمر: ٢٢]، وقال جل وعلا: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ

لِلْإِسْلَامِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

كيف تنشرح صدورنا؟؟؟ كيف تزول همومنا؟؟ كيف تذهب

غمومنا؟؟ كيف نرتاح؟؟؟ ما هي الطرق المثلى لشرح الصدور؟

إنها طرق للأولياء الصادقين عرفها الأنبياء والمرسلون، وسار عليها

الزهاد والعباد فكشف الله همهم وأزال كربهم جل في علاه.

أول ذلك التوحيد الخالص: الإيمان بالله، الثقة به، تفويض الأمر إلى

الله، الاكتفاء بحسبه واطلاعه ونصرته وتأييده. حسبنا الله ونعم الوكيل

هي رحيق التوحيد وسر التفويض وكلمة التوكل.

النار لا تحرق إبراهيم الخليل لأنه وهو يهوي إليها يقول: « حسبنا الله

ونعم الوكيل ».

الكفار لا يُدركون محمد ﷺ وصحبه لأنهم قالوا: «حسبنا

الله ونعم الوكيل». ﴿فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ﴾ [آل

عمران: ١٧٤].

فالتوحيد الخالص والتوكل على الله يشرح الصدور ويزيل الهموم
والغموم.

ذكر التنوخي وغيره أنه: وضع عالماً من علماء الأمة في حبس وفي
قيد في أرض المقدس في فلسطين، وضعوه النصارى ووضعوا الحديد
والأغلال في يديه ورجليه، فأمسى مهموماً، وأمسى حزيناً وبات مكدراً
مغموماً، فصلى ركعتين ثم نام، وفي المنام رأى محمد ﷺ،
هذا العالم في القرن الرابع رأى في المنام أفضل الخلق ﷺ،
فيُسلّم الرسول ﷺ على هذا المسجون العالم الزاهد المجاهد الداعية
يقول له «يا محمد حبسوك؟ قال قلت نعم يا رسول الله. قال: وقيدوك
قلت: نعم يا رسول الله. وقال: وأغلقوا دونك الأبواب. قلت: نعم يا
رسول الله. قال: أين أنت من دعاء الكرب الذي رواه البخاري عن ابن
عباس - رضي الله عنهما - قال فتذكرت الحديث وقلته. يقول العالم فسقطت
قيودي في لحظه وأغلالي وفتحت لي الأبواب. فخرجت بإذن الله.
والحديث حديث الكرب اسمع إليه يهز الجبال تذوب له الصخور تهتز

له الحجارة تسيل له العيون ترتجف له القلوب» **« لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربّ العرش الكريم، لا إله إلا الله الحليم الكريم»** [رواه البخاري في الدعوات (٦٣٤٥، ٦٣٤٦)، ومسلم في الذكر (٢٧٣٠)]. هذا دعاء الكرب وهذا سؤال الكرب وهذه كلمات الكرب فنجي هذا العبد وأمثاله كثير.

يونس (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يقع في ظلمات ثلاث ولا حبيب ولا صاحب ولا مجيب ولا ناصر ولا معين إلا الله. فقال كلمة المشهورة التي صح عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: **«دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين إنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له»** [أخرجه أحمد (٣/٦٥-٦٦) (١٤٦٢)]، والترمذي في الدعوات [٣٥٠٥].

عباد اللّٰه: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

يزيد ابن هارون العابد المحدث تذهب عيناه. قيل أين عينيك الجميلتان؟ قال أذهبهم بكاء الأسحار والعوض من الله، والشاهد العوض من الله.

في الترمذي يقول الله لملائكته وهو أعلم وأحكم وهو العدل: إذا قبضوا ولد العبد ثمرة فواده، تسكب روح ولده بين يديه. تتقاطر نفسه بين جوانحه. ثم ينظر فإذا اللوعة وحريق المصيبة بين أجنحته، فيقول: «إنا لله وان إليه راجعون الحمد لله»، قال الله لملائكته: «قبضتم ابن

عبدي المؤمن؟ قالوا قبضناه» والله هو من أمرهم أن يقبضوه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا﴾ [آل عمران: ١٤٥].

لا تموت النفوس ولا تحيا، ولا ينزل القطر ولا تتحرك ورقه ولا يتم قرار ولا يقوم قائم إلا بأمر من الواحد الأحد: ﴿وَاللَّهُ عَالِمٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ [يوسف: ٢١]

قال: قبضتم ثمرة فواده؟ قالوا: قبضنا ثمرة فواده. قال: ماذا قال عبدي المؤمن؟ قالوا حمدك واسترجع يعني قال: الحمد لله إنا لله وان إليه راجعون قال تعالى: «ابنوا لعبدي بيتنا في الجنة اسمه بيت الحمد»

[أخرجه أحمد (٤/٤١٥)، والترمذي في: الجنائز، باب: فضل المصيبة إذا احتسب (١٠٢١)، وأبو داود الطيالسي (٥٠٨) من حديث أبي موسى (ﷺ) بنحوه. وصححه ابن حبان (٧/٢١٠-٢٩٤٨)،

والألباني في الصحيحة برقم (١٤٠٨). بيتٌ في الجنة وهي الأمنية الغالية. إن كان عندك أمنيته غير بيتٍ في الجنة في جوار الرحمن فلتخسأ الأمنية. إن كان عندك أمل أو مقصد فوق مقصد أن يكون لك بيتٌ في الجنة في جوار الديان الرحمن الجبار الغفار فليخسأ المقصد والرجاء.

آسيا امرأة في بيت الظلم والجبروت والخيانة والفشل واللعنة بيت فرعون. معها الحشم والخدم والجنود والبنود والدور والقصور وتقول:

﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِئْتِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِئْتِي مِنَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ﴾ [التحریم: ١١].

فاصبر على المقذور وافعل فعل السلف الصالح فها هو عروة بن الزبير بن العوام - وهو أحد التابعين الكبار - رحل إلى عبد الملك بن مروان، وكان في رجله مرض ودبت إلى رجله الآكلة (السرطان)، فلما وصل إلى عبد الملك بن مروان استشرى المرض في رجله، فقال الطبيب له: لا حل إلا أن نقطعها لك، قال: وكيف ذلك؟ قالوا: تشرب خمراً حتى نستطيع أن نقطعها لك فلا تتألم.

فقال: ما كنت لأستعين على دفع بلاء الله بمعصية الله، ولكن دعوني حتى إذا دخلت في الصلاة فاقطعوها - لولا أن أسانيد هذه القصة صحيحة لما كاد المرء يصدقها! - قال: فلما دخل في الصلاة قطعوها

فما أحس بها، فلما صار المنشار إلى قصبه الساق وضع رأسه على الوسادة ساعة؛ فغشي عليه، ثم أفاق والعرق يتحدر من وجهه، وهو يقول: لا إله إلا الله والله أكبر، فأخذ رجله المقطوعة وجعل يقبلها في يده ثم قال: أما والذي حملني عليك إنه ليعلم - (ﷺ) - أني ما مشيت بك إلى حرام، ولا إلى معصية، ولا إلى ما يسخط الله، ثم أمر بها فغسلت وطُيبت ولُفّت في قتيفة وبعث بها إلى مقابر المسلمين.

وبعد أيام من قطع رجله، سقط ولده من على سطح الدار فمات، وقيل ضربه خيل برجله في إسطل الخيول فمات، - وكان عنده سبعة أولاد - فبلغ ذلك عروة فقال: اللهم لك الحمد، أخذت واحداً وأبقيت ستة، وأخذت عضواً وأبقيت ثلاثة، اللهم لئن ابتليت فلقد عافيت، ولئن أخذت فلقد أبقيت، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ط وَلَيْنِ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧]

قال الإمام الأوزاعي عن عبد الله بن محمد قال خرجت إلى ساحل البحر مرابطاً وكان رابطينا يومئذ عريش مصر قال فلما انتهيت إلى الساحل فإذا أنا بخيمة فيها رجل قد ذهب يده ورجلاه وثقل سمعه وبصره وما له من جارحة تنفعه إلا لسانه. وهو يقول: « اللهم أوزعني أن أحمدك حمداً أكافئ به شكر نعمتك التي أنعمت بها علي وفضلتني على

كثيرٍ ممن خلقت تفضيلاً . فقال عبد الله بن محمد قلت: والله لآتين هذا الرجل ولأسألته أني له هذا الكلام فهم أم علم أم إلهام.

فأتيت الرجل فسلمت عليه فقلت: سمعتك وأنت تقول: « اللهم أوزعني أن أحمذك حمداً أكافئ به شكر نعمتك التي أنعمت بها علي وفضلتني على كثيرٍ من خلقت تفضيلاً»، فأبيُّ نعمةٍ من نعم الله عليك تحمده عليها وأبيُّ فضيلة تفضل بها عليك تشكره عليها؟ قال: «وما ترى ما صنع ربي والله لو أرسل السماء عليّ ناراً فأحرقتني وأمر الجبال فدمرتني، وأمر البحار فأغرقتني، وأمر الأرض فبلعتني ما ازددت لربي إلا شكراً لما أنعم علي من لساني هذا. ولكن يا عبد الله لي إليك حاجة تراني على أي حالة أنا!!! أنا لست أقدر لنفسي على ضر ولا نفع، ولقد كان معي بُني لي يتعاهدني في وقت صلاتي فيوضيني، وإذا جُعت أطعمني، وإذا عطشت سقاني، ولقد فقدته منذ ثلاثة أيام فتحسسه لي رحمك الله. فقلت: « **والله ما مشي مخلوق في حاجة مخلوق كان أعظم عند الله أجراً ممن يمشي في حاجة مثلك** ».

قال: فمضيت في طلب الغلام فما مضيت غير بعيد حتى صرت بين كئبان من الرمل، فإذا أنا بالغلام قد افترسه سبع وأكل لحمه، فاسترجعت وقلت: أني لي وجه رقيق أتى به الرجل. فبينما أنا مُقبل نحوه إذ خطر

على قلبي ذكر أيوب النبي - ﷺ - فلما أتته سلمت عليه فرد على السلام فقال: أأنت بصاحبي؟ قلت: بلى. قال: ما فعلت في حاجتي؟

فقلت أنت أكرم على الله أم أيوب النبي؟ قال: بل أيوب النبي.

قلت هل علمت ما صنع به ربه أليس قد ابتلاه بماله وآله وولده؟ قال: بلى قلت: فكيف وجده؟ قال: وجده صابراً شاكراً حامداً. قلت لم يرض منه ذلك حتى أوحش من أقربائه وأحبائه. قال: نعم. قلت: فكيف وجده ربه؟ قال وجده صابراً شاكراً حامداً. قلت: فلم يرض منه بذلك حتى صيره عرضاً لمار الطريق هل علمت؟ قال نعم. قلت: فكيف وجده ربه قال صابراً شاكراً حامداً. أو جز رحمك الله قلت له: إن الغلام الذي أرسلتني في طلبه وجدته بين كثران الرمل وقد افترسه سبع فأكل لحمه فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر.

فقال المبتلى: « الحمد لله الذي لم يخلق من ذريتي خلقاً يعصيه

فيعذبه بالنار»، ثم استرجع وشهق شهقة فمات. فقلت «إنا لله وإنا إليه راجعون عظمت مصيبتني رجل مثل هذا إن تركته أكلته السباع وإن قعدت لم أقدر على ضر ولا نفع. قال: فسجّيته بشملة كانت عليه وقعدت عند رأسه باكياً.

فبينما أنا قاعد إذ دخل عليّ أربعة رجال فقالوا: يا عبد الله ما حالك وما قصتك؟ فقصصت عليهم قصتي وقصته فقالوا لي: اكشف لنا عن وجهه فعسى أن نعرفه فكشفت عن وجهه، فانكب القوم عليه يقبلون عينيه مره ويديه أخرى ويقولون: «**يالها من عين طالما غصّت عن محارم الله ويا له من جسم طالما كان ساجداً والناس نيام**». فقلت من هذا يرحمكم الله؟ فقالوا هذا أبو قلابه الجرمي صاحب ابن عباس - رحمه الله - لقد كان شديد الحب لله وللنبي - صلى الله عليه وسلم -.

فغسلناه وكفناه بأثواب كانت معنا وصلينا عليه ودفناه فانصرف القوم وانصرفت إلى رباطي، فلما أن جنّ عليّ الليل وضعت رأسي فرأيته فيما يرى النائم في روضة من رياض الجنة وعليه حُلّتان من حُلل الجنة وهو يتلو الوحي: ﴿**سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ [الرعد: ٢٤]. فقلت: أأنت بصاحبي؟ قال: بلى. قلت: أنى لك هذا؟ قال إن لله درجات لا تُنال إلا بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء مع خشية الله عز وجل في السر والعلانية (١).

هذا وصلوا - **عباد الله**! - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك

(١) ورواها الإمام ابن أبي الدنيا في كتاب: الصبر والثواب عليه: (٩٩). ورواها الإمام ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج: (٥١). ص: (١١٤). وأشار إليها الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج: (٤). ص: (٤٧٤).

في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن
الخلفاء الأربعة الراشدين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد
لله رب العالمين.



أسباب شرح الصدور « ٢ »

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

يا رب عفوك لا تأخذ بزلتنا وارحم أيأ رب ذنباً قد جنيناه
كم نطلب الله في ضُرِّ يحل بنا فإن تولت بلايانا نسيناه
ندعوه في البحر أن ينجي سفيتنا فإن رجعنا إلى الشاطئ عصيناه
ونركب الجو في أمنٍ وفي دعةٍ وما سقطنا لأن الحافظ الله

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم
بإحسان وسلم تسليماً كثيراً.

أيها المسلمون:

اتقوا الله تعالى لتكونوا من أولياء الله الذين يقول الله فيهم: ﴿أَلَا إِنَّ

أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

يقول الله تعالى: مخاطباً نبيه - ﷺ -: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [١]

[الشرح: ١] بأبي وأمي - ﷺ - كان أشرح الناس صدرًا، قُتل أصحابه
وكان صدره منشرحًا، أتاه الفقر والمرض وكان صدره منشرحًا، طُرد

من دياره وبلده وكان صدره منشراحاً لأنه عرف الله القائل: ﴿فَمَنْ يُرِدْ

اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

عباد الله: إذا أراد الله بعبدٍ خيراً شرح صدره للإيمان والإسلام.

إذا أراد الله بعبدٍ خيراً شرح صدره للمسجد والقرآن.

إذا أراد الله بعبدٍ خيراً شرح صدره لمصاحبة أهل الخير والصلاح

والإحسان.

أنظر إلى منشراح الصدر يأتي إلى المسجد مرات ومرات، ويقرأ

القرآن مرات ومرات ويذكر ربه ليزداد من الحسنات.

سبحانك يارب تُسعد هذا فتشرح صدره فلا تراه إلا راضياً مرضياً

باسماً مبتسماً.

سبحانك يارب تُعمي هذا فتظلم صدره وقلبه فلا تراه إلا ساخطاً

متسخطاً غاضباً مغضباً. اللهم اشرح صدورنا يارب العالمين.

عباد الله: ما زلنا وإياكم مع أسباب شرح الصدور.

السبب الأول: من أسباب انشراح الصدر التوحيد الذي أتى به النبي -

ﷺ - التوحيد الصافي العظيم. التوحيد الذي قال الله فيه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩].

التوحيد الذي قال الله فيه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] السجود لله وحده والخضوع له والخوف منه وحده لا شريك له فهو الذي يحيي ويميت.

شعار الموحد ما قال الله في كتابه: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [٧٨] وَالَّذِي

هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ [٧٩] وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ [٨٠] وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ [٨١] وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ [٨٢] [الشعراء: ٧٨ - ٨٢].

التوحيد ليس أن تقول لا اله إلا الله فقط. هناك من يقول لا الله إلا الله وهو الله وهو مقاطع لبيت الله والصلوات. هناك من يقول لا الله إلا الله وهو يأكل الربا والحرام يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه وحرام وملبسه حرام ومشربه حرام فأني يستجاب له. هناك من يقول لا الله إلا الله وهو عاق لوالديه. هناك من يقول لا الله إلا الله وهو يناصر الظلم والظالمين ويحب الظلم والظالمين.

التوحيد يشرح الصدور بحسب صفاء التوحيد ونقائه يوسع الله صدر عبده حتى يكون أوسع من الدنيا وما فيها. ولا حياة ولا سعادة لملحد ومشرک ومنافق قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ

مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ [طه: ١٢٤]. وقال
 تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي
 السَّمَاءِ ۗ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾
 [الأنعام: ١٢٥].

التوحيد أن يعتقد العبد اعتقاداً جازماً لا شك فيه ولا ريب، أن الله
 (ﷻ) وحده الذي يجلب النفع ويدفع الضر، وأنه تعالى لا راد لقضائه ولا
 مُعقب لحكمه، عدلٌ في قضائه، يُعطي من يشاء بعدله، ولا يظلم ربك
 أحداً. فعلى العبد أن يحرص على عمارة قلبه بهذه الاعتقادات وما يتبعها
 فإنه متى كان كذلك؛ أذهب الله غمه، وأبدله من بعد خوفه أمناً.

ثانياً من أسباب شرح الصدور الصبر على قضاء الله القناعة بما رزقك
 الله الواحد الأحد. جاء في الصحيح عن النبي -ﷺ- قال: «قد أفلح من
 أسلم وكان رزقه كفافاً وقنعه الله بما آتاه».

وليس معنى ذلك أن نترك الدنيا ولكن عليك أن تجتهد قدر
 استطاعتك أن تكون راضياً بما قسم الله؛ فمُحال أن يشرح الله صدر
 ساخط عليه حاسداً لعباد الله.

ألا قل لمن بات لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب
 أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ما وهب

فأخزأك ربي بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب

أخلاه الحبيب:

هي القناعة فالزمها تعش ملكًا لو لم يكن لك إلا راحة البدن
فأين من ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

عبد الله:

إذا ما كنتُ ذا قلبٍ قنوعٍ فأنت ومالك الدنيا سواء

عبد الله:

من أعظم الأمور في جلب السرور الرضا بالمقدور واجتناب
المحذور؛ فلا تأسف على ما قد فات فإنه قد مات ولا تفكر بما هو آت
فهو في علم الغيب عند رب الأرض والسموات. ولا تهتم بكلام
الحساد وعليك بالأذكار فبها تُحفظ الأعمار وتُدفع الأشرار؛ وهي أنس
الأبرار، وبُهجة الأخيار.

أخلاه الحبيب: احمد ربك على العافية والعيشة الكافية، والساعة
الصالفة، فكم في الأرض من وحيدٍ وطريدٍ وشريدٍ وفقيدٍ. احمد ربك

فكم في الأرض من مسجون ومغبون ومفتون ومجنون. احمد ربك فكم
من سقيم وعقيم ویتيم.

رغيفُ خبزٍ يابسٍ تأكله في عافية وكوز ماءٍ باردٍ تشربه من صافية
وغرفةٍ ضيقةٍ نفسك فيها راضية ومصحف تدرسه مستنداً لسارية
خيرٌ من السكنى بأبراج القصور العالية وبعد قصر شاهقٍ تُصلى بنار حامية

اللهم أجرنا من النار ومن حر النار.

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما
فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم
ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

السبب الثالث من أسباب شرح الصدور الصلاة: إن أعظم ما يُزيل عنك
الهم والغم أن تسجد لله الواحد الأحد. لا حيّا الله من لم يُمرغ جبينه

بين يدي الكريم المتعال. لا حيّا الله من لم يحافظ على الصلاة مع الجماعة إلا لعذر. مسكين من ينام عن صلاة الفجر. مسكين محروم من لا يعرف المسجد. مسكين محروم من لا يجيب داعي الله. أي أمة كنا يوم كنا نصلي ونحافظ على الفجر جماعة وتكبير الإحرام.

أخلى الخليب: إذا داهمك الخوف وطوّك الحزن وأخذهم بتلابيبك فقم حالاً إلى الصلاة، فالصلاة كفيلة بشرح الصدور وطردهم. كان الحبيب محمد - ﷺ - إذا حزبه أمر وأهمه قال: « **أرحنا بالصلاة يا بلال** ».

الصحابة الكرام كانوا في ساحة المعارك السيوف على أكتافهم. ساحة سقوط جماجم وسيلان دماء يتوجهون إلى الله اكبر في صلاة الخوف. تثبتاً لأنفسهم واتصالاً برب الأرض والسماوات ناصرأ لهم ومؤيدا.

أين من يعقل ويفكر؟ أين أولي الألباب والعقول؟ هذه الصلوات الخمس كل يوم كفارة لذنوبنا رفعٌ لدرجاتنا وعلاج لأماسينا ودواءً لأمراضنا. أما الذين تركوا المسجد وتركوا الصلاة فمن نكد إلى نكد ومن حُزن إلى حُزن ومن شقاء إلى شقاء فتعسأ لهم وأضل أعمالهم.

أيُّ أمةٍ كُنَّا يومَ قَدَمْنَا للأمةِ سعيد بن المسيب في سكرات الموت يعالج الموت، تبكي ابنته فيقول: «يا بنية لا تبكي إني أرجو الله أن يرحمني؛ والله ما فاتني تكبيرة الإحرام ستين سنة». والإمام الأعمش يقول: «والله ما أذن المؤذن من أربعين سنة إلا وأنا في المسجد».

أين الشباب عن تكبيرة الإحرام؟ أين الجيل عن صلاة الفجر؟. يا حسرتي أحفاد مصعب وعمار وبلال تخلفوا عن الصلاة ناموا عن الصلاة: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً﴾ [مریم: ٥٩]. ألا فليتجه المهمومون إلى المسجد ألا فليفتحوا المصاحف وليتوضؤوا وليُعَفِّرُوا وجوههم لخالقهم جل وعلا وسيُغَيِّرَ الله أحوالهم من عُسرٍ إلى يُسرٍ، ومن شدة إلى رخاء. قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥] وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

هذا وصلوا - بحباد اللئ: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة

الراشدين .

اللهم إنا نسألك أن تجعلنا من أهل الجنة يا رب العالمين، وأن تغفر لنا ذنوبها كلها؛ دقها وجلها، سرها وعلانيتها، لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا كربًا إلا نفسته، ولا دينًا إلا قضيته، ولا مريضًا إلا شفيته، ولا عسيرًا إلا يسرته، ولا ميتًا إلا رحمته، اللهم إنا نسألك أن تنصر إخواننا المستضعفين، وأن تعلي كلمة الدين، اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، ونعوذ بك من الوباء والغلاء والبلاء يا سميع الدعاء، اجعلنا في بلادنا آمنين مطمئنين، آمنًا في الأوطان والدور، وأصلح الأئمة وولاة الأمور، واغفر لنا يا عزيز يا غفور، اغفر لنا ولوالدينا، وللمؤمنين والمؤمنات يوم يقوم الحساب، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.



أسباب شرح الصدور « ٣ »

الحمد لله ذي القوة المتين، عليه توكلنا، وهو رب العرش العظيم،
نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي
ويميت، هو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

اللهم أحرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بعزك الذي لا يضام،
واكلأنا بحمايتك في الليل والنهار يا حي يا قيوم.

ونشهد أن سيدنا وقائدنا وحبیبنا وشفیعنا محمداً عبد الله ورسوله،
القائل: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله،
أته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه،
وفرق عليه شمله، ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له». [أخرجه الترمذي «٧٦/٢»
السلسلة الصحيحة رقم «٩٤٩»].

صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وصحابته الغر الميامين، ومن سار
على دربهم واستن سنتهم، واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُونِ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عباد الله: ما زلنا وإياكم مع أسباب شرح الصدور وتفريج الهموم.

ومن أسباب انشراح الصدر: رابعاً دوام ذكر الله (ﷻ): الصالحون إذا اجتمعوا ذكروا الله عز وجل، والفاسقون إذا اجتمعوا نسوا الله وذكروا كل ما يلهيهم عنه.

أهل الإيمان والصلاح يستبشرون إذا ذكروا الرحمن وتشمأز قلوبهم إذا ذكر الهوى والدنيا والشيطان.

أما أهل النفاق والشقاق يستبشرون إذا ذكرت الدنيا والهوى والشيطان. قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾

[الزمر: ٤٥]. إذا سمعوا المواعظ وقال الله وقال رسوله تنفر نفوسهم وتضيق صدورهم. أما أهل القرآن والإيمان فلا راحة لهم ولا اطمئنان إلا

بذكر الديان. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا

بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ [الرعد: ٢٨].

أيها الناس: انشراح الصدر موهبة لا تؤخذ بالذهب ولا تشتري بالفضة ولا تنال بالمنصب ولا بالشهرة إن الله يهبها لأوليائه.

كل مذکور سوى الله فذكره مضمحل، كل عز سوى عز الله فان عزّه إلى اندحار وزوال. فاعتزوا بالواحد الأحد واذكروه، واعلموا أن ذكره من أوسع الأبواب لانشرح الصدر وسعادته.

أذكر الله يذكرك في الملا الأعلى يقول الله - جل وعلا - في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه» [صحيح البخاري ح (٧٤٠٥)، صحيح مسلم ح (٢٦٧٥)].

أي شيء أعظم من أن يُذكرك البارئ من فوق سبع سماوات، والله وتالله وأيم الله لئن ذُكرت عند ملك من ملوك الدنيا ومُدحت لعددت ذلك مكسباً ومغنماً فكيف بملك الملوك جل في علاه.

هذا صحابي من أصحاب الرسول - ﷺ - جاهد حفظ القرآن علمه الناس. قام به في الليل أمر به نهى به فكان جزاءه أن آتاه النبي - ﷺ - وقال: «يا أبا المنذر إن الله أرسلني إليك وأمرني أن اقرأ عليك سورة البينة» قال وسماني في الملا الأعلى؟ الله سمانني؟، قال: نعم سَمَّاكَ فبكى أبي. قال أهل العلم: بكى فرحاً وسروراً. وقال بعضهم بكى تحقيراً لنفسه واعترافاً بتقصيره أمام ذكر الله له. وهنيئاً لأبي أن يذكره الله، وبإمكانك أن يذكرك الله إذا سبّحته إذا قدّسته «لا يزال لسانك

رطباً بكر الله»، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (٤١)

[الأحزاب: ٤١]، قال - ﷺ -: «لأن أقول: سبحان الله والحمد لله ولا

إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس» [صحيح مسلم:

كتاب الذكر (٢٦٩٥)].

الله أكبر كل همّ ينجلي عن قلب كل مهلّل ومكبّر

من أراد القرب فليذكر المجيب الكريم القريب جل وعلا. جعلنا الله وإياكم من الذاكرين والذاكرات.

والذكر شأنه عجيب، عبادة يسيرة بجارحة صغيرة، وأجورها وحسناتها كثيرة، أما كونها عبادة يسيرة فلأن الذكر ليس بهز الأيدي، ولا بحركات الأرجل، ولا بتحريك الرقاب والرؤوس، إذ لا انفصمت وتقطّعت، لكنه بأصغر جارحة في البدن، وهي اللسان، وما أسهل تحريك اللسان على الإنسان، هذا اللسان الذي يجد الواحد منا بأبسط الأمثلة أنه يدفع فاتورة كلامه حينما تأتيه فاتورة الجوال، وآخر الشهر يجد ضريبة حركات لسانه في القيل والقال عبر الجوال ومن الذي يحصي؟ ليسوا ملائكة مقربين، لا. الذي يحصي في هذه الفاتورة أجهزة تحسب على الإنسان كل دقيقة وثانية من كلامه. فما بالك بالسجل الآخر الذي لا يُغادر صغيرة ولا كبيرة من فلتات اللسان وحركات

اللسان، إن أُطلقت في خير فلا تسل عن الطيبات والحسنات والدرجات العلا، وإن أُرسلت في شر فلا تسل عن الهلكات والدركات والأمر الذي لا يسر صاحبه، فذكر الله (ﷻ) من أعظم أسباب انشراح الصدر، وإني لأدعو على سبيل اليقين بهذه الوصفة والعلاج الرباني فأقول: من وجد منكم في نفسه ضيقاً، أو في حاله كرباً، أو في فؤاده شيئاً من الاكتئاب والاضطراب، فأوصيه بحُسن الطهارة في ملبسه وبدنه، وأن يعمد إلى بيت من بيوت الله، أو يصلي ركعتين في بيته، فيُصلي ما كتب الله له، ثم يستقبل القبلة ويسبح الله ما استطاع، ويستغفر الله ما استطاع، ويحمد الله ما استطاع، ويقول: حسبي الله ونعم الوكيل ما استطاع، ويصلي على نبيه - ﷺ - ما استطاع، وإني لأتحدى أن يقول: إنه قام من مجلسه كساعة جلوسه.

وإن الله أثنى على الذاكرين وعدّهم أولي الألباب، وأهل الذكاء، وأهل الحِجَا والفتنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، من هم أولو الألباب؟ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾

ومن أسباب انشراح الصدر: خامساً سلامة الصدر من، الحقد، الغل، الكراهية: لقد كان الرسول - ﷺ - أحرص الناس على سلامة قلبه كان

يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ» [النسائي: ١٢٨٧ عن شداد بن أوس].

وسلامة الصدر من أسباب النصر على العدو، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي

أَيَّدَكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ فائتلاف قلوب المؤمنين من أسباب النصر التي أيد الله بها رسوله.

وسلامة الصدر سبب في قبول الأعمال، ففي الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله - ﷺ - قال: «تعرض الأعمال كل يوم اثنين وخميس، فيغفر الله (ﷺ) في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً إلا أمراً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: أنظروا هذين حتى يصطلحا» [الصحيحه: ١١٤٤]. فانظر كم يضيع على نفسه من الخير من يحمل في قلبه الأحقاد والضغائن.

وسلامة الصدر صفة من صفات أهل الجنة قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي

صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلِيظَةِ النَّجَسِ مِنَ نَجَسِهِمْ الْأَنْهَارُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وفي الحديث في وصف أول زمرة تلج الجنة «لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد».

قال صديق لابن السمّاك: موعدنا غداً نتعاب، فقال له ابن السمّاك:
بل موعدنا غداً نتغافر.

أليس التغافر وسلامة الصدر أولى وأطهر وأبرد للقلب؟ في قلبك
أنك قد غفرت له تقصيره تجاهك؟ بلى والله. ولله در شاعر راح يمرح
ويقول:

من اليوم تعارفنا ونطوي ما جرى منا
فلا كان ولا صار ولا قلتم ولا قلنا
وإن كان ولا بد من العتبى فبالحسنى

المؤمن يحمل صفاء وود، إخاء وحب، قلبٌ سليم ونفس صافية،
وصدر يحتمل الزلات ويغفر الخطايا، ويمحو بالإحسان الإساءة.

عباد اللّٰه: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفّعني وإياكم بما
فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم
ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه

وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

ومن أسباب انشراح الصدر: سادساً الإحسان إلى الخلق، ونفعهم بما تستطيع نفعهم به من مالك أو جاهك أو شفاعتك أو بدنك، أو بأي نوع من أنواع الإحسان. وقد قال النبي - ﷺ -: «من نفس عن مؤمن كربة من كُرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كُرب يوم القيامة، ومن يسر على مُعسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة» [صحيح مسلم: كتاب الذكر (٢٦٩٩)].

فهو إن كان عاملاً لأحد أخلص في عمله، أو كان بائعاً نصح في بيعه، وإن كان مُعلماً صار معلماً مريئاً يحب لأبناء الناس كما يحب لأبنائه، وإن كان موظفاً حرص على إنجاز مهمات مراجعيه وتيسير أمورهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. فمن كانت هذه طريقته فهو من أشرح الناس صدرًا، «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه». واخص المنفعة هنا بذل المعروف بالصدقة، قال ابن القيم - رحمه الله -: «إنَّ للصدقة وفعل المعروف تأثيرًا عجيبًا في شرح الصدر».

ولم أر كالمعروف أما مذاقه فحلوٌ وأما وجهه فجميل.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استبعد الإنسان إحسان

أغليح اللبيب: إذا هيا الله لك، وأقدرك الله على نفع إخوانك بمالك أو بجاهك أو بيدنك أو بكلمتك أو بما تستطيعه، فلا تتردد لأمرين:

الأمر الأول: تستعبد القلوب بالإحسان فتنال حظاً من الدعاء، والذكر الحسن في الأولين والآخرين، قال تعالى على لسان إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] اجعل لي ذكراً حسناً بعد الموت.

والثاني: أنك اليوم قادر وغداً عاجز، وأنت اليوم قوي وغداً ضعيف، وأنت اليوم نشيط وغداً ربما تخور القوى، فما دُمت ذا مقدرة، وما دمت على استطاعة في نفع العباد فأحسن إليهم.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



قصة الذبيح دروس وعبر

الحمد لله مُشَرَّف الأيام والشهور بعضها على بعض، ومصرَّف الأحكام بالإبرام والنقض، وموقف القلوب الغافلة بالتذكير والوعظ، أحمده سبحانه على ما أولاه من إحسانه وإفضاله. وأشكره على جزيل بره ونواله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وصفات كماله. شهادة أرجو بها النجاة من شدائد يوم الفرع وأهواله. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أنعم الله على جميع أهل الأرض ببعثته وإرساله. اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى جميع أصحابه وآله، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد....

فيا أيها الناس اتقوا الله حقَّ ثقاته. وسارعوا إلى مغفرته ومرضاته. وأجيبوا الداعيَ إلى دار كرامته وجناته.

عباد الله: كلما أتى موسم الحج وشهر ذا الحجة تذكروا الخليل إبراهيم (عليه السلام) أبو الأنبياء ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤] وقال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧]، من قدّم طعامه للضيفان وبدنه للنيران وولده للقربان. قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]

١٢٠]. وقال (ﷺ): ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ

أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠].

إبراهيم (ﷺ) هو أول من سنّ الهجرة في سبيل الله فراراً بدينه وعقيدته.

أول من أعلن المفاصلة من أجل الله، ترك العشيرة والقبيلة والوطن من أجل الله وفي سبيل الله وقال لقومه: ﴿إِنَّا بَرَاءٌ وَأَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ

دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

[المتحنة: ٤]. ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٣٦]

[العنكبوت: ٢٦]. ترك إبراهيم قومه وشركهم وأصنامهم وأعلن لهم

تحوله عنهم: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ [الصافات: ٩٩].،

ذاهبٌ إلى من؟ إلى الله وحده لا ملجأ من الله إلا إليه.

المؤمن مع الدنيا يمشي مشياً لا يسرع فالله يقول: ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاجِبِهَا

وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، أما إذا سمع داعي الله مع

الطاعة مع الصلاة فيسعى سعياً فالله يقول: ﴿فَأَسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾

[الجمعة: ٩]، أما إذا هبت رياح الجنة وشمّ نسيمها سارع وسابق ونافس

وسارعوا وسابقوا، أما إلى الله فلا مشي ولا سعي ولا مسارعة بل فرار

﴿فِرُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]، فهذا إبراهيم (ﷺ) يقول: ﴿إِنِّي

ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ [٩١] وموسى (ﷺ) يقول: ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ

لِرَضَى ﴿٨٤﴾ [طه: ٨٤] لا مفر من الله إلا إليه، إذا توجَّه الإنسان إلى أحد بيوت الله لا يرجو دنيا؛ بل يخرج ابتغاء مرضاة الله، فالله (ﷻ) سيرحمه، سينور قلبه، سيوفِّقه في أعماله الدنيويَّة، سيمنحه الرضى، يمنحه القُرب.

إِخْلَافِ اللَّيْبِ: لا تُعلِّق أملك بمخلوق ولكن علِّق أملك بالخالق. الجأ إليه في كل شيء فهو وحده بيده مفاتيح الفرج.

وكان نبي الله حتى هذه اللحظة، وحيداً لا ذرية له، ولهذا دعا ربه أن يرزقه من يؤانسه في غربته من الذرية والأبناء، فقال كما أخبر الله في القرآن ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٠٠﴾ [الصافات: ١٠٠]. أي ارزقني غلاماً تقياً كاملاً.

هذا الدعاء لطلب الولد ليس لمجرد طلب الولد ليس بمجرد وجود الرغبة في الأبوة ولكن ليكون صالحاً. سيدنا إبراهيم تمنى أن يخلفه ولدٌ يدعو إلى الله من بعده، وهذه أمنية كل مؤمن أن يكون من نسله ولدٌ صالح يعلم الناس من بعده، لذلك سيدنا زكريا نادى ربه نداءً خفياً، طلب سيدنا زكريا من ربه أن يكون له ذرية سالحة، فهذا طلب مشروع، وأسعد الناس من وهبه الله ذريةً سالحة، تنفع الناس من بعده. قال - **عَلَيْهِ السَّلَامُ** -: **«إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: وذكر منها: ... أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»** [رواه مسلم (١٦٣١)].

فالولد الصالح من أكبر النعم على الإنسان، وأن يخلفك ولدٌ صالح يكون استمراراً لك بعد موتك. هذا هو النافع للإنسان أن الولد عندما لا يكون صالحاً فهو ضرر على الإنسان وربما كان عذاباً كما قال تعالى في شأن المنافقين: ﴿فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [التوبة: ٥٥]، وربما كان الولد سبب في عذاب أبيه و أمه إذا لم يكن صالحاً فجاء الجواب من رب العزة: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَلَمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١]، العليم كما قال عليه الصلاة والسلام: «الحلم سيّد الأخلاق». «كاد الحليم أن يكون نبياً». [من الجامع الصغير عن أنس].

وقد جمع الله لإبراهيم ثلاث بشارات في هذه الآية: وهي أن المولود سيكون غلاماً، وأنه سيبلغ الرشد وأنه سيكون حليماً، والحليم هو من لا يتسرع في الأمور ويتحمل المشاق. وهذا الغلام الذي بُشِّر به هو إسماعيل نبي الله ابن نبي الله إبراهيم وهو الذي ينتسب إليه الرسول - يقول ابن القيم - رحمه الله -: «إن إبراهيم كان يُحب إسماعيل حباً عميقاً لطاعته، ولمشاركته له في بناء الكعبة، ولبره، ولنبوته، ولرجولته وفتوته».

ويبدأ امتحان جديد أقوى من الأول. هذا إبراهيم الشيخ الكبير. المقطوع من الأهل والقرابة. المهاجر من الأرض والوطن، ها هو ذا

يُرزق في كبره وهرمه بـغلام، طالما تطلّع إليه، فلما جاءه جاء غلاماً حليماً عليماً.

وها هو ذا ما يكاد يأنس به، ويبلغ معه السعي، ويرافقه في الحياة، لا يكاد يأنس ويستروح بهذا الغلام الوحيد، حتى يرى في منامه رؤيا مُفزعاً، رأى أنه يذبح ولده الوحيد، وفي اليوم الثاني نفس الرؤيا رأى انه يذبح ولده بيده، واليوم الثالث كذلك، ورؤيا الأنبياء حق فهم إبراهيم أنها إشارة للتضحية.

إن الأمر جاء مناماً، وهذا يكفي، وهذا يكفي ليُلبّي ويستجيب، ودون أن يعترض، ودون أن يسأل ربه، لماذا يا ربي أذبح ابني الوحيد؟! كلا إنما هو القبول والرضا والطمأنينة والهدوء.

إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كُله لله، وشُعَب قلبه كلها لله، فلما جاءه الولد أخذ شُعباً من قلبه فابتلاه الله بذبحه ليعلم هل كله لله فكان حقاً خليل الرحمن الذي ليس في قلبه إلا الله.

﴿قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصفافات: ١٠٢]. والأمر

شاق، فهو لا يطلب منه أن يُرسل ابنه الوحيد إلى معركة، ولا يطلب إليه أن يُكلفه أمراً تنتهي به حياته، إنما يطلب إليه أن يتولى هو ذبحه بيده.

إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لا يأخذ ابنه على حين غرة وينتهي، إنما يعرض الأمر عليه لأنه أمر الله فليكن ما يريد الله على العين والرأس، فعلى الأبن أن

يعرف الأمر ويأخذه طاعة وإسلاماً، لا قهراً واضطراً، لينال كلاهما أجر الطاعة والاستسلام والانقياد لله رب العالمين.

يأبناي: إبراهيم تَلَطَّفَ في عرض الأمر على ولده ليكون فعله صادر عن اقتناع و طواعية.

يأبناي: جلس معه و خاطبه بهذه اللفظة.

يأبناي: يُذكِّره بأنه لم ينسى رابطة البنوة التي تربطه به أنا أبوك و أنت أبنِي، و مع ذلك إني أري في المنام أني أذبحك لكيلا يظن الابن أن ذلك ينافي الشفقة.

إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يُعلِّمنا من خلال هذه الوسيلة التربوية الرائعة كيفية توجيه الأبناء، ينبغي أن تكون بالمجالسة و بالملاطفة و بالنصيحة المباشرة و بأخذ الفترة المناسبة لكي يقع الأمر طواعية، و كما أمرنا النبي - ﷺ - في أمر العبادات قال: «مُرُوا أولادكم بالصلاة لسبع و أضربوهم

عليها لعشر و فرّقوا بينهم في المضاجع» [حسن، أخرجه أحمد (٢/ ١٧٠)، و أبو داود ح (٤٩٥) و الحاكم (١/ ١٩٧)]. فأمر أن يؤمر الطفل بالصلاة من غير عقوبة ثلاث سنوات متواصلة كل يوم خمس مرات، قم فصلّ قم فصلّ، و إذا دخل الأب البيت يسأل يقول: «أصَلَّى الغلام» كما كان النبي - ﷺ - يفعل يوم

دخل علي ميمونة و كان عندها ابن عباس فقال: «أصلى الغلام».

[أخرجه أحمد (١ / ٣٥٤)]

فماذا كان من أمر الغلام إسماعيل، الذي يُعرض عليه الذبيح،
تصديقاً لرؤيا رآها أبوه؟ إنه يرتقي إلى المنزلة التي ارتقى إليها أبوه. ﴿

قَالَ يَتَابَتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ و كان
الجواب علي ما يُرضي الأب الرحيم الشفيق.

قال: ﴿يَتَابَتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ﴾ يا أبت فيها تعظيم و توقير و تكريم
لأبيه، يا أبت أفعل ما تؤمر أفعل ما أمرك به ربك.

عباد اللّٰه: حُب الولد عظيم و كثيرٌ من الناس من أجل الأموال
والأولاد ربما باعوا أديانهم، من أجل الأولاد يأكل الحرام، من أجل
الأولاد ربما يتعامل بالربا ليبيني مستقبلهم كما يقولون، لكنه مستقبلٌ من
حرام، من اشتغل بماله وولده عن الله فهو خاسر. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَأَنْلَهُمْ كَرَامَاتٌ وَأَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون:

.[٩]

فحُب الولد كان الامتحان الأكيد في أن إبراهيم خالصٌ لله سليمٌ

قلبه لله. ﴿قَالَ يَتَابَتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

[الصفات: ١٠٢] انقياد واستسلام وامثال.. إن الكلمات لتعجز عن وصف هذا القول الذي يتمثل فيه الرضا التام بتضحية النفس في سبيل الله، تضحية: الوالد بولده، وتضحية الإبن بنفسه.

ألا ما أعظمه من موقف وما أرفعها من صورة ناصعة من صور الإيمان، وما أعظمها وأجلّها في تاريخ الإنسانية، فليس الإيمان ادعاءات تلوكها الألسن، وليس الإيمان تسلية للأحزان لفترة ما، كلا بل الإيمان اعتقاد في القلب وأقوال باللسان وعمل وتضحية وجهاد، وانقياد وطاعة وامثال لله رب العالمين. إنه يتلقى الأمر في طاعة واستسلام ورضا ويقين.

لم يأخذها بطولة، ولم يأخذها شجاعة، ولم يأخذها اندفاعاً إلى الخطر دون مبالاة، ولم يظهر لشخصه مكانة ولا وزناً، إنما أرجع الفضل كله لله إذا هو أعانه على ما يُطلب إليه، وأصبره على ما يريد به.

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصفات: ١٠٢]

﴿يَتَأَبَّتْ﴾ اذهب بي بعيداً عن أعين أمي فأني أخشى أن تراك وأنت تذبحني فيفزع لذلك فؤادها. ويخطوان إلى التنفيذ: فيقتاد إبراهيم ابنه إلى منى ليُنْفَذَ حكم الله تعالى، وفي يده سكيناً وحبلاً وامسك بيد ابنه

إسماعيل، وانطلق به بعيداً إلى منى، وتخيل نظرات الوداع وهو يجز ابنه الوحيد إلى مكان حتفه وموته لا اله إلا الله.

إنه البلاء العظيم والتضحية.

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروا انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

الأمّة اليوم بحاجة إلى تضحية من أجل الدين بالمال والنفس.

ماذا قدّمنا لدين الله؟ كيف نريد أن ينتصر الإسلام ونحن بخلنا عليه

بأقل الأشياء؟

ويستشيط إبليس غضباً من هذه الطاعة والاستسلام لأمر الله من إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)، وهو الذي أُمر بسجدةٍ واحدةٍ فعصى الله.

فيُقرّر الشيطان أن يعترض لإبراهيم ويصده عن أمر الله، فعندما وصل إبراهيم إلى جمره العقبة عرض له الشيطان وقال:

يا إبراهيم تذبح ولدك الوحيد لرؤيا رأيتها في المنام؟ فرماه بسبع حصيات وقال: «**اخساً عدو الله أتحول بيني وبين أمر الله**». حتى ذهب الشيطان، ثم عرض له عند الجمره الوسطى وقال: يا إبراهيم أتذبح ولدك الوحيد لرؤيا رأيتها في المنام؟ فرماه بسبع حصيات وقال: «**اخساً عدو الله أتحول بيني وبين أمر الله**». ثم جاءه عند الجمره الصغرى، وقال: يا إبراهيم أتذبح ولدك الوحيد لرؤيا رأيتها في المنام؟ فرماه بسبع حصيات، وقال: «**اخساً عدو الله أتحول بيني وبين أمر الله**». حتى يئس إبليس أمام هذا الثبات العظيم.

ينطلق إبراهيم إلى المنحر وإذا بها لحظات الوداع فيقول إبراهيم لولده إسماعيل: ما الأمر؟ فيقول إسماعيل: «**قد أسلمت أمري لله وأنت يا أبت ما الأمر؟** فيقول: «**يا ولدي قد أسلمت أمري لله**»؛ مشهد لن تنساه الأرض إلى يوم القيامة.

وإذا بإبراهيم يضم ابنه إلى صدره ضمة الوداع، قال تعالى واصفاً

هذا الموقف العجيب والتسليم العظيم: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣﴾
[الصافات: ١٠٣].

فقال إسماعيل:

يا أبتِ: أشدد وثاقي حتى لا أضطرب بين يديك إذا مسني حر
السكين.

يا أبتِ: أكفف عني ثوبك حتى لا يتلطح من دمي فتراه أُمي فتحزن.

يا أبتِ: أسرع مرّ السكين على حلقي ليكون أهون للموت عليّ.

يا أبتِ: كُـبّ وجهي على الأرض؛ فإني أخشى أن تنظر إلى وجهي
فتدركك شفقة الأبوة فتأخر عن تنفيذ أمر الله.

يا أبتِ: إذا أتيت أُمي فاقراً عليها السلام مني.

فأقبل عليه إبراهيم يُقبله ويكي ويقول: « نعم العون أنت يا بني على

أمر الله ». وإذا بإبراهيم يشد وثاق ابنه ويكبه على وجهه وعزم عزمًا أكيدا

على ذبح ابنه تنفيذًا لأمر الله، والولد قد أسلم أمره لله منتظرًا أن يشحب

دمه بين يدي أبيه: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣﴾ [الصافات: ١٠٣].

فمرّ السكّين على حلقة لكن السكّين لم تذبح، وقيل وضع الله صفيحة من نحاس فلم تقطع السكين.

السكين تقطع وهي سبب لكن رب الأسباب أمرها أن لا تقطع رقبة إسماعيل، النار تحرق وهي سبب والله رب الأسباب أمرها أن لا تحرق إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

إبراهيم يريد أن يخلص من تنفيذ أمر الله وإذا برّب العالمين ينادي ويجلجل لصوته جبال منى: ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الصفات: ١٠٤ - ١٠٥].

فلما سمع إبراهيم جلجلت صوت رب العالمين التفت، وإذا بالملائكة تملأ منى وجبريل نزل من الجنة يخترق السبع الطباق ومعه كبش رعى في الجنة أربعين خريفا وهبطت ملائكة السماء لا اله إلا الله، فتقول الملائكة: يا إبراهيم قد كتب الله أجرك وهذا فداء ابنك لإسماعيل وفّ بنذك ونفذ أمر الله، ويذبح إبراهيم ذاك الفداء، ويحتضن ابنه إسماعيل ويقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ

إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾﴾.

والله لا يريد أن يُعذب عباده بالابتلاء، ولا يريد دماءهم وأجسادهم في شيء، ومتى أخلصوا له واستعدوا للأداء وعلم الله ذلك منهم فقد أدوا وحققوا التكليف، وجازوا الامتحان بنجاح.

قال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ

اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ [النساء: ١٤٧]. ﴿قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ

نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴿ قد حصل المقصود، وهو اختبارك وطاعتك، ومبادرتك إلى أمر ربك، وبذلك ولدك للقربان، كما سمحت بيدك للنيران، وكما مالك مبذول للضيفان.

إن وجه العبرة في هذا المقطع عظيم، وهو أن الله سبحانه إنما أمرنا بفرائض وأوامر لينظر هل نأتمر بها أم لا؟ ونهانا عن المحرمات والذنوب لينظر صدقنا في حقيقة انقيادنا وتصديقنا، حيث رضينا به رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً.

إن الله (ﷻ) لا يستفيد من ذبح فلان أو موته أو حياته، فلا تنفعه سبحانه طاعة المطيع، ولا تضره معصية العصاة، إنما هذه دار اختبار وممر، لا دار حبور ومقر، وعلى قدر الطاعة أو المعصية تكون درجة العبد عند الله تعالى.

ومن تلك المحنة التي انقلبت منحة أمر النبي - ﷺ - بالأضاحي كل عام، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال أصحاب رسول الله: ما هذه الأضاحي يا رسول الله؟ قال: «سنة أبيكم إبراهيم» قالوا: فما لنا فيها يا رسول الله؟ قال: «بكل شعرة حسنة» [أخرجه أحمد (٣٦٨/٤)، وعبد بن حميد (٢٥٩)، وابن ماجه في الأضاحي (٣١٢٧)، وقال الألباني في ضعيف ابن ماجه (٦٧٢): .، وجاء في الحديث: «من وجد سعة ولم يضحّ فلا يقربن مصلانا».

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



مشاريع العشر

الحمد لله الذي خلق الزمان وفضل بعضه على بعض، وربك يخلق ما يشاء ويختار والصلاة على المصطفى المختار وعلى آله وصحبه الأخيار.

أما بعد:

أيها الناس:

اتقوا الله تعالى واغتنموا أعماركم بالأعمال الصالحة فإنه تنقضي سريعة، وما أنت يا ابن آدم إلا أيام إذا ذهب يوم ذهب بعضك وتمر الأيام وتنطلق الشهور وتسحب وراءها السنين والأعوام وتنقضي الأعمار، ويوشك أن يُنادى في الناس مات فلان بن فلان.

والوقت أنفس ما عُنيَتَ بجمعه وأراه أسهل ما عليك يضيع

واعلموا عباد الله أن بين أيدينا أوقات فاضلة ومواسم خير ونفحات، فإن لله في دهركم نفحات فتعرّضوا لنفحاته، فقد يفوز العبد بنفحة ربانية يُكتب له بها الرضوان، فالسعيد من تبّه لهذه النفحات واستفاد منها، والشقي من غفل عنها وضيع نفسه، قال - ﷺ -: «الكيس من دان نفسه - يعني حاسبها - وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه

هو اها وتمنى على الله الأمانى» [ضعيف، أخرجه أحمد (٤/١٢٤)، والترمذى: كتاب صفة القيامة والرقائق].

عباد الله: للأيام العشر الأول من شهر ذى الحجة خصائص كثيرة، نذكر منها ما يلي:

أولاً: أن الله تعالى أقسم بها: والإقسام بالشيء دليل على أهميته وعظم نفعه، قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ١﴾ و﴿لَيْلِ عَشْرِ ٢﴾ [الفجر: ١ - ٢].

ثانياً: قال ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغير واحد من السلف والخلف: «إنها عشر ذى الحجة». [تفسير ابن كثير ٨/٤١٣].

ثالثاً: أن النبي ﷺ - شهد بأنها أفضل أيام الدنيا كما جاء في الحديث الصحيح.

رابعاً: أنه حث فيها على العمل الصالح: لشرف الزمان بالنسبة لأهل الأمصار، وشرف المكان - أيضاً - وهذا خاص بحجاج بيت الله الحرام.

خامساً: أنه أمر فيها بكثرة التسييح والتحميد والتكبير كما جاء عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ - قال: « ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد ». [أخرجه أحمد ٧/٢٢٤ وصحح إسناده أحمد شاكر].

سادساً: أن فيها يوم عرفة وهو اليوم المشهود الذي أكمل الله فيه الدين، وصيامه يكفر آثام سنتين، وفي العشر أيضاً يوم النحر الذي هو أعظم أيام السنة على الإطلاق وهو يوم الحج الأكبر الذي يجتمع فيه من الطاعات والعبادات ما لا يجتمع في غيره.

سابعاً: أن فيها الأضحية والحج.

ثامناً: أن هذه الأيام المباركات تُعد مناسبةً سنويةً مُتكررة تجتمع فيها أمهات العبادات كما أشار إلى ذلك ابن حجر بقوله: "والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره" [فتح الباري].

اختلف العلماء أيهما أفضل: هذه العشر الأوائل من ذي الحجة أم العشر الأواخر من رمضان؟! والمختار أن أيام عشر ذي الحجة أفضل ليوم عرفه وليالي عشر رمضان أفضل ليلية القدر؛ لأن يوم عرفه أفضل أيام السنة وليلة القدر أفضل ليالي السنة.

سبح الله:

إنها أعظم فرصة في حياتك، إنها صفحة جديدة مع الله، إنها أفضل أيام الله، إنها فرصة هائلة، فرصة لكسب حسنات لا حصر لها تُعوض ما

فات من الذنوب. فرصة لكسب حسنات تُعادل من أنفق كل ماله وحياته وروحه في الجهاد. فرصة لتجديد الشحن الإيماني في قلبك.

أخلاق اللبيب: بين يديك مشاريع مباركة في هذه العشر المباركات:

أولها مشروع ختم القرآن:

حاول أخي الحبيب أن تختم القرآن في هذه العشر. روى الإمام أحمد - رحمته - في مسنده عن أبي سعيد - رحمته - أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «أوصيك بتقوى الله تعالى فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض» [حسن] انظر حديث رقم: ٢٥٤٣ في صحيح الجامع]. وقال - رحمته -: «إن لله أهلين من الناس» قالوا يا رسول الله من هم؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» [رواه ابن ماجه وأحمد والنسائي وهو في صحيح الجامع (٢١٦٥)]. وقال - رحمته -: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» [رواه الترمذي وصححه].

سئلت أسماء بنت أبي بكر - رحمها -: كيف كان أصحاب رسول الله - رحمته - إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم كما نعتهم الله، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ نَقَشَرُ

مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقَلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿٢٣﴾

[الزمر: ٢٣].

أخيراً وأنت تتلو القرآن.. أنزل آيات القرآن على قلبك دواء، واعلم أن ثلاثة أجزاء على حساب الحرف بعشر حسنات تُعادل نصف مليون حسنة يومياً.

هيا انطلق! نصف مليون حسنة مكسب يومي صافي من القرآن فقط، ثم مفاجأة أخرى أنه في هذه الأيام المباركة تضاعف الحسنات. اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا من أهل القرآن يارب العالمين.

المشروع الثاني: مشروع وليمة لكل صلاة:

قال رسول الله - ﷺ -: « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نُزُلًا في الجنة كلما غدا أو راح » [أخرجه البخاري في الأذان (٦٦٢)، ومسلم في المساجد (٦٦٩) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)]، والنُّزْل هو الوليمة التي تُعد للضيف.

أخيراً: يا من حُرِم الحج هذا العام!! أبشر بقول النبي - ﷺ -: « من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم » [صحيح الترغيب ((٣١٨) وصحيح أبي داود ((٥٦٧)). وفي حديث سلمان جويلته عنه: « ثم أتى المسجد فهو زائر لله، وحق على المزور أن يكرم الزائر ».

تعال معي أخي الحبيب أعطيك مشروع الوليمة:

أن تخرج من بيتك قبل الأذان بخمس دقائق فقط بعد أن تتوضأ في بيتك، ثم إليك الثمرات:

- ❖ ثواب تساقط ذنوبك أثناء الوضوء.
- ❖ كل خطوة للمسجد ترفعك درجة وتحط عنك خطيئة.
- ❖ ثواب ترديد الأذان مغفرة للذنوب.
- ❖ ثواب الدعاء للرسول - ﷺ - بالوسيلة نوال شفاعته الرسول - ﷺ -.
- ❖ ثواب صلاة السنة القبلية.
- ❖ ثواب انتظار الصلاة فكأنك في صلاة.
- ❖ ثواب الدعاء بين الأذان والإقامة وهو مُستجاب.
- ❖ ثواب تكبيرة الإحرام، صلاة الجماعة، الصف الأول، ميمنة الصف.
- ❖ ثواب أذكار الصلاة، والسنة البعدية، وثواب المكث في المسجد، و..... و..... الخ.

المشروع الثالث مشروع الذكر:

قال رسول الله - ﷺ -: « ما من أيام أعظم عند الله، ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر، فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير » [أخرجه أحمد والطبراني وهو حسنٌ بمجموع طرقه وشواهده].

وقال رسول الله - ﷺ -: « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها إلى مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا بلى يا رسول الله: قال: ذكر الله تعالى » [أخرجه أحمد من حديث أبي الدرداء (٢٠٧١٣)]. وقال - ﷺ -: « سبق المفردون » قالوا يا رسول الله ومن المفردون؟! قال « **الذاكرون الله كثيراً والذاكرات** » [أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى (٢٦٧٦)].

إلى من ملّ الذكر هذا الرواية عن عون بن عبد الله: كنا نجلس إلي أم الدرداء فنذكر الله عندها فقال: لعلنا قد أمللناك يا أم الدرداء!! فقالت تزعمون أنكم قد أمللتوني؟ فقد طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت أشفي لصدري ولا أحرى أن أصيب به الدين من مجالس الذكر.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: « إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً وعذر أهلها في حال العذر غير الذكر، فإن الله يجعل له حداً ينتهي إليه ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على تركه

فقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء:

١٠٣]. بالليل والنهار في البر والبحر وفي السفر والحضر والغني والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية وعلى كل حال».

أَخْلَى اللَّيْلُ: عَوَّدَ نَفْسَكَ عَوْدَ نَفْسِكَ أَثْنَاءَ سَيْرِكَ فِي الطَّرِيقِ لِأَيِّ مَشْوَارٍ، وَأَنْتَ مُسْتَلَقٌ عَلَى السَّرِيرِ قَبْلَ النَّوْمِ. رَدَدَ كَثِيرًا: (أَحَبَّ الْكَلَامَ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعًا: سَبَّحَانَ اللَّهَ وَالْحَمْدَ لَهُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ).

ولذلك كان عبد الله بن عمر و أبو هريرة (رضي الله عنهما) يخرجان في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما وقال جعفر بن سليمان: «رأيت ثابتاً البناني يقطع حديثه - يعني في مجلس العلم - ثم يقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد. وقال: إنها أيام الذكر».

وفي هذه الأيام يستحب التكبير وهو نوعان تكبير مُطلق ومُقيّد. أما المطلق (أي غير المقيّد بأدبار الصلوات الخمس) فله أن يُكبر في أي وقت وفي أي مكان، في أيام العشر وأيام التشريق للحديث السابق: « فأكثرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ ».

أما النوع الثاني: التكبير المقيّد (أي المقيّد بأدبار الصلوات الخمس) ويبدأ من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق، وهو الثالث عشر

من ذي الحجة. فعن شقيق بن سلمة - رحمته - قال: « كان علي - رحمته - يكبر بعد صلاة الفجر غداة عرفة ثم لا يقطع حتى يصلي الإمام من آخر أيام التشريق ثم يكبر بعد العصر » [أخرجه ابن المنذر والبيهقي. و صححه النووي وابن حجر].

قال ابن تيمية - رحمته -: « أصح الأقوال في التكبير الذي عليه جمهور السلف والفقهاء من الصحابة والأئمة: أن يكبر من فجر عرفة إلى آخر أيام التشريق عقب كل صلاة.. ». [مجموع الفتاوى ٢٤ / ٢٠].

ومما أوصي به نفسي وإخواني مع هذا المشروع الاستغفار.

أخلاق اللبيب.... ألا تحب أن تسرك صحيفتك يوم القيامة؟!!! قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « من أحب أن تسره صحيفته فليكثر من الاستغفار » [أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب، باب: الاستغفار (٣٨١٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٥٥)، وهو في صحيح سنن ابن ماجه (٣٠٧٨) وصحيح الترغيب (١٦١٨)].

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « من أستغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمنٍ ومؤمنة حسنة » [حسنه الألباني انظر حديث رقم: ٦٠٢٦ في صحيح الجامع].

أخلاق اللبيب: لا تدع أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات. فما أعظم ثوابها وأضخمه!!

المشروع الرابع مشروع الصيام:

عن هُنَيْدَةَ بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي - ﷺ - قالت: « كان رسول الله - ﷺ - يصوم تسع ذي الحجة ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ». [صحيح أبي داود (٢١٢٩)] فُصِمَ هذه التسعة كلها حاول أن لا تُصَيِّعَ منها يوماً واحداً. وإن ثَبَّتَكَ البَطَّالون وقالوا لك: الحديث ضعيف فالحديث العام في فضل الصيام فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال - ﷺ - : « من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض » [رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٣٣)]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: « من صام يوماً في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفاً » [صححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٣٤)]. ويكفيك من ثواب الصيام أن النبي - ﷺ - قال: « من حُتِمَ له بصيام يومٍ دخل الجنة » [رواه البزار عن حذيفة وصححه الألباني، انظر حديث رقم: ٦٢٢٤ في صحيح الجامع]. ومن ثواب الصيام قول الله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ قال مجاهد: «نزلت في الصائمين». ومن ثواب الصيام أن لا مثل لثوابه لقول النبي - ﷺ - لرجل: « عليك بالصوم فإنه لا عدل له » [أخرجه أحمد (٢٦٤ / ٥) وغيره، وهو في صحيح الترغيب (٩٨٦)]. حضرت نفيسة ابنة الحسن بن زيد (رحمها الله) الوفاة وهي صائمة فجاءها قوم وهي في الرمق الأخير فألزموها الفطر فقالت: «واعجباً!!! أنا منذ ثلاثين

سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه صائمة أفطر الآن!!!!!! هذا لا يكون». وخرجت من الدنيا وهي صائمة.

المشروع الخامس: مشروع الحج والعمرة:

مشروع لمن لم يتيسر له الحج هذا العام ولا العمرة، مشروع لا يحتاج منك جوازاً ولا سفراً، ما عليك إلا المكث في المسجد بعد صلاة الفجر حتى الشروق ثم صلاة ركعتين، قال رسول الله - ﷺ -: « من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة » [أخرجه الترمذي وهو في صحيح الترغيب والترهيب (٤٦١)..].

وفي هذه الجلسة: تلاوة قرآن، أذكار الصباح، تجديد التوبة، الدعاء في خفاء، العفو عن أصحاب المظالم لديك، طلب العفو من الله.

عباد اللئ: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

المشروع السادس: مشروع الصدقة:

تصدّق ليُحبك الله « إن الله كريم يحب الكرماء » [أخرجه الطبراني في الكبير، وصححه الحاكم (٤٨/١)، وكذا الألباني في السلسلة الصحيحة [١٣٧٨].

تصدّق ليُنفق الله عليك، ألم يعدك قائلًا لك: (أنفق أنفق عليك).

تصدق ثم أبشر بالمضاعفة اللامحدودة لثوابك، قال رسول الله - ﷺ -: « ما تصدّق أحد بصدقة من طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل » [رواه البخاري ومسلم].

تصدّق ولا تخش فقرًا، قال الله (ﷻ): ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٩]. قال ابن كثير: يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب.

تصدّق لتكن من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:
 « **ورجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه** » .
 كان شيخ الإسلام أبو المعتمر سليمان التيمي لا تمر عليه ساعة قط إلا
 تصدّق بشيء فإن لم يجد شيئاً صلى ركعتين .
مشروع يوم عرفة:

أيها الأخ الحبيب.. هل تُدرك خطورة هذا اليوم وعظمتها؟

- ❖ يوم العتق قول الرسول - ﷺ -: « **ما من يوم أكثر من أن يُعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة** » [صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً].
 - ❖ يومٌ أقسم الله به، قال تعالى: ﴿ **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ٣ ﴾ قال - ﷺ -: « **اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة** » [رواه الترمذي وحسنه الألباني في الصحيحة (١٥٠٢)].
 - ❖ يوم عيد، قال - ﷺ -: « **يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام** » [صحيح أبي داود (٢٠٩٠)].
 - ❖ يوم يكفر ستين: قال رسول الله - ﷺ -: « **صيام يوم عرفة إنني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده** » [أخرجه مسلم في الصيام، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة (١١٦٢)].
- إذن احسبها معي: صيام (١٢) ساعة = مغفرة (٢٤) شهر.

أخي.. احسبها معي مرة أخرى: اليوم (٢٤) ساعة، إذن كل ساعة في اليوم = مغفرة شهر، يعني كل (٦٠) دقيقة = (٦٠) يوم، إذن: كل دقيقة = يوم، فهل هناك عاقل يُضَيِّع دقيقة واحدة في هذا اليوم؟ كان حكيم بن حزام رحمته الله يقف بعرفه ومعه مائة ناقة ومائه رقبة فيتصدق بها يبغى بها أن تُعتق رقبتة من النار، فيضج الناس بالبكاء والدعاء ويقولون: «ربنا هذا عبدك قد أعتق عبده، ونحن عبدك فأعتقنا».

قال علي بن أبي طالب رحمته الله « ليس في الأرض يوم إلا لله فيه عتقاء من النار، وليس يوم أكثر فيه عتقاً للرقاب من يوم عرفه، فأكثر فيه أن تقول: اللهم أعتق رقبتني من النار».

مشروع كل يوم بيت:

لا تنس هذه الفرصة الذهبية بناء بيت في الجنة كل يوم إن صليت (١٢) ركعة من النوافل فقط، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بني الله له بيتاً في الجنة » [أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٧٢٨) وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٣٩)]، وفي (١٠) أيام = عشرة بيوت في الجنة.

اقرأ سورة الإخلاص (١٠) مرات كل يوم بيني الله لك قصرًا في الجنة، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بُني له بها قصر في الجنة » [رواه أحمد (٤٣٧/٥)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٥٨٩)].

مشروع يوم العيد:

أغاني اللبيب: اعلم أن يوم العيد هو أفضل أيام السنة على الإطلاق،
 لحديث النبي - ﷺ -: « **أفضل الأيام عند الله يوم النحر ويوم القر** »
 [أخرجه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني في الإرواء (١٩٥٨)]. يوم العيد: ابدأ بصلاة
 العيد وكن بشوشاً سعيداً في وجوه المسلمين، صل رحمك وزر
 الأحياء قبل الأموات.

لا تنس إدخال البهجة على أسرة فقيرة تذهب إليها قبل العيد: نقود،
 لحوم، ملابس.

حاول تحقيق وعد رسول الله - ﷺ - لمن فعل في اليوم الواحد:
 صيام، اتباع جنازة، عيادة مريض، صدقة، تفتح لك أبواب الجنة
 جميعها. لا تجعل العيد موسم معاصي، وتذكر أن الحكمة من العيد أنه
 يوم شكر وذكر وعمل بر، واحذر الوقوع في المحرمات كالأغاني
 ومشاهدة الأفلام والاختلاط ونحوها مما قد يكون سبباً لحبوط الأعمال
 الصالحة التي عملتها في الأيام العشر.

واختم حديثي معكم بمشروع مهم في هذه الأيام المباركة إنه مشروع
 الأضحية:

فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: « **صَحَّى النَّبِيُّ - ﷺ - بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَيْنِ
 ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا** » [متفق عليه]
 (الصفحة هي جانب العنق).

تُشرع الأضحية في يوم النحر (العيد) وأيام التشريق، وهي سنة أبينا إبراهيم (عليه السلام) حين فدى الله ولده بذبح عظيم. كان النبي - ﷺ - لا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع فيأكل من أضحيته، وكان ينحر بعد صلاة العيد وأخبر أن: « من ذبح قبل الصلاة فليس من النُّسك في شيء، وإنما هو لحم قدمه لأهله ».

فهي سنة مؤكدة يُكره تركها مع القدرة عليها ويُغفر للمضحي عند أول قطرة من دمها وتأتي يوم القيامة بأظلافها وأشعارها.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



مشاهد الحج

الحمد لله الذي هدى أوليائه لدين الإسلام، ووفّقهم لزيارة بيته الحرام، وخصّهم بالشوق إلى تلك المشاعر العظام، وخطّ عن وفده جميع الأوزار والآثام. أحمده سبحانه على جزيل الفضل والإنعام، وأشكره على ما أولاه من التوفيق والإلهام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق السلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير معلّم وإمام، اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى الذي اصطفى لكم الإسلام، وفضلكم به على كافة الأنام. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عباد الله:

جاء موسم الحج وانطلق الحجاج إلى بيت الله الحرام ثم عادوا بعد أداء نسكهم نسأل الله أن يتقبل من الحجاج حجهم وأن ييسر لنا الحج العام المقبل.. آمين آمين.

انتهى موسم الحج لكن لن تنتهي الدروس والعبر والعظات من الحج، لا بد لنا أفراداً ومجتمعات والأمة أجمع أن نجعل الحج فرصة لتغيير وإصلاح النفوس، فرصة لإصلاح العلاقة مع الله عز وجل.

الحج، وما أدراك ما الحج تعال معي أخي الحبيب نتأمل في الحج ونعيش في رحابه.

أخلاق الحبيب:

أليس في قلبك شوق لبيت الله الحرام؟ ما هذا الجفاء لربك؟ اعزم واستعن بالله وانوي من الآن على الحج فإنك لا تدري ما يحصل لك.

عباد الله:

من الدروس ارتباط المسلمين بقبلتهم: التي يولّون وجوههم شطرها في صلواتهم المفروضة خمس مرات في اليوم. وفي هذا الارتباط سرٌّ بديع، إذ يصرف وجوههم عن التوجه إلى غرب كافر، أو شرقٍ مُلحد، فتبقى لهم عزتهم وكرامتهم.

نتذكر أبانا إبراهيم الخليل - (عليه السلام) - نتذكر توحيد لربه، وهجرته في سبيله، وكمال عبوديته، وتقديمه محاباً ربه على محاب نفسه. ونتذكر ما جرى له من الابتلاءات العظيمة، وما حصل له من الكرامات، والمقامات العالية.

بداية الحج هي الخروج من الأوطان والبلدان وسلوك هذه الفِجاج العميقة، ثم بعد ذلك يغتسل الشخص كما تُغسل الجنازة، ثم يلبس إحرامه كما يُدرج في أكفانه، ثم يصلي كما يصلي المقرَّب للقتل، ثم يتهيأ بالتلبية لإجابة بارئه ومولاه، ويتذكر بذلك إجابته إذا دعاه حين الموت فإن الله (ﷻ) يُرسل ملك الموت ليقبض الأرواح، فتستجيب الأرواح دون تقدم ولا تأخر كما قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ

وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ۚ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَانِهِمْ الْحَقِّ آلَاءَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِيبِينَ ﴿١١﴾

﴿١٢﴾ [الأنعام: ١٨]. فيتذكر الإنسان هنا إجابة هذه النفس لبارئها إذا دعاها بتليتها دعاء الله الذي أمر به خليله في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي

النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تَوَكَّلْ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ

﴿٢٧﴾ ويتجرّد الشخص من مهامه كلها، ومن أمور الدنيا كلها حتى من ملابسه؛ ابتغاء مرضاة مولاه (ﷻ)، وبذلك يتم الإقبال عليه، وأول ما يُنادي بالتلبية يتذكر أن الناس في جواب الله تعالى لهم بهذه التلبية ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: الذين كتب الله لهم الحج المبرور الذي ليس له جزاء إلا الجنة كما جاء في الصحيحين، وأراد أن يُباهي بهم ملائكته واختارهم

ليكونوا من وفده الذي يفد إليه في هذه السنة، فهم ضيوف الرحمن المكرمون. فإذا لبى أحدهم ناداه مُنادٍ من السماء لبيك وسعديك حجك مبرور، زادك حلال وراحلتك حلال.

القسم الثاني: الذين يَرُدُّ اللهُ عليهم عملهم ولا يتقبله -أجارني الله وإياكم- فيكون حظهم من حجهم التعب والنصب، إذا نادى أحدهم "لبيك" يُناديه منادي من السماء: « لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام، وراحلتك حرام، حجك غير مبرور وسعيك غير مشكور»، فيرد الله عليه حجه ولا يتقبله. كما ثبت عن الرسول -ﷺ- في صحيح مسلم فيما يرويه عن ربه -ﷻ- أنه قال: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً فيه معي غيرك تركته وشركه»، فكثير يشرك مع الله تعالى غيره في عمله برياء أو سمعةٍ أو غير ذلك فلا يتقبل الله حجه ويرده، ويُنسب للإمام أحمد بن حنبل -رحمته- قوله:

إذا حججت بمالٍ أصله سُحْتُ فما حججتَ ولكن حجَّتِ العيرُ
لا يقبلَ اللهُ إلا كُلاً طَيِّبَةً ما كُلُّ من حجَّ بيتَ اللهِ مبرورٌ

طريق الأنبياء:

وإذا تجاوز نقطة البداية تذكر الشخص في مسيره إلى البيت الحرام أنه يسلك طريق الأنبياء فما من نبي بعد إبراهيم -عليه السلام- إلا حج هذا

البيت، وهذه النقطة نَبّه عليها رسول الله - ﷺ - في طريق ذهابه إلى الحجّ مرتين كما في حديث ابن عباس في صحيح مسلم أن رسول الله - ﷺ - لما مر بفق الروحاء سأل: **أيّ وادٍ هذا؟** قالوا: وادي الأزرق. فقال: **«كأنّي أنظر إلى موسى واضعاً إصبعيه في أذنيه له جوار إلى الله تعالى بالتلبية ماراً بهذا الوادي»**. ثم مر بثنية فقال: **«أي ثنية هذه؟»** فقالوا: **هرشى لفت** (ثنية تقع بين مكة والمدينة). فقال: **«كأنّي أنظر إلى يونس على ناقة حمراء خطام ناقته ليف خُلبّة وعليه جبة من صوف مَازاً بهذا الوادي مليباً»** [صحيح مسلم: ج ١، ص ١٥٢]، فالأنبياء جميعاً لبوا نداء الله وحجوا هذا البيت، وأنت تسلك آثارهم، وتريد عند الله ما يريدون، فلذلك عليك أن تلتزم بهديهم وسنتهم.

فيه آيات بينات:

إذا وصلت إلى مكة وقطعت التلبية ودخلت المسجد الحرام تذكّرت أن هذا البيت الحرام العتيق هو أول بيت وضع للناس من هنا انطلقت حضارة العالم كله.

العبادة لله وحده:

وفي مكة نجد الحجر الأسود الذي هو آيةٌ من آيات الله، أنزل من الجنة وما زال من عهد آدم إلى وقتنا هذا موجوداً، تمر عليه قرون الدنيا المتطاولة وهو باقٍ في مكانه، وقد أخرجه القرامطة إلى (الإحساء)،

ومكث عندهم عشرين سنة، وعندما نقلوه من مكة نقلوه على خمسين بعيراً؛ يحملونه في الصباح على بعير، فإذا جاء وقت الزوال مات البعير، فيحملونه على آخر وهكذا، فمات تحته خمسون بعيراً من مكة إلى الإحساء فلما انتزعه منهم الخليفة العباسي أعاده من الإحساء إلى مكة على بعيرٍ واحدٍ هزيل فحمله حتى أوصله إلى مكانه.

مقام إبراهيم:

مقام إبراهيم الذي فيه موطن قدميه عندما كان يبني الكعبة، فيصعد به كلما تطاول البنيان، كأنه سُلمٌ كهربائي، ومن عصر إبراهيم إلى عصرنا هذا وهو موجود هنا.

الصفا والمروة:

إذا ذهب المسلم إلى الصفا والمروة فإنه يتذكر أنهما من شعائر الله و قال فيهما: ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ** ﴾ [البقرة: ١٥٨]. ولذلك قال رسول الله ﷺ - حين اقترب من الصفا « **أبدأ بما بدأ الله به** » [أخرجه مالك في الموطأ: ج ١، ص ٣٧٢، ومسلم في الصحيح، ج ٤، ص ٤٠ في حديث جابر]. فإذا صعدها تذكرت أن رسول الله ﷺ - كان محصوراً عليها في أربعين شخصاً هم المؤمنون على وجه الأرض، في دار الأرقم وأن الله وعدهم أن يبلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار وأن ينتشر حتى تخرج الطعينة من صنعاء إلى حضرموت لا تخاف أحداً

إلا الله. وتذكر في هذه اللحظات أن الذين كانوا يُعادون هذه الدعوة، ويقفون في وجهها من صناديد قريش ومن سواهم لم تبق لهم باقية على هذه الأرض، أما محمد - ﷺ - وأصحابه الذين كانوا مستضعفين، فهم الذين كتب الله البقاء لدعوتهم وأيدهم بنصره، وأعلى منزلتهم في الأولين والآخرين، ونصرهم هذا النصر المبين، فلذلك تُثني على الله (ﷻ) بهذا فتقول: «وهزم الأحزاب وحده».

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله: ما زلنا وإياكم مع مشاهد الحج المباركة والمشهد القادم هو:

وادي منى:

إذا ذهبت إلى منى رأيت هذا الوادي المبارك الضيق الذي كان فيه إبراهيم خليل الله، وكان يطرد الشيطان ويرجمه بالحجارة. [أخرج ذلك البيهقي في السنن الكبرى: ج ٥، ص ١٥٤]. وفيه كانت قصة الذبيح إسماعيل، وفيه منزل رسول الله ﷺ - في مسجد الخيف حيث نزل ونظم الناس تنظيمًا عجيبًا فجعل في مقدمة المسجد المهاجرين والأنصار إشعاراً للناس بمنزلتهم في الإسلام، ثم جعل وراءهم من أسلم يوم الفتح، ثم وراءهم الأعراب فجعلهم في مؤخرة المسجد.

إلى عرفات:

ثم عندما تنطلق إلى عرفات تستشعر أن هذا الوادي هو الذي مسح الله فيه ظهر آدم بيده الكريمة فأخرج منه ذرية فقال: **أي رب من هؤلاء قال خلقت من ذريتك خلقتهم للنار وبعمل أهل النار يعملون، ثم مسحه مرة أخرى فأخرج منه ذرية فقال: أي رب من هؤلاء: فقال خلقت من ذريتك خلقتهم للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون،** ورد الحديث من طريق مرفوعاً وموقوفاً عن ابن عباس رضي الله عنهما -، ثم دعاهم أجمعين فقال ألسنت بربكم؟ قالوا بلى جميعاً، هذا في عالم الذر، أما المؤمنون فقد بقوا على هذا العهد الذي أشهدوا الله عليه فما زالوا يجددون العهد في كل سنة يتوافدون إلى هذا المكان ليعلنوا أنهم يقرون لله تعالى أنه

ربهم، يتذكرون أنه خاطبهم في هذا المكان بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

فلذلك يجددون هذا العهد مع الله، وهو العهد الذي تجددته أنت في كل صباح ومساء بما أمرك به رسول الله - ﷺ - في حديث سيد الاستغفار «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت»... الحديث [أخرجه البخاري من حديث شداد بن أوس (رضي الله عنه)، ح: ٦٣٠٦]، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت هو هذا العهد القديم الذي كان في عالم الذر الذي قال الله فيه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مُمَّنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

ثم تتذكر هذا الموقف العظيم الذي هو أعظم يوم في السنة ولم يمر على الشيطان يوم في السنة أخزى فيه منه، ولا على العباد يوم أكثر مغفوراً لهم فيه من هذا اليوم.

والناس فيه يتذكرون ذنوبهم و عثراتهم ويكون ويتوجهون إلى الله بقلوب خاشعة وفيهم المقبولون ومن سواهم.

في يوم عرفة نتذكر تجلي الباري (ﷻ) ليُباهي بعباده ملائكته فيقول: «هؤلاء عبادي أتوني شعثاً غبراً أشهدكم أنني قد غفرت لهم»، تتذكر هذا

الوادي المبارك والذكريات يوم خطب رسول الله ﷺ - حُطبة حجة الوداع، ومعه مائة وعشرون ألفاً أو يزيدون وهم يحيطون به من كل جانب (ﷺ) أجمعين.

المشعر الحرام:

ثم إذا وصلت إلى المشعر الحرام مزدلفة وأنت كنت في مشعر حلال (فعرفة هي المشعر الحلال لأنها خارج حدود الحرم، ومزدلفة هي المشعر الحرام لأنها داخل حدود الحرم) فتذكرت مبيت رسول الله - ﷺ - بها ووقوفه الموقف الذي ستقفه أنت بعد طلوع الفجر تكبر الله (ﷻ) على ما هداك وما وفقك إليه من الحج، وتذكر أن أهل الجاهلية كانوا يذكرون آباءهم ويتفاخرون بأنسابهم في هذا المكان فتذكر الله أكثر مما كانوا يذكرون آباءهم. قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ

عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا

هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١١٨﴾ [البقرة: ١٩٨].

حتى إذا أفضت إلى منى وأسرعت في بطن محسر (وهو وادي النار) تذكرت أيضاً أنه المكان الذي انتقم الله فيه من أصحاب الفيل الذين كانوا يريدون هدم البيت العتيق ﴿وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَعَلَّهُمْ كَعْصِفٍ مَأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾ [الفيل: ٥].

وجاءت هذه الطيور من جهة البحر الأحمر وكل طائر منها يحمل ثلاثة أحجار فيرمي ثلاثة رجالٍ فيهلكون حتى قُضى على آخرهم، ومات الفيل في هذا المكان، ومن السنة الإسراع في هذا المكان لأنه مكان غضب، ومخالفة للمشركين والنصارى الذين كانوا يقفون فيه.

ثم تصل إلى منى بحمد الله، فإذا وصلت إليها ورميت جمرة العقبة، إنه رمي الشر والشياطين في كل مكان شياطين الإنس والجن؛ لأن شياطين الإنس أخطر على دين الله وعلى أمة الإسلام من شياطين الجن بمائة مرة ومرة، وهم أولى بالرجم والمقاومة؛ إذ الخطر الداخلي أشد وأنكى من الخارجي.

العودة من رحلة الآخرة:

ثم بعد ذلك إذا بدأت التحلل تذكر نعمة الله تعالى عليك لأنه أتيت لك فرصة جديدة بعد هذه الرحلة إلى الآخرة التي تُذكرك بالموت بكل ما فيه وبالمحشر حيث جُمع الناس في هذا المكان الضيق في عرفات ورأيت أنواع البشرية وأجناسهم يجتمعون من كل فج عميق، وتذكرت أن الله (ﷻ) لا يُعجزه حشرهم جميعاً يوم القيامة، إذ أرانا من قدرته أنه حشر هذه الخلائق التي لا حصر لها والتي يعجب الشخص إذا رآها كالسيول، الهادرة في هذه الأماكن الضيقة، فرأيت هذا العجب العُجاب وتذكرت به النشأة الآخرة وأن الله سيناديهم فيخرجون من

الأحداث سِراعاً ويجتمعون جميعاً في ارض تسمى الساهرة قاعاً
صفصفا، حينما يناديهم المنادي:

أيها الناس: هلموا إلى ربكم، فيخرجون يلتقي أولهم مع آخرهم،
وينسون كم لبثوا في قبورهم، فإذا اجتمعوا جميعاً جيء بجهنم تُقاد
بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك، فتحيط بالناس من كل
جانب وتدنو الشمس حتى تصير كالميل على رؤوسهم، ويشتد العرق
حتى يلجم أقواماً ويصل إلى تراقي آخرين وإلى ثدي آخرين ودون
ذلك، كل بحس عمله في الدنيا، ويطول هذا الموقف حتى يكون كألف
سنة مما تعدون، ويبحث الناس فيه عن المخرج ولا يجدون المخرج إلاً
إلى الأنبياء، ويختارون أولي العزم منهم فيمرون بهم مرورهم الذي
أخبرنا به رسول الله - ﷺ - ثم في الآخر تكون المنزلة والرفعة لرسولنا
- ﷺ - الذي هو الشافع المشفع وهذا هو المقام المحمود الذي ادخره
الله له.

ربما كانت حجتك الأخيرة:

ثم تتذكر أن هؤلاء القوم الذين يجتمعون في هذا الحج سيتفرقون
تفرقاً لا لقاء بعده إلا أن يشاء الله، فيا رَبِّ واقف بعرفة لن يقف بعدها
بعرفة أبداً، ويا رَبِّ حاج في هذه السنة لا يأتي عليه هذا اليوم إلا وهو
تحت التراب، ولا تدري لعلك تكون منهم، فلذلك حاول أن تنتهز

الفرصة التي نلتها، فإن العبد يوم القيامة يتمنى أن يعود إلى الدنيا لعله يُغير شيئاً مما كان يعمل، فالمحسن يندم على ألا يكون زاد والمسيء يندم على أصل إساءته. كل الناس سيندمون يوم القيامة ويتمنون الرجعة إلى هذه الدنيا التي هي دار عملٍ ولا جزاء، ويتمنون لحظةً واحدةً يعودون فيها إلى هذه الدنيا لعلهم يُحسنون صنْعاً، وبذلك أخبرنا الله

تعالى: **وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَمْوَاتٌ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا**

أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا

جَاءَ أَجَلُهَا ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ [المنافقون: ١٠]. وكذلك قال

تعالى: **﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا**

فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٠﴾

[المؤمنون: ١٠٠].

فلذلك حاول أخي الحبيب أن تكون حياتك هذه فرصةً ذهبيةً بالنسبة إليك تُقدِّم فيها لنفسك وتقرض الله قرضاً حسناً، وتتقي النار بأي شيءٍ حتى ولو بكلمة طيبة، وحاول أن تجعل من بقية عمرك علاجاً لما سلف منه، فأنت تعلم ما قصرت فيه في جنب الله، وتتذكر ما فرطت

فيه وتعلم أن الله يناديك فيقول: **﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ**

لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

﴿٥٣﴾ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسَلِمُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ [الزمر: ٥٣-٥٦].

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



عيد الفطر المبارك

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين والعاقبة للمتقين ولا عدوان
إلا على الظالمين

اللهم لك الحمد ملء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما،
وملء ما شئت من شيء بعد - أهل الثناء والمجد - أحق ما قال العبد -
وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا
الجد منك الجد.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبد الله
ورسوله خاتم الأنبياء، وإمام المتقين وأشرف المرسلين، صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه أجمعين.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله
أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر خلق الخلق وأحصاهم عدداً، وكلهم آتية يوم القيامة فرداً.

الله أكبر أحصى كل شيء عدداً.

الله أكبر وسع كل شيء رحمةً وعلماً.

عباد اللّٰه: أوصيكم ونفسي بتقوى الله جل وعلا، وأن نُقدّم لأنفسنا
 أعمالاً تُبيّضُ وجوهنا يوم نلقى الله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) ﴿إِلَّا مَنْ
 أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٩) [الشعراء: ٨٨ - ٨٩].

ولتعلموا - عباد اللّٰه - أن الله تعالى قدّر لكل امرئٍ أجلاً لا يتجاوزه
 ولا يعدوه، بل عندما تقف دقائق قلبه وتُنزع روحه من جسده، وحينئذٍ لا
 ينفعه حسب ولا نسب ولا ذرية، ولكنه العمل، فإنه مُسعده أو مُشقيه:
 ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ (٣٧) ﴿وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٣٨) ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٣٩) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ﴾
 ﴿مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ (٤٠) ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٤١) [النازعات:
 ٣٧ - ٤١].

عبد اللّٰه: إن صالح العمل هو الذي يُنجيك من بأس الله، وهو الذي
 يكون لك أنيساً في ظلمة القبر، عندما يولي عنك أهلك ومالك.
 أيها الناس: من زرع في هذه الدار الذنوب والآثام أثمرت له شوكةً
 وضريعاً ومُهلاًً وزقوماً، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ﴾ (٤٣) ﴿طَعَامٌ
 الْأَثِيمِ﴾ (٤٤) ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ (٤٥) ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ (٤٦) [الدخان:
 ٤٣ - ٤٦]، ومن زرع الأعمال الصالحة والكلمات الطيبة جنى ثمرات
 طيبة ناضجة، ونعيمًا مقيمًا وشرابًا مريئًا، قال تعالى: ﴿وَجَزَّوْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾

جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً

عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ [الإنسان: ١٢ - ١٤]. فماذا أعددتهم

لهول يومٍ عظيم؟ خبروني ماذا زرعتهم وماذا قدّمتم من عمل صالح؟
أجيبوا أنفسكم.

فاستعدوا - عباد اللّٰل - لحياة لا تنفد، ونعيم لا يبرح، وتذكروا قوله

تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فَمَنْ رُحِّحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَعٌ

الْعُرُورِ ﴿١٨٥﴾ [آل عمران: ١٨٥].

قال أحد الصالحين: رأيت لكل واحد من الناس حبيب يحبه ويُعزّه

ولا يفارقه، ولكنه إذا جاءه الموت فارقه هذا الحبيب، فبحثت عن حبيب

لا يفارقني إذا دخلت قبري وهو عملي الصالح.

إذا وضع الواحد منا في قبره يأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب

طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعده،

فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول: أنا عمك

الصالح فيقول: رب أقم الساعة رب أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي

ومالي) [رواه أبو داود رقم (٣٢١٢) في الجنائز، باب الجلوس عند القبر، ورواه ابن خزيمة

والحاكم، والبيهقي في شعب الإيمان، وصححه في صحيح الجامع رقم (١٦٧٦)].

عباد الله:

تذكر ونحن نودع شهر رمضان سرعة مرور الأيام، وانقضاء الأعوام، فإن في مرورها وسرعتها عبرة للمعتبرين، وعظة للمتعطين قال (ﷺ): ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [النور]:

[٤٤]، بالأمس القريب كنا نتلقى التهاني بقدومه ونسأل الله بلوغه، واليوم نودعه بكل أسى، ونتلقى التعازي برحيله، فما أسرع مرور الليالي والأيام، وكر الشهور والأعوام. والعمر فرصة لا تُمنح للإنسان إلا مرة واحدة، فإذا ما ذهب هذه الفرصة وولت، فبهيات أن تعود مرة أخرى، فاعتنم أيام عمرك قبل فوات الأوان ما دمت في زمن الإمكان، قال عمر بن عبد العزيز - رحمته الله -: « إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل أنت فيهما »، وقال ابن مسعود - رحمته الله -: « ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسهُ نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي ».

رمضان أيام معدودات كما وصفه الله جل وعلا فانتهت، وأنت أيها الإنسان أيام معدودات ستنتهي حتماً يوماً من الأيام، كتاب صفحاته تطوى يوماً بعد يوم وسينتهي يوماً ما.

والله لو عاش الفتى في عمره ألفاً من الأعوام مالك أمره
 مُتَّعِماً فيها بكل لذيذة مُتَلَذِّداً فيها بسكنى قصره
 لا يعتريه الهم طول حياته كلا ولا ترد الهموم بصدره
 ما كان ذلك كله في أن يفني بمبيت أول ليلة في قبره

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله: إن هذا اليوم يومٌ عظيم وعيد جليل، يُسمى يوم الجوائز؛
 وذلك لأن الجوائز تُفَرَّق على العاملين في شهر رمضان، تُفَرَّق بحسب
 عمل كل عامل، ولهذا ورد في الحديث عن النبي - ﷺ - عن ابن عباس
 - رحمته الله - يرفعه قال: «إذا كان يوم عيد الفطر هبطت الملائكة إلى الأرض
 وتكون على أفواه السكك يُنادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله إلا
 الجن والإنس، يقولون: يا أمة محمد أخرجوا إلى ربِّ كريم يُعطي
 الجزيل ويغفر الذنب العظيم، فإذا برزوا إلى مصلاهم قال الله تبارك
 وتعالى لملائكته: يا ملائكتي ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فتقول
 الملائكة: إلهنا وسيدنا أن توفيه أجره، فيقول الله (ﷻ)، يقول للملائكة:
 أشهدكم أنني جعلتُ ثوابهم من صيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي، ثم
 يقول موجهًا خطابه إلى عباده: انصرفوا مغفورًا لكم، انصرفوا مغفورًا
 لكم» [ضعيف، أخرجه الطبراني في الكبير (٦١٧) وانظر ضعيف الترغيب للألباني (٥٩٤، ٦٧٠)]

قال بعض العلماء: يرجع أقوام من المصلى كيوم ولدتهم أمهاتهم، أي أنه لا ذنب عليهم، قد غُفرت ذنوبهم ومُحيت سيئاتهم.

رمضان انطلق وهو يحمل معه شهادات بالفوز والرضوان موقعة من الرحيم الرحمن على لسان الصادق الأمين - ﷺ - ونصّها: « من صام رمضان وقامه إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه ».

وفي الوقت ذاته يحمل صكوك الخسارة والحرمات مُذيلة بتوقيع الروح الأمين وممهورة بتأمين المصطفى الأمين - ﷺ - ونصّها: « من أدرك رمضان فلم يُغفر له فأبعده الله قل أمين فقال المصطفى أمين » [أخرجه ابن خزيمة (١٨٨٨)، وابن حبان (٩٠٧)، وكذا البخاري في الأدب المفرد (٦٤٦)].

الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

أيها المسلمون: في هذا اليوم العظيم أي في عيد الفطر يجتمع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، يجتمع المسلمون في كل قطر وفي كل قرية يجتمعون لصلاة العيد، وفي هذا الاجتماع تظهر الوحدة الإسلامية، تظهر في أبهى حللها وفي أروع صورها، تظهر الوحدة الإسلامية، يجتمع الغني مع الفقير، القوي مع الضعيف.

الوحدة الإسلامية هي التي يخشاها أعداء الإسلام؛ لأن أعداء الإسلام يُدركون ويفهمون أن الإسلام يجمع ولا يُفرق، ولذلك كان

أقوى سلاح نواجه به أعداء الإسلام سلاح الإخوة سلاح العقيدة سلاح الإيمان سلاح الوحدة سلاح الألفة والاعتصام بحبل الله.

الإسلام ينبذ العصبية بكل أنواعها. العصبية الطائفية، العصبية المذهبية، العصبية العنصرية، العصبية القبلية. ونقول لمن يريد وتسول له نفسه التفريق بيننا لن نُفِرط في وحدتنا وأخوتنا. لن نُفِرط في يمننا لو بذلنا أموالنا ودماءنا. لن نسمح لمن يريد أن يزرع الفتنة في بلادنا، لن نسمح من يريد أن يسفك الدماء ويزرع العداوة بين أبناء يمننا وشعبنا.

عباد الله:

عمّقوا الأخوة فيما بينكم بالحب والسلام والمصافحة فالمتحابون في الله ومن أجل الله على منابر من نور يوم القيامة، وسبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله منهم رجلان تحابا في الله أسأل الله أن يجمعنا وإياكم في مستقر رحمته ودار كرامته.

عباد الله: إن المسلم الحقيقي هو من يحقق ويتصف بقوله - ﷺ -:
 «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» [متفق عليه].

أما من يتسمى بالإسلام وعمله يخالف قوله، فتجده يهمل الواجبات، ويرتكب المنكرات ويأكل أموال الناس بالباطل، ويحلف الأيمان الكاذبة، لا يُراعي حق والديه، ولا حق القرابة والأرحام، يخلف الوعد ولا يفي بالعهد، لا يرحم صغيراً ولا يوقر كبيراً، فإن من فعل ذلك لم يحقق الإيمان ولم تنعكس عبادته على حياته وسلوكه.

ما فائدة العبادة إذا لم تُحسّن أخلاقك.

ما فائدة العبادة إذا لم تمنعك عن الحرام.

ما فائدة العبادة إذا لم تُحسّن أقوالك وأفعالك.

إن الإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقه العمل.

حسّنوا أخلاقكم مع إخوانكم المؤمنين ومع أقاربكم وجيرانكم فما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حُسن خلق، حسّنوا أخلاقكم مع أهليكم وأزواجكم، فقد قال - ﷺ -: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً، وخياركم خياركم لنسائهم» [صحيح، أخرجه الترمذي:

كتاب النكاح - باب حسن المعاشرة (١٩٧٧)، وصححه الألباني بشواهده. في السلسلة الصحيحة (٢٨٥)].

لو كان هناك رجلين من بيننا أحدهم يصوم النهار ويقوم الليل، والآخر لا يفعل من ذلك شيء إلا إنه يُحافظ على الفرائض فقط. جئنا يوم القيامة وكلاهما في منزلة واحدة، فاستغرب الناس فقيل لهم: «هذا بصيامه وقيامه وهذا بحُسن خُلُقهِ». قال -ﷺ-: «إِنِ الْمُؤْمِنُ لِيُدْرِكَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ الصَّائِمِ» [هو في كتاب الأدب من السنن [٤٧٩٨]، وأخرجه أحمد (٩٠/٦، ١٣٣)، وابن حبان [٤٨٠]. الإحسان - وصححه الحاكم (١/٦٠)، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: "صحيح". صحيح الترغيب والترهيب [٢٦٤٣].

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد اللع: الصلاة الصلاة؛ فإنها عمود الإسلام وناهية عن الفحشاء والآثام، من حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيع، وهي أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر دينه، وإن فسدت فما سواها أولى بالفساد.

عِبَادِ اللَّهِ: تعرّضوا لرحمة الله بالطاعة والعبادة والصلاة ولا تعرّضوا
لسخطه بالمعاصي والذنوب والأوزار.

أَنْتَ يَا لَيْلِي: أنت بغير رحمة الله ستهلك، بغير لطف الله ضائع، بغير
عون الله خائب.

المسلم بغير رحمة الله كالسمكة إذا أُخرجت من الماء، وكالمخنوق لا
يجد الهواء. قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا
يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].. في هذه الآية
صورة من صور قدرة الله وحين تستقر هذه الصورة في قلب بشري يتم
فيه تحول كامل في تصوّراته ومشاعره واتجاهاته وموازينه وقيمه في هذه
الحياة جميعاً.

ينام الإنسان على الشوك مع رحمة الله فإذا هو مهاد. وينام على
الحرير، وقد أمسكت عنه فإذا هو شوك مؤلم. ويعالج أعسر الأمور
برحمة الله فإذا هي هواده ويسر. ويعالج أيسر الأمور وقد تخلت رحمة
الله فإذا هي مشقة وعسر.

المال والزوجة والأولاد مع رحمة الله مصدر سعادة وسرور وراحة
واطمئنان. وإذا خلت هذه الأشياء من رحمة الله أصبحت مصدر قلق
وخوف وحيرة واضطراب سبحانه الله.

عباد الله:

اعلموا أن من علامة قبول الطاعة الطاعة بعدها، من كان يعبد رمضان فإن رمضان قد ولى ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت بئس العبد لا يعرف الله إلا في رمضان، الله الله في الاستقامة والاستمرار على طاعة الله يا من حافظت على الصلاة في رمضان لا تفرط فيها.

يا من قرأت القرآن في رمضان لا تهجر القرآن طوال العام.

يا من تصدقت في رمضان استمر على الصدقة. فالصدقة تظفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء.

إن كان الصوم المفروض قد انقضى فإن من نافلة الصوم صيام ست من شوال ففي صحيح مسلم عن النبي - ﷺ - قال: « من صام رمضان ثم اتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر » [رواه مسلم]

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.





عيد الأضحية المبارك

الحمد لله الذي يخلق ما يشاء ويختار، أحمده سبحانه العزيز الغفار،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن نبينا
محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقدوة الأبرار، اللهم صلّ وسلم على
عبدك ورسولك سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه، صلاةً دائمة ما
تعاقب الليل والنهار.

أيها المسلمون: من أراد عزاً بلا عشيرة، وغنىً بلا مال، وجاه بلا
سلطان فعليه بطاعة وتقوى العزيز (ﷺ) القائل:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ
سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنفال: ٢٩]. وَمَنْ
يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ
حَسْبُهُ ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٣].

اللهم يا من ترى مكاننا وتسمع كلامنا ولا يخفى عليه شيء من
أمرنا، يا أقرب من كل قريب، ويا أعلم من كل عليم، ويا أرحم من كل
رحيم حرّم هذه الوجوه على النار ووالدينا، اجعل لنا من كل همٍّ فرجاً،

اللهم أشركنا في صالح دُعاء الحجاج ووقفنا للحج في الأعوام القابلة
يارب العالمين.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله
أكبر الله أكبر

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.
الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا. لا إله إلا
الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب
وحده.

عباد الله: جددوا إيمانكم وقولوا لا اله إلا الله وعطّروا أفواهكم
بالصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ -.

عباد الله: تُريدون القرب من الله الكريم الرحمن أكثروا من ذكر الله
عز وجل.

درجات القرب من الله عشر درجات أعلاها وأسمائها وأعظمها ذكر
الله تعالى، وأولها دخولك في الإسلام وكونك من أمة محمد - ﷺ - ثم
تأتي باقي الصفات ويتدرج في الكمال إلى أن يصل إلى أعلى درجة وهي

ذكر الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ

وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّانِعِينَ وَالصَّانِعَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ
وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ [الأحزاب: ٣٥]

الحُجَّاج بعد أداء نُسُكهم وبعد الطواف والسعي والوقوف بعرفة
والمبيت بمزدلفة هل تنتهي طاعة الله وينتهي ذكر الله؟ لا. اسمعوا إلى
خطاب الله للحجاج: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْمْ مَنَسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ
كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا
ءَاِنْتَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾ [البقرة: ٢٠٠].

من اشتغل بماله وأهله عن ذكر الله وطاعة الله فهو خاسر.
من شغله دكانه عن الصلاة فهو خاسر.
من شغله أولاده عن الصلاة جماعة فهو خاسر قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانَّهُمْ ءَامُولُكُمْ وَلَا ءَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: ٩].

عُودُوا أَلَسْتُمْ ذَكَرَ اللَّهَ وَتَسْبِيحَ اللَّهَ وَتَعْظِيمَهُ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - . زَيَّنُوا عِيدَكُمْ هَذَا بِالتَّكْبِيرِ .

الله أكبر الله أكبر الله لا إله إلا الله أكبر الله أكبر والله الحمد
 بحبات الله: اليوم يوم سرور ونور، ويوم فرح وحبور، يوم توسعة على
 الأهل والأبناء، ويوم تسامح وتزاور وتعاون وتآزر، يوم تتعمق فيه
 الأخوة بيننا والمحبة حولنا.

يومٌ يجب أن ننسى فيه أضغاننا وننسى فيه أحقادنا.

يومٌ يجب أن تتصافى فيه القلوب، وتتصافح الأيدي، واعلموا أن
 الأعمال تُرفع إلى الله يومي الاثنين والخميس إلا عمل اثنين متخاصمين
 حتى يصطلحا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، والله إن هناك
 جيران لهم شهور متقاطعين بل إن هناك أخوة من أب وأم كذلك
 وخيرهما من يبدأ بالسلام.

في هذا اليوم ينبغي أن ينسلخ كل إنسان عن كبريائه، وينسلخ عن
 تفاخره وتباهيه، بحيث لا يفكر بأنه أغنى أو أثرى أو أفضل من الآخرين،
 وبحيث لا يتخيّل الغنيّ مهما كثر ماله أنّه أفضل من الفقير.

اليوم يجب أن نستحضر فيه أن عمر الحياة قصير وشأنها عند الله
 حقير، فالسعيد السعيد من اغتتم ساعات العمر فيما يُجدي، السعيد
 السعيد من اغتتم ساعات القوة قبل أن يضعف، وساعات الصغر قبل أن
 يهرم، وساعات الصحة قبل أن يمرض، فمن ذا الذي يضمن لك القوة

غدا؟! ومن ذا الذي يضمن لك الصحة غدا؟! بل من ذا الذي يضمن لك الحياة غدا؟!!

قال رسول الله - ﷺ -: «اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك» [أخرجه الحاكم (٣٠٦/٤) من حديث ابن عباس (رضي الله عنه) وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٣٥٥)].

الله أكبر الله أكبر الله لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد
أيها المسلمون: لقد خطب نبيكم عليه (الصلوة والسلام) في مثل هذا اليوم
خطبة شافية كافية كان من معالمها الرئيسية تعظيم حرمة الدماء.
فأعظم الذنوب بعد الشرك بالله قتل النفس المحرمة قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ۗ﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٦٩]

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۗ﴾ [النساء: ٩٣]، وقال المصطفى - ﷺ -: «لو أن أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لأكبهم الله جميعاً على وجوههم في النار»

[أخرجه الترمذي في كتاب الديات (١٣٩٨) صححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٤٣٨)،

٢٤٤٢). بل حذر من مجرد الإعانة على القتل، روي عنه أنه قال: «من

أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه:

«أيس من رحمة الله» [أخرجه ابن ماجه في الديات (٢٦٢٠)، والعقيلي في الضعفاء

(٤/٣٨١)، وأبو يعلى (٥٩٠٠) وهو في السلسلة الضعيفة (٥٠٣)].

لا يحل لمسلم بأي حال من الأحوال أن يقتل مسلماً، وقد بين النبي

ﷺ - ثلاث حالات يجوز فيها القتل فقال - ﷺ: «لا يحل دم امرئ

مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث:

الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» [متفق

عليه]، لكن من يُنفذ الحد إنه القاضي.

ومن المعالم الرئيسية في خطبة نبيكم في مثل هذا اليوم (تحريم

الظلم بين العباد) والظلم ظلماً يوم القيامة يذوق الظالم في ذلك اليوم

آلام من ظلمه وتعدى على حقوقه لأن الجزاء من جنس العمل وما ربك

بظلامٍ للعبيد.

وكم في المجتمع من ظلم بين فئاته فالأب الظالم لبناته وعضلهن

من الزواج لأجل رواتبهن أو رغبته في خدمتهن أليس بظالم وسيدوق

الآلم ظلمه في يوم وفاء الحقوق؟.

والزوج الظالم لزوجته ومنعه حقوقها أو ربما الزوجة تظلم نفسها
وزوجها بمنعه حقه أو صده عن بر والديه أو صلة رحمه أو إنفاقه فضل
ماله فيما لا يحل أليست ظالمة لنفسها؟

والمسؤول في دائرته وسلطانه حين يُحابي قرابته على سبيل مصلحة
الناس فيه ظلم لنفسه ولأتمته.

وربُّ العمل مع العمال والعمال مع أرباب العمل حين يوم يُقصر
كل واحد منهم في الواجب لغيره يُعد لظالم لغيره فاتقوا الله عباد الله
وابتعدوا عن الظلم فهو ظلمات.

الله أكبر الله أكبر الله لا إله إلا الله أكبر الله أكبر الله ولله الحمد.

عباد الله: من أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، إقام الصلاة، فمن
أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين، ولا حظ في الإسلام
لمن ترك الصلاة، واحذروا أيها المسلمون من التهاون بأمر الصلاة، أو
التفريط فيها، أو تأخيرها عن وقتها المشروع، فقد جاء الوعيد الشديد،
والتهديد الأكيد لمن فعل ذلك، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾

﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤ - ٥]، وقال تعالى:

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾

﴿مريم: ٥٩﴾، وويلٌ وغي واديان من أودية جهنم والعياذ بالله، ألا

فاعلموا أنه لا يترك الصلاة إلا من سبقت شقوته، وخسر دنياه وآخرته.

الله الله في صلاة الفجر فأمّة لا تصلي الفجر لا تستحق النصر.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

أمة الإسلام: إن من أسباب عموم العذاب، وتسلب الأعداء، ترك شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي امتدح الله أهلها وممارسيها فقال سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الِیْمَانِ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ » [أخرجه الترمذي (٤/٤٠٦ - ح ٢١٦٩)].

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد

أيها الألباب: تُريدون طول العمر والبركة في المال والعيال عليكم بثلاث:

صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار، أخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً قال - صلى الله عليه وسلم -: « .. وصلة الرحم وحُسن الخلق وحُسن الجوار يعمران الديار ويزيدان الأعمار » [أخرجه احمد (١/١٤٣)، والحاكم (٤/١٦٠) وسكت عنه وتابعه الذهبي].

وإياكم والربا فإنه محقٌ للكسب، وغضبٌ للرب، عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - مرفوعاً: «الربا اثنان وسبعون باباً، أدناها مثل إتيان

الرجل أمه» [رواه الطبراني في الأوسط (١/ ١٤٣) وقال الألباني في الصحيحة (١٨٧١):
والحديث بمجموع طرقه صحيح ثابت، وهو في صحيح الجامع (٣٥٣٧)].

وإياكم والتعرض لأموال المسلمين والمستضعفين، فإن اختلاطه
بالحلال دمار ونار، وإياكم والرشوة وشهادة الزور فإنها مضيعة للحقوق
مؤيدة للباطل، ومن كان مع الباطل أحلّه الله دار البوار، وجلّله الإثم
والعار، فقد لعن رسول الله الراشي والمرثشي، وقرن الله شهادة الزور
بالشرك بالله (ﷻ).

وإياكم والخمر وأنواع المسكرات والمخدرات، فإنها تفسد القلب،
وتغتال العقل، وتدمر البدن، وتمسخ الخلق الفاضل، وتغضب الرب،
وتفتك بالمجتمع، ويختل بسببها التدبير، عن جابر - رضي الله عنه - عن رسول
الله - ﷺ - قال: «كل مسكر حرام، وإن على الله عهداً لمن يشرب
المسكر أن يسقيه من طينة الخبال» قالوا: يا رسول الله، وما طينة
الخبال؟ قال: «عرق أهل النار» أو «عصارة أهل النار» [رواه الترمذي
(١٢٠٣، ١٢٠٤) وحسنه الألباني في الجامع].

من أعاجيب الخمر انه يشربه في بلاد الغرب سفلة القوم وأقلهم
علماً و أكثرهم جهلاً وسفاهة وفي بلاد العرب والمسلمين يشربه عليه
القوم.

الخمر أم الخبائث ومفتاح كل شر.

الخمير لا تستغربوا أن هنالك سكارى حاولوا الزنا بيناتهم وقتل أمهاتهم.

وإياكم والغيبة والنميمة فإن المطعون في عرضه يأخذ من حسنات المغتاب بقدر مظلمته، عن حذيفة مرفوعاً: «لا يدخل الجنة قتات» يعني: نمام، [متفق عليه].

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد
عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

هنيئًا بهذا العيد لمن يزرع البسمة على شفاه المحتاجين،
هنيئًا بهذا العيد لمن يعطف على الأرملة واليتامى والمساكين.

هنيئاً للصحيح الذي يتفقد المرضى والمقعدين.

هنيئاً للطليق الذي يرعى السجناء والمأسورين.

وفي المقابل أيها المسلمون، ليس العيد لمن عَقَّ والدَيْهِ فحَرَمَ الرِّضَا
في هذا اليوم المبارك السعيد.

وليس العيد لمن يحسُد الناس على ما آتاهم الله من فضله، وليس
العيد لخائنٍ غشَّاشٍ كذابٍ يسعى بالأذى والفساد والنميمة بين الأنام.
ليس العيد لمن تجمَّلَ بالجديد وقلبه على أخيه أسود؟!.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد

يا أمة الإسلام: إن يومكم هذا يوم عظيم، هو يوم الحج الأكبر، وهو
آخر الأيام المعلومات، وأول الأيام المعدودات، في هذا اليوم العظيم
يجتمع الحجاج ليؤدوا فيه معظم مناسك الحج، ويتقربون إلى الله بالعج
والشج، فيه يرمون الجمرة الكبرى، وينحرون الهدايا، فيه يحلقون
رؤوسهم، ويطوفون بالبيت العتيق، ويسعون بين الصفا والمروة بسكينة
وتحقيق، في هذا اليوم يشترك الحجاج وغير الحجاج بإراقة دماء الهدى
والأضاحي تقرباً إلى الله (ﷻ)، قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا

دِمَآؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّقُوعُ مِنكُمْ﴾ [الحج: ٣٧]، ولتعلموا وفقني الله

وإياكم أنه لا يجوز الأضحية بالهزيلة والمريضة، والعرجاء والعوراء،

ولا العمياء والكسيرة، ولا تجوز الأضحية بالهتماء التي ذهبت ثناياها من أصلها، ولا العضباء التي ذهب قرنها أو أكثر أذنفا، ولا الجداء التي نشف ضرعها ويس من الكبر، كما لا تجزئ الجرباء، ولا يجزئ من الإبل إلا ما تم له خمس سنين، ومن البقر ما تم له سنتان، ومن المعز ما تم له سنة، ومن الضأن ما تم له ستة أشهر، وتجزئ البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة، والشاة تجزئ عن الرجل وأهل بيته، ولا يبع منها شيئاً، ولا يعطي الجزار أجرته منها.

عن ابن عمر رضي الله عنهما: إن الشاة تجزئ عن الرجل وأهل بيته في الأضحية، وتجزئ البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة، ولا يجزئ من الضأن إلا ما تم له ستة أشهر، ولا من المعز إلا الثاني وهو ما تم له سنة، ولا من الإبل إلا ما تم له خمس سنين، ولا من البقر إلا ما تم له سنتان.

عباد الله: يجب أن نتذكر ونحن نذبح ضحايانا، ونأكل من لحومها ونحيا حياة بحبوحه ورفاهية إخوانا لنا في فلسطين وفي مشارق الأرض ومغربها يحيون حياة الجوع وحياة الخوف وحياة العوز والمشقة، فدعوا لهم بظهر الغيب، ونتضامن معهم بقلوبنا ودعواتنا، يقول - صلى الله عليه وسلم -:

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى

منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [رواه البخاري (٤٥٢/١٠)]

الأدب: باب رحمة الناس والبهائم، ومسلم (٢١٠/١٦).

فاللهم يا أرحم الراحمين ويا رب العالمين، فرج هموم أمة محمد
خليلك وحبيبك، وانصرها على من عاداها يا أرحم الراحمين.

هذا وصلوا - بحمد اللع - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك

في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن

الخلفاء الأربعة الراشدين.



ختاماً

انتهى الجزء السابع من كتاب (بستان الخطيب) بعون الله وتوفيقه،
ونلتقي بإذن الله في الجزء الثامن قريباً إذا كان في العمر بقية والله
الهادي إلى سواء السبيل.

سيبقى الخط بعدي في الكتاب وتبلى اليد مني في التراب
فيا ليت الذي يقرأ كتابٍ دعا لي بالخلاص من الحساب

اللهم أغفر للقارئ والكاتب. واغفر لكل من أهدى إليّ عيباً من
عيوبي.

اللهم اجعل هذا العمل صالحاً ولوجهك خالصاً برحمتك يا أرحم
الراحمين.

إنك ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين، وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

وكتبه:

أمير بن محمد المدري

المهرة

٢٠٢٢/١١/٢٦م

Almadari_1@hotmail.com



واتس/۷۱۱۴۲۳۲۳۲۹

